الجُزءُ الأربعُون
مِن

أخبارِ مصر

لِلمُسبّحي



Tome quarantième de la Chronique d'Egypte de Musabbiḥī, 2. Partie littéraire (*TAEI,* t. XIII/2) est en vente, sous la référence **IF 619** :

Au Caire, à l'IFAO, 37 Shareh Cheikh Aly Youssef (Mounira).

A Paris, au SEVPO, 27-39 rue de la Convention, 75732 Paris Cedex 15.

N.B. le SEVPO accepte les commandes pour tous les pays.

Ministère de l'Education Nationale, Paris. — Publication de l'Institut français d'Archéologie orientale, novembre 1984. — Dépôt légal : novembre 1984; numéro d'imprimeur et d'éditeur 619.

الجزء الأربعون
من

أخبار مصر

للمسبحي

الأمير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن أحمد
٣٦٦ - ٤٢٠ هـ
٩٧٧ - ١٠٢٩ م

حققه وكتب مقدمته وحواشيه ووضع فهارسه

الدكتور حسين نصار

٢

القسم الأدبي

المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة



فهرست الكتاب

صفحة

(ا) المقدمة 9

(ب) القسم الأدبى ١

(جـ) تراجم الشعراء : ١

١ – أبو الحسين محمد بن عثمان الفصيح ٣

٢ – أبو الفتح منصور بن ... المعروف بالبينى ١٠

٣ – على بن يحيى بن أحمد المعروف بابن الصقلى ٢٠

٤ – أبو جعفر محمد بن عمر العباسى الملقب بالبهرج ٣٣

٥ – أبو على صالح بن رشدين ٣٧

٦ – وجيه الدولة أبو المطاع ذو القرنين بن حسن بن حمدان ناصر الدولة ٤١

٧ – ولى الدولة أبو محمد أحمد بن على بن خيران ٤٤

٨ – صفى الدولة القائد أبو عبد الله محمد بن وزير الوزراء على بن جعفر بن فلاح ٤٧

٩ – الأمير مهذب الدولة ذو البلاغتين الحسن بن أحمد الكاتب المعروف بابن الخياط ٤٨

١٠ – أبو الحسن أحمد بن عباس بن أحمد بن الخياط ٦٩

١١ – أبو طالب زيد بن أحمد بن السندى الكاتب ٨٨

١٢ – أبو القاسم عبد الرحمن بن أعين المتطبب ٨٩

١٣ – البطاط ٩٢

١٤ – على بن حبيب الرانى ٩٣

١٥ – أبو القاسم عبد العزيز بن أبى الكرام ١٠١

١٦ – أبو القاسم الحسين بن على المغربى ١٠٢

(د) الكشافات : ١٠٩

القوافى ١١١

الأفراد والجماعات ١٢٠

الأماكن ١٢٥

الحيوان ١٢٦

النبات ١٢٨

الفنون والعلوم ١٣٠

صفحة

الحرف والمناصب ١٣٢
جسم الإنسان ١٣٣
الطعام والشراب ١٣٦
المنسوجات ١٣٨
الحلى والمعادن والعطور ١٣٩
الأدوات والأسلحة ١٤٠
الأوانى والظروف ١٤٢
أجرام السماء ١٤٣
الأوقات ١٤٤
(هـ) المراجع ١٤٧
AVANT - PROPOS VII

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة المحَقِّق

يضم هذا المجلد القسم الأدبي من الأوراق التى عثر عليها المنقبون من الجزء الأربعين من كتاب « أخبار مصر » لمحمد بن عبيد الله المسبحى ، وقد عهد الصديقان تيارى بيانكى وأيمن فؤاد سيد مشكورين إلىّ تحقيقه ، فى أثناء قيامهما بتحقيق القسم التاريخى . وقد حالت شواغل عدة دون إخراج هذا القسم مع قسمهما . وفى تلك الأثناء أصدر وليم ج ميلورد طبعته للكتاب بقسميه . فعزمت على النكوص ، ولكن كثيرا من الأصدقاء ألحوا علىّ فى تكملة التحقيق ، ونشره ، أولا لإتمام طبعة المركز الفرنسى التى وعدت بالإسهام فيها ، ولتلافى مايمكن تلافيه من أخطاء المطبوع ، ولاختلاف نهجى في التحقيق عن نهج وليم ميلورد ، وللقيام بدراسة شاملة للقسم الأدبى . فأطَعت الأصدقاء . ومنت الظروف بالوقت ، فأنجزت الوعد .

ويجدر بى قبل أى حديث أن أشير إلى أن هذا القسم الأدبى ليس منفصلا عن القسم التاريخى ، وأن موضعه الأصيل بين صفحتى ٤٠ و٤١ من طبعة الصديقين . وأشير إلى إعجابى بتحقيق وليم ميلورد ، الذى فطن إلى وعورة التحقيق ، وفساد المخطوط على الرغم من وضوح خطه وجماله ، واستعان بكثير من الممارسين للتحقيق ، ووفق فى بعض المواقع توفيقا مشكورا ، ومازالت فى الكتاب مواضع لم أجد سبيلا إلى تبينها ، فتركتها لعل الزمان يهدى غيرى إلى تصويبها ، أو يجود ببعض المصادر التى تفك طلاسمها .

* * *

ونتبين من الفقرة التى مهد بها المؤلف لهذا القسم أنه نهج على أن يذكر وفيات كل سنة بعد أحداثها ، فيترجم لكل منهم وفق أهميته ، مرتبا هذه التراجم حسب شهور السنة ، وأيام كل شهر . واعتاد فى تراجم الشعراء أن يختمها بمجموعة من أشعارهم .

وشذ عن هذه القاعدة فى آخر أحداث شهر ربيع الثانى من سنة ٤١٤ . فأورد بعدها ما تجمع لديه من أشعار معاصريه من الأحياء ورسائلهم ، (خيفة عوارض الأقدار ، وحوادث الليل والنهار) . ويبدو أنه كان يخشى أمرا من أمور السياسة أو كان يحس بالمرض لأنه لم يكن ــ فى ذلك الوقت ــ قد تجاوز الخمسين من عمره .

ولا يدل هذا على أنه أورد ما نظمه الشعراء الذين ذكرهم فى هذه السنة بل أورد ــ فيما يبدو ــ ما عثر عليه أو ما تسنى له . فقد دون قصيدة لذى القرنين بن حسن بن حمدان فى رثاء الصاحب إسماعيل بن عباد . ومعروف أن ذلك الكاتب المشهور توفى سنة ٣٨٥ هـ . وأستبعد أن يكون الشاعر قد رثاه فى سنة ٤١٤ فالطبيعى أن يرثيه بعد وفاته بقليل .

وخصص المؤلف هذا القسم لستة عشر شاعرا ، لم تعرف المراجع التى بين يدى منهم غير ستة ، هم البينى وصالح بن رشدين وذو القرنين بن حسن وأحمد بن خيران ومحمد بن فلاح والحسين بن على المغربى . ولم تورد هذه المراجع من الشعر المدون فى الكتاب غير مقطوعة للبينى رواها الثعالبي في يتمية الدهر ، وخمسة أبيات له رواها المقريزى فى اتعاظ الحنفا ، وثلاثة دونها أحد القراء القدامى على هامش المغرب لابن سعيد أخذها من تاريخ المسبحى ؛ وغير قطعتين لصالح بن رشدين دونهما الثعالبى ، وقطعة لذى القرنين دونها ياقوت فى معجم الأدباء ، وقطعتين لمحمد بن فلاح دونهما ابن سعيد فى النجوم الزاهرة . وأغرب من ذلك أننى لم أجد شيئا من شعر الوزير المغربى فى مراجعى ، على الرغم من احتفائها به ، وإكثار المسبحى من شعره .

وتتدرج مراتب الرواية عند المؤلف . ولعل أوثقها ماكان فى مكاتبات جرت بينه وبين الشعراء أنفسهم مثل تلك التى كانت بينه وبين الحسن بن أحمد الخياط (ص ٤٨ ــ ٥٧ ، ٦٠ ــ ٦٨) أو ما بعث به الشعراء إليه مدونا فى رسائل (٢٨ ، ٩٢) وما نظمه بعض الشعراء فيه مثل ابن الصقلى (٢٠ ، ٢٨) . وأعلن المؤلف عن مقطوعتين لذى القرنين بن حسن ومحمد بن فلاح ورسالة لابن الكرخى أنها قد وقعت له (٤١ ، ٤٧ ، ٧٥) . ويتضح معنى هذا التعبير عندما نعرف أن مقطوعة ذى القرنين والرسالة كانتا رسالتين صارتا إليه . ولم يقدم بقية الشعر بغير قوله : « وقال » ، مما قد يدل على أنه لم يكن مكتوبا بين يديه ، أو أخذه عن غير الشاعر وما إلى ذلك من احتمالات .

ولا يضم هذا القسم غير ما اختاره من شعر من خصص القسم لهم . فاكتفى بأسمائهم بل اقتصر على لقب البطاط . ولم يترجم لأحد منهم . وقنع بأن يقول عن عبد العزيز بن أبي الكرام : « مطبوع صالح الشعر » (١٠١) وعن على بن حبيب : « الدلال على السفلى فى قيسارية الوزير ، وله شعر صالح » (٩٣) . وأطال فى الحديث عن الحسن بن أحمد الخياط (٥٧) ، والحسين بن على المغربى (١٠٦) . أما بقية الشعراء فلم يعرفهم بشىء ، على الرغم من سمو مكانة بعضهم .

* * *

الشعر

تتعدد موضوعات الأشعار التى دونها المسبحى فى هذا القسم ، غير أنها يغلب عليها الغزل والوصف والمدح والإخوانيات .

الغزل

أما الغزل فيستولى على القسط الأكبر من الأشعار . ويشغل مقطوعات وقصائد كاملة لايشاركه فيها موضوع آخر ، فى أكثر الأحيان . ويرد نسيبا تقليديا فى مطالع بعض القصائد ، ويشارك الخمر ووصف الروض فى بعض الخمريات . ونظم البهرج مقطوعة على لسان غيره يستعطف فيها حبيبة له .

وصورة الغزل فى هذه الأشعار هى الصورة التى نجدها فى الغزل العربى فى كل مكان منذ العصر العباسى .

فالمحب صادق فى حبه . رمته ألحاظ الحبيبة عن أقواس حواجبها بالسهام التى أصابت قلبه فنفذت فيه ، وأسرت قلبه الذى تعلق بها بل تملكت المحب كله . فصار كئيبا غريبا مشوقا . فهو نحيل أضناه الحب ، عليل لا سبيل للأطباء إلى مداواته ، قليل النوم ، يتمثل حبيبه فى ضميره وخاطره أبدا ، لا ينقضى وجده به فى يقظته ، فإذا نام استبد به طيفه ، تهيج ظواهر الطبيعة من ريح وبرق أشواقه ، فيكاد قلبه يطير إلى الحبيب لولا تقييد الجوانح له . ومن ثم دام بكاؤه ، ففضحت دموعه حبه الذى يحرص جاهدا على كتمانه عن رقبائه وعذاله ، فشمت به خصومه منهم ، ورحمه أصدقاؤه وعذروه . وعلى الرغم من كل ذلك فهو محب لعذابه ، لا يأمل قلبه ملاذا ولا مجيرا غير الحبيب ، ويتمنى هو أن يفدى حبيبه بأعز شىء عنده ، وهى روحه . قال ابن حمدان (٤٣) :

يهيج حنينى إلى أرضكم   هبوبُ الرياح ولمع البروقِ
فتسرى إلى كبدى لوعة   تُضرمها كلهيب الحريق
وهذا ولم تبعد الدار بى   ولا سارت العيس عشر الطريق
فهل فيكم مسعد بالبكا   لصب كئيب غريب مشوق

وعنى الشعر بوصف يوم الفراق . فما أن جرى حديثه حتى أحس المحب أنه مفارق سمعه وبصره ، وهمّ قلبه بالطيران ، وحياته بالزوال . فلما جاء اليوم خرست الألسنة وانعقد المأتم . قال ابن الصقلى (٣٢) :

وقفنا غداة البين بين مطينا	نعالج للتوديع ألسنة خرسا
لدى مأتم ما تمّ إلا ببينكم	وكنتم لنا - ياعرس - قبل النوى عرسا
كأن بخدىّ روضة أنبتت بها	شآبيب دمعى - يوم رحلتكم - ورسا
فو الحبِّ لا أنسى سهام لحاظِكم	وقد جعلت بلواى قلبى لها تُرسا

ولكن البهرج وأحمد بن عباس الخياط اتخذا من يوم الفراق وسيلة للتلاعب اللفظى أو المعنوى . قال ثانيهما (٧١) :

وقائل : حُمَّ من قد	تهواه يوم الفراق
فقلت : غير بديع	أعداه حر اشتياق

وافتن المحبون فى محاولات اكتساب ود الحبيب أو استرجاعه . فلجأ بعضهم إلى الاستعطاف ، مثل قول ابن حمدان (٤٦) :

يا قضيبا مهفهفا	أترى قتل من هفا ؟
قد مضى من مشقة الـ	ـبعد والصد ما كفى
فارثِ للمدنف الذى	ذاب فى طاعة الوفا
إنما يُجزَل الثوا	ب لمن عف أو عفا

واستعان المسبحى بالحسن بن أحمد الخياط ، فكتب إليه (٦٠) :

يا رئيسا ذخرته لزمانى	ومليكا أرضى بما يرضاه
والذى ليس لى من الخلق طرا	مُسعِد فى الذى أحب سواه
ها أنا جئت مستجيرا بعزما	تك ممن أصابنى سهماه
شادن كامل الملاحة تبدى	سحر هاروت فى الورى عيناه
موعد مخلف ظلوم غشوم	غاب عنى ، طوبى لعين تراه !

فأجب دعوتى وكن لى معينا   فعسى أن يخف ما ألقاه
فإلى الله أشتكى ما ألاقى   فلكم فرج الهموم الله

فأجابه :

شفنى من متيم شكواه   وعرانى من شجوه ما عراه
هاج لى بثه تباريح وجد   حمّلتنى مثل الذى تلقاه
أذكرتنى شكواه عصر التصابى   واختلاس السرور فى مغناه
ظلت بى تستجير من لوعةَ الحبْـ   ـبِ فمن ذا يجيرنى من جواه ؟

ولجأ أحمد بن عباس الخياط إلى الصدود المفتعل ، بغية خداع حبيبه ، يصور لنا هذا الموقف وما اضطره إلى أن يفعله (٦٩) :

وأصد عنه وفى الفؤا   د أحر من جمر الغضا
وأمرّ ـــ حين يهيجنى   شوقى ـــ به متعرضا
فإذا بصرت بوجهه   أغضيت عنه معرضا
فيظن بى سخطا ، وما   إن حُلت وقتا عن رضا

وأمر البينى نفسه أن يهجر من يصد عنه ويواصل من يقاربه ، قال (١٦) :

دع من قلاك وواصل من ظفرت به   ما تعلم اليوم مايَقضى عليك غد

وعلى الرغم من ذلك لم يستطع أحمد بن عباس الخياط أن يلبى الطلب . فما أكثر ما عزم على الهجر ثم أقلع ، قال (٦٩) :

وأضمر هجره فإذا التقينا   أزال لقاؤه ما فى ضميرى
وأنسى ـــ حين يسفر ـــ ماجناه   فيكفى العذر بالأمر اليسير
كأن بصحن طلعته شفيعا   مطاع الحكم فى كل الأمور

أما الحسن بن على المغربى فقد اتخذ موقفا خاصا . فقد قسا على قلبه ـــ وكأنه المتنبى الحائر مع قلبه الذى يهوى سيف الدولة الحمدانى أو الشناوى فى العصر الحديث – ووضعه أمام خيارين لا ثالث لهما وحتم أن يختار أحدهما . قال (١٠٣) :

ولاعبٍ بالهوى يؤمل أن يظهر لى جفوة وأهواهُ
قلت لقلبى وقد تتبَّعه : يا قلب ، إما أنا وإما هواه !

بل غلا أكثر من ذلك وتعمد الصدود حتى نسى من أحب . قال (١٠٤) :

حبيب ملكتُ الصبر بعد فراقه على أننى علقته وألفته
محا حسن يأسى شخصه من تذكرى فلو أننى لاقيته ما عرفته

ولكننا نعرف أن المغربى لم يكن دائما هكذا ، وإنما فاض به الكيل فأعلن ما أعلن . وكان قبل ذلك يرى النهد الناتىء فيحيد به عن صلاته ، أو يبعده الحب عن التقى ويرمى به فى المجون ، قال (١٠٥) :

صيرنى حبك يا غزال أهل الجابيه
أبا نواس بعد ما كنت أبا العتاهيه

واتفق الحسن بن أحمد الخياط مع المغربى بل زاد عليه ، وباع دنياه ودينه معا ، قال (٥٣) :

عادنى من بعد حين طرب مثل الجنون
وسبات وصمات وخيال يعترينى
وهموم حلن ما بيـ ـن رقادى وجفونى
من هوى من لهواه بعت دنياى ودينى

وانفرد ابن خيران بأنه استعصى على الحب حين دعاه بادىء ذى بدء ، وأبى أن يتنازل عن شىء من كرامته . قال (٤٥) :

بدر بدا طارقا ومبتكرا فكاد يزرى بالبدر والشمس
يدعو إلى حكمه وطاعته فلا ترى عاصيا من الإنس
وكم دعانى إلى الهوى فأبت لى ذلةَ الحب عزةُ النفس
لا خير فى العشق للأريب إذا قضى على العاشقين بالوكس

وعلى الرغم من كل هذا البكاء والأنين لم يكن نصيب كل الشعراء فى جميع الأحوال الصد والهجر والحرمان . فمنهم من ادعى أن الصد وقع بعد ما كان بينهم وبين أحبتهم من متع ، فقضوا الليالى فى غناء وإنشاد وخمر وتقبيل واعتناق . قال أحمد بن عباس الخياط (٧٠) :

ألا تذكرت زمانا مضى　　أعقبه الله بغفـــران
قطعته والـــدهـــر فى غفلة　　ينظر مـن مقلة وسنان
أعل من فيك رضابا إذا　　أماتنى كأســـك أحيانى
فالراح والروح ونقلى معا　　منك ، ومن نشـــرك ريحانى

بل غلا بعضهم فارتمى فى أحضان الخلاعة والمجون (١١ ، ١٤ ، ٢٩ ، ٣٥) .
وزعم البهرج أن الأمر ليس ذكرى ماضية وإنما هو واقع حاضر . فقال (٣٥) :

وبـــدر زار مكتتـــمـــا　　يحجب ضـــوءه خـفـــره
فألثمنى فـما عطـرا　　تضوع فى الدجى عطره

أما الحسن بن أحمد الخياط فبز الجميع . فقد ادعى أنه كان (عمر بن أبى ربيعة أو دون جوان) الذى ترغب فيه الحسان ، وتتزاحم على بابه ، وتخضع لكل إشارة منه ، قال (٥٤) :

ولقد أذكـر لذا　　تى ، وأبكى لشجونى
وزمان كنت فيه　　طوع إبليس اللعين
وحسودى كاسف البا　　ل كذى الهم الحزين
كل يوم شاربا منْـ　　ـنِىَ كاسات منون
وإذا ما قلت للحو　　ر : اعبدونى ، عبدونى
وعلى الباب زحام　　وضجيج من زبون
من مليح وظريف　　وقضيـف وسميـــن

وأما أحمد بن عباس الخياط فأعلنها صريحة مرتين (٦٩ ، ٧٣) ، وقال : إن الأمر كان خداعا منذ بدئه ، وأن الحبيب تظاهر بالحب ليتمكن منه . فلما تم له ذلك هجره وفضحه بين الناس :

سبحان من أنساك ودى ، ومن　　حَسَّـــن فى رأيك هجرانى
يا خائنا عهد محب ، له　　ما كان — والله — بخوّان
مـــا زلت فى الحب له خادعا　　تشفـع أقـوالا بأيمـــــان
وتشتكى من زفرات الهوى　　أن لســـت تلقى بين أجفان

وأن فى الأحشاء من لوعة   وحر وجد لذع نيران
حتى إذا ألقى مقاليده   إليك طوعا بعد عصيان
وقال : هذا مالكى ، والذى   أمحضه ســرى وإعلانى
ختمتُ عمــرى بهواه ، فما   يخدعنى عن وده ثان
وأظهرَ المستور من أمره   ما بين إخوان وخلان
وصار بين الناس أحدوثة   تُبَث فى القاصى وفى الدانى
أضربت عما كان صفحا ، لقد   أشمتَّ بى من كان يلحانى
وجئت فى الحب بنكر ، وما   جازيت ذا الحب بإحسان

وصور الشعراء الحبيب من جانبين . أعطونا فى الجانب الأول صورة جسدية تكشف مفاتنه . فالحبيب ــ جارية كان أو غلاما ــ دمية أو درة ، كامل الملاحة ، أطاعه الجمال ، فصار فتنة ، يفوق كل امرأة فلا بديل يمكن أن يحل محله . قال ابن الصقلى (٢٠) :

ملكتك منها غادة إذ لا لها   بدلا ، بها تســتملك الأحرارا
جمل الجمال لها فأضحت فتنة   فيها النفوس تحمل الأوزارا

فهو ــ أو هى ــ خود ، رادة ، أغيد ، يلفت النظر منه قد حسن كالغصن بل الغصن المياس بل يزرى به ويخجله . ولا عجب فهذا القد هو الذى قاده إلى هواه . قال محمد بن فلاح (٤٧) :

وقــدّ قـد من نظرى إليه   هوى ألهاه عن وصف القدود

وهى مهفهفة لينة المعاطف كالخوط ، غير أنها ــ شأن من يحبهن العرب ــ ضخمة الردف الذى يحوجها أن تخيط إزارا بإزار ليلتف حوله ، فكأنه الكثيب ؛ ممتلئة الساقين تخرسان ما تلبس من خلاخيل ، وكأنهما جمار النخيل ؛ مخطوفة الحشا ، خميصة البطن ، لطيفة الكشح ، يزين وشاحها ويجذب الأنظار ، دقيقة الخصر حتى يكاد يندق ؛ ناهدة الثديين العاجيتين تشقان صدارها ولو كان من حديد . قال ابن الصقلى (٢٠) :

ويضيق عن مثل الكثيب إزارها   حتى تضيف إلى الإزار إزارا

ويكاد أن يندق منها دقة   خصر تمنطق حسنه الأبصارا

والشعر أسود ، كثيف ، ومسترسل ، كأنه الليل المظلم . قال ابن الصقلى (٢٠) :

جمع الإله الليل فيها والضحى   والماء — فى وجناتها — والنارا

حتى إذا أرخت غدائر شعرها   وارت بمنسدل الظلام نهارا

والوجه جميل أبيض مضىء نقى العارضين فكأنه الهلال أو القمر أو البدر ليلة تمامه أو الشمس بل إنه ليحجب ضوء القمر ويزرى به وبالشمس معا . قال ابن خيران (٤٥) :

بدر بدا طارقا ومبتكرا   فكاد يزرى بالبدر والشمس

والحواجب أقواس تستخدمها الألحاظ فى رمى السهام . قال ابن الصقلى (٢٤) :

يارُب مخطوف الحشا ، منه به   أضحى فؤادى مستجيرا عائذا

عن قوس حاجبه رمى من لحظه   سهما إلى قلبى مصيبا نافذا

والعيون عيون ظبى أو غزال أو رشأ أو مهاة ، دعج ، تسبى النساك ، وتسفك الدماء ، وترمى السهام المصيبة النافذة ، وتسل السيوف الباترة ، فهى سلاح الأحبة ، على الرغم أنها عيون جزعة أو عليلة أو فاترة أو ناعسة ، ومهما تكن تحتفظ بسحرها الذى منحها إياه هاروت . قال الحسن ابن أحمد الخياط (٤٨) :

وعينا مهاة دب فى جفنها الكرى   ووجه نقى العارضين عتيق

والخد أملس ، يجرى فيه ماء النعيم ، أحمر متوهج ، فكأنه الشقيق أو العقيق . والوجنات حمراء كأنها الورد بل أرق من الورد وأندى . قال محمد بن فلاح (٤٧) :

قرنت بالورد خدا   أرق منه وأندى

فضارع النور نورا   وعانق الورد وردا

والعذار كأنه النون من حروف الهجاء أو خافية الغراب . والسوالف قد سالت بخديه فكأنها سوالف الرئم . قال البهرج (٣٣) :

سال بخديه سالفاه معا   وانقطعا منهما بمنتصف

والثغر فريد ، بارد الريق عطره كأنه الخمر أو الشهد ، مؤشر الأسنان مشرقها كأنها الدر أو البرق يتخلل السحاب . قال البهرج :

ولا الثغور المؤشرات ولا برد رضاب بهن مرتشـف

وانفرد ابن الصقلى بالحديث عن الشارب فقال (٢٥) :

وظبى راق أهل الأرض منه ـــ وقد وافى يتيه بحسن قد ـــ
زمرد شارب ، وفـريـد ثغر وجزعة مقلة ، وعقيق خـد

كما انفرد بالحديث عن الجسد الأبيض البض الممتلىء الترائب ، فقال (٢٠) :

علق الفؤاد بها فتاة رادة ريا الترائب بضة معطـارا

وانفرد محمد بن فلاح بالقول بأن الحبيب استعان بجفونه وسالفته وعنقه على إصابة قلبه فآزر كل منها الآخر . قال (٤٧) :

وما فعلت جفونك فى فؤادى مضافرة لسـالفة وجيـد

وقد عنى الشعراء بتشبيه الحبيب بما أحبوا من حيوانات . فأكثروا من تشبيهه بالغزال والظبى أو الظبى المربب . وشبهه ابن الصقلى وعلى بن حبيب بولد البقر الوحشى ، والبهرج بولد الظبى . وصرح بعضهم بوجه الشبه ، فأعلنوا أنه أشبه الظبية والغزالة فى عينيها ، والمها فى عينيها أو مشيتها ، والرئم فى سوالفها . قال البينى (١١) :

وغزالـة غازلتهـا فى المقس من أولاد حام
نظرت بعينى ظبية ونظرت من عينى قطامى
وتبسـمت فكـأنها برق تألق فى غمام
ثمت مشت مشى المها وتبعتها رتك النعـام

وانفرد البينى بملاحظة ثياب الحبيبة المتعددة الألوان فقال : (١٤) :

فأقبلت فـى حلـل كالشمس فى قوس قزح

كما انفرد ابن الصقلى بالحديث عن العقد الأحمر الذى تحلت به حبيبته فقال (٢٠) :

خود تخال بجيدها ياقوتها جمرا ، وتحسب ساقها جمارا

وانفرد الحسن بن أحمد الخياط بالحديث عما تدهن به وتضعه فى شعرها من طيب ، فقال (٤٨) :

وخد أسيل تحت جعد مسـلسل عليه من المسـك الذكى فتيق
من العطرات المثقلات روادفا إذا برزت بين النساء تفوق
أليفة خدر ، لا تقوم لحاجة مجاسدها يعتادهن خلوق

وشاركه ابن الصقلى والبهرج فى الإشادة برائحة الحبيبة العطرة ، غير أنهما لم يذكرا أكان ذلك فطرة منها أم عن تطيب . كما شاركه البهرج فى ذكر نعمتها وترفها فلا تحتاج إلى أن تمارس عملا بنفسها .

ووصف الحسن بن أحمد الخياط من يحب بالغرة ، ووصفه البهرج بالدلال ، قال الأخير (٣٣) :

وقفتنى ملح الدل عليه فأجلت الطرف منه فى طرائف

ولكنهم أجمعوا أو كادوا يجمعون على وصفه بالحياء والبخل أو التقلب ، فلا حفاظ له على ود أو عهد . قال ابن الصقلى (٢٠) :

تضنى وتبرى بالتسخط والرضا هجرا ووصلا ، خفية وجهارا

حتى وصف البهرج حبيبته بالوحشية . وعلى الرغم من كل ذلك أعلن البهرج أن حبيبه ساحر الطباع ، قال (٣٣) :

عنبرى النشر ، فتان السـجايا بردى الثغر ، راحىّ المراشـف

وعلى الرغم من ذلك ، نحس أن البينى فى قصيدته التى مطلعها (١٦) :

صدت ومنزلها من منزلى صدد وأخلفتك على العلات ما تعد

أعطى نسيبه صورة تتفق مع موضوعها الأصيل وتمهد له . فقد أراد أن يشكو الزمان ، ويذم الناس الذين فقدوا الوفاء :

كل البـرية عميـان يقـودهم دهـر طـرائقه مجهولة قدد

إن ســـرك اليوم فى أمر فإن غدا كحامل ليس يدرى الناس ما تلد
خذ بالفراق فما أسلاك عن وطن إلا العـزائم والعيرانـة الأجـــد
أليس فى الناس ممن خانني عوض والأرض واسعة إن ضاق بى بلد
فكيف آسى على خل تغير لى والناس كالرمل لا يحصى لهم عدد
يشقى الكريم إذا كانت مآربه يقعن من دهره فوق الذى يجد

وكان طبيعيا أن يصف حبيبته بالوحشية ، والصدود ، وإخلاف الوعد ، ويطلب إلى نفسه أن يهجرها مهما كلفه ذلك من الأحزان .

ويحس قارىء مقطوعة المغربى (١٠٤) أنه لم يقصد الغزل فيها ، وإنما أراد أن يسلك دربا تألفه الناس وتحبه ليصل به إلى المدح ، بدليل قوله فيها بعد ماشكا آلام حبه :

فأقسم لو فى يدى مهجتى لأعفيتها من مطال الألم
ولكنها فى يدى مالك إليه الشفاء ومنه السقم
هو المحسن البر فيما قضا ه والحاكم العدل فيما حكم

وأرى أن ابن الصقلى فى داليته وجيميته (٢٥ ، ٢٧) ، والبهرج فى فائيته (٣٣) ، ومحمد بن فلاح فى داليته (٤٧) ، كان همهم التشبيه لا الغزل ، أعنى أنهم تباروا فى الإتيان بالتشبيه الغريب المعجب لأبناء عصرهم أو الإتيان بأكبر عدد من التشبيهات فى البيت الواحد ، الأمر الذى كان معاصروهم يتباهون به فتمكنوا من ذلك ، ولكن على حساب جمال الأبيات . قال البهرج :

رشئى اللحظ ، ريمى السوالف قمرى الوجه ، خوطى المعاطف
عنبرى النشر ، فتان السجايا بردى الثغر ، راحى المراشف

وتحيطنا بعض القصائد الطويلة المبدوءة بالنسيب بالجو الذى يحيط بالشعر الجاهلى والإسلامى ، فنحس كأننا ارتددنا قرونا من الزمان ، لولا ما تجبهنا به الكلمات والجمل من ليونة وألفة لا نجدهما فى الشعر القديم .

وطبيعى أن تتصف أمثال هذه القصائد بالجزالة ، وأن تأتى من البحور الطويلة المألوفة فى قصائد العصور الأولى بل يتعدى الأمر ذلك فنجد فيها المعانى والصور والمشاعر القديمة .

ولكننا ـــ إلى جوار ذلك ـــ نجد الجو العباسى فى ظرفه ومرحه ومجونه ، وعذوبة ألفاظه ، وتصويره لما يكون بين الناس من حوار بشأن الحب ، وارتباط بالخمر والرياض وبحور قصيرة أو مجزوءة ، وموسيقى خفيفة لطيفة ؛ نجد كل ذلك فى أغلب المقطوعات وبعض القصائد . قال ابن خيران (٤٥) :

يا بديعا تكاد أنـــ ـــواره تحجب القمـــر
وغريرا ما زلت منـــ ـــه معنًّى على غـــرر
إن قلبى ـــ إذا خطـــر ت ـــ على غاية الخطـــر
أوما آن أن تليـــ ـــن وأن تقضى الوطر
كيف أستجلب الرقا د وأستدفع السهر
والذى أرتجيه منـــ ـــك بعيد من الظفر ؟

وبالغ بعض الشعراء فى توفير التنغيم لشعرهم إلى أن قسموا عددا من أبياتهم تقسيما جهير النغم . وقنع بذلك ابن الصقلى فى داليته (٢٤) . وأضاف إليه ابن الصقلى فى جيميته (٢٧) ، والبهرج فى فائيته (٣٣) ، قافية داخلية لتزيد رنينه . قال أولهما :

عينان من دعج ، صدغان من سبج خدان من وهج ، نهدان من عاج

واستطاع بعضهم أن يجعل من شعره قصة لطيفة مثل تلك التى صاغها البينى فى مقطوعته (١٠) وقصيدته (١٢) .

وطبيعى ألا ينجو بعضهم من أدواء العصر ، فيقع فى التلاعب بالألفاظ أو بالمواقف ، كما رأينا من تلاعب ابن الخياط بيوم الفراق ، وقول على بن حبيب (٩٩) :

ما هدى فى المنام طيفك إلا ضوء نار توقدت من ضلوعى

ولما كان الفاطميون قد أشاعوا التشبيه بالأنبياء فلا عجب أن يفعل ذلك شاعرهم فى الغزل ، فيقول ابن الصقلى (٢٧) :

يا غزالا أدار عينى غزال وظلاما على ضياء هلال
أنا يعقوب فى الكآبة والحز ن ، كما أنت يوسف فى الجمال

وتستحق نونية على بن حبيب (٩٣) وقفة خاصة . فقد أعلن المسبحى أن الشاعر قالها فى صبى يهودى ، وخاطبه الشاعر نفسه باسم يهوذا .

وتضم القصيدة كل الموضوعات التى نظم فيها الشبان الفاطميون من وصف للخمر ، والرياض ، والغزل ، غير أنها تضيف إليها ذلك المطلع التقليدى الذى تحدث فيه الشاعر عن منازل الأحبة التى هجروها فصارت أطلالا ، وما كان قد لقى فيها من متعة معهم ، مما يكسب القصيدة صبغة تقليدية . يؤكدها شكل القصيدة وبعض تعبيراتها مثل مخاطبة الخليلين .

ثم يلتقى على بن حبيب بابن وكيع التنيسى ، حين نعرف أن من يهواه استعصى عليه أو هجره ، فشرع يستعطفه ليرحمه . فاستحلفه برجال دينه ومقدساته ليرق له .

ولكن هناك فرقا بينه وبين ابن وكيع . فابن وكيع أتى بمن ذكرهم بصدد أنهم لم يحلوا قتل الإنسان أما ابن حبيب فيستحلفه بمن ذكرهم . وكل من ذكرهم ابن وكيع مسيحيون لأن من يحبه نصرانى ، على حين أن من ذكرهم ابن حبيب من رجال التوراة وإن كنت أظن أنه خلط بهم بعض مقدسات المسيحيين مثل مار جرجس ، ومارقزمان ، وعيد العنصرة . وابن وكيع قليل المعرفة يكتفى بأسماء أصحاب الأناجيل الأربعة ، وأسماء المناصب الكنسية ، أما ابن حبيب فأعطانا أسماء مجموعة هائلة من رجال الأسفار المتعددة . ولكنك تجد فى قصيدة ابن وكيع ظرفا تفتقده فى قصيدة ابن حبيب ، إضافة إلى غرابة الأسماء فيها ، وإلى إحساس القارىء أن الشاعر يستعرض معلوماته دون حاجة فنية ، وإلى الاختلاف فى شكل القصيدتين .

وقد أكثر المؤلف من اختيار غزليات ابن الصقلى والبهرج وأحمد بن عباس الخياط والحسن بن أحمد الخياط والبينى . ولم يختر شيئا من غزل السندى وابن أعين والبطاط وابن أبى الكرام . وأورد قطعتين عاديتين لابن رشدين . وأورد قصيدة طويلة للفصيح تحدث فيها عن الرحلة والديار ، ولكنه لم يتعرض فيها للغزل .

* * *

الخمـــر

يمكن القول بأن الموضوع الثانى فيما حصلنا عليه من الشعر هو الوصف . فإذا رضينا ذلك برزت الخمر من بين كل الموضوعات التى وصفها هذا الشعر ، وخلفت بقية موضوعات الوصف بعيدة خلفها .

دعا الشاعر إلى اغتنام الوقت الطيب للشراب ، فالعيش مغتنم ، والمرء كظل السحابة لابد أن ينقشع ، ومن باع اللهو بالجد أحمق أو بخيل . وإنما الحياة الحقة هى معاقرة الخمر والاستهتار فى الحب . قال ابن الصقلى (٢٨ ــ ٢٩) :

أدر الكؤوس مســاعدا بعقار   واكسُ النفوس بهن ضدوقار
ما العيش فى الدنيا لطالب لذة   إلا معاقرة وخلــع عذار
فذر استماع العذل فيها ، واغتنم   بالشرب طيب الوقت فى آذار
واطرب على النايات فى ترجيعها   وعلى مثانى العود والأزيـار
فالمرء منتقل كظل سحابة   ينجاب منقشعا بغير قرار
تعفو الديار إذا مضى سكانها   والناس فى الدنيا نفوس ديار
بادر إلى اللذات مختلسا لها   ما دمت فيها غير ذى إقتار
بك فى ابتياعك للعقار – إذا خلت   كفاك ــ يحسن بيع كل عقار

وقد يعزف الشاعر عنها خشية لله ، ولكن نفسه تبقى متطلعة إليها ، فما أن تجد مبررا حتى تعاودها . قال المغربى (١٠٤) :

كأس مدام صددت عنها   لله ، والنــــفس تشتهيها
قال علىّ ــ وكان عدلا ــ   قد طُبخت . قلت : فاسقنيها
فالآن إذ عُذبت قليـــــلا   فدت من النــــــار شاربيها[1]

وقد شدا الشعراء بأسماء الخمر من مدام وقهوة وسلاف وراح وبنت كرم وعقار . ولكنهم لم يرددوا واحدا منها ترديدا لافتا للنظر غير الراح والعقار . وأعتقد أن السجع الآتى من قولهم (إنها عقار يباع

[1] الحق أن بعض الفقهاء أباح النبيذ إذا ما طبخ .

من أجلها كل عقار) وأمثال ذلك هو الذى أدى بابن الصقلى خاصة إلى ترديد هذا الاسم (٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩) .

وقد افتن الشعراء فى الدعوة إلى الخمر . فاستهداها ابن الصقلى من المسبحى . قال (٣٢) :

يا أيها المختار يا سيدا　　شاد العلا سيبُ أياديه
يا غارس الحمد بإحسانه　　فكلما أثمر يجنيه
فى حلل المجد أقم دائما　　ورافلا فى حلل التيه
عندى أعذار ، ولا عذر لى　　وأنت منشىء الجود مُسنيه
فابعث بها راحا خلوقية　　تجل عن وصف وتشبيه

وانتهز الصديق كل فرصة مناسبة لدعوة صديقه إليها . أرسل أبو تميم سلمان بن جعفر بن فلاح إلى أبى على صالح بن رشدين يقول (٤٠) :

أبا على ، وحاشاك يا أملى　　من أن أراك الغداة تعتذر
قلبى — إذا غبت ساعة — قلق　　يكاد شوقا إليك يستعر
فسر إلينا فوقتنا حسن　　ساعد فيه السحاب والمطر

أو دعا نديمه لمواصلة الشراب أو استئنافه بعد انقطاع (٢٥ ، ٢٧) ، أو دعا غلامه أو ساقيه إلى إدارة الكئوس عليهم ، كما قال ابن الصقلى (٢٠) :

قم— ياغلام— فسقِّنا الخمر التى　　تسبى النديم ، وتنهب الخمارا

وتتبع الشعراء أوصاف الخمر التى أحبوها ، ورفعها ابن الصقلى عن كل محاولة للنعت . فأفاضوا فى الحديث عن لونها الأحمر ، وذهبوا مذاهب متعددة فى رسم الصور المستلهمة منه ، وخاصة عندما ينتشر الحبب فوقه . فجعلوها ياقوتة ، وعقيقا ، وعسجدا ، وتبرا ، وشفقا ، ونارنجا ذائبا ، ووجنة الحبيب فإذا ما مزجت بالماء صارت وجنة المحب الشاحبة ، وجعلوها مرتدية قميصا أحمر أو واهبة الزجاج عندما . قال على بن حبيب (٩٩) :

ضعيفة الخَلْق لولا شدة الخُلق　　كأنما خلقت من حمرة الشفق
ما خلتها وظلام الليل منعكس　　إلا وخلت ضياء الصبح فى الغسق

كأن حمرتها فى كأسها لمع   من حمرة الشمس فى ثوب من الفلق
كأنها وجنتا خود ، فإن مُزجت   عادت كوجنة صب هائم قلق

وجعلوا الحباب درا متلألئا يطوقها ، فيروق الأنظار ، أو سبحا من اللؤلؤ ، أو خِمارا أبيض ، أو عيون حيات . قال ابن الصقلى (٣٢) :

حبابه راق عيون الورى   متســقا حسن تلا ليه
كأنه در على عسجد   أنصافه غائصة فيه

وعنوا عناية كبيرة بما تصدره من أشعة وخاصة عند مزجها بالماء . وأعجبهم منها كونها سائلا يصدر الضياء ، فرددوا أنها ماء ونار أو نور ، وجعلها بعضهم شمسا وبرقا . قال على بن حبيب (٩٤) :

أدر الكأس والمدام كماء   حامل جذوة من النيران
حبذا الخندريس من فلك الدنْـ   ـنِ ذكاء تألقت فى الدنان
فحكت بالوميض معتكس الليـ   ـل وجلت غياهب الأحزان

وشبهها ابن الصقلى بالخلوق لونا ورائحة (٣٢) والبينى بالمسك ، قال (١٥) :

فلم نزل نشربها   حمراء كالمسـك نفـح

كما التفت ابن الصقلى إلى حلاوة طعمها فقال (٢٣) :

وطيبة المذاق كرعت فيها   حلى وساوس مع كل حر

ووصفها أكثر من شاعر بالرقة وضعف الخَلْق ، فكأنها السراب أو عين الحبيب أو معانى شعر الممدوح . وتظرف ابن الصقلى فشبهها بدين إبليس ، قال (٢٤) :

ألا قم فاســقنى راحا   ثوت فى دير قسيس
فجاءت وهى فى رقـ   ـة دين الشيخ إبليس
لدى خرم بســتان   كهامات الطواويس

وأكثر ابن الصقلى من وصفها بالقدم ، كما نرى فى قوله السابق .

وآثر ابن الصقلى أن يشربها صرفا (٣٠) ، والحسن بن أحمد الخياط صافية (٦٢) . وعلى بن حبيب بالسلسبيل (٩٤) . قال ابن الخياط (٦٢) :

عندى شـراب مروق   وبـركـة تتـدفــق

وعنى الشعراء بوصف تأثيرها فى شاربها ، فرسموا له عدة صور . فهى قوية التأثير على الرغم من ضعف خلقها ، لأنها تجرى فى العروق كالدماء ، فتمازج الأرواح ، وتبز العقل ، فيكون فعلها أمضى من السيف . قال على بن حبيب (٩٤) :

وعقار تمازج الروح ، راح   لست عن حبها الغداة بوانى
ذات جسم أرق من رقة الآ   ل ، وفعل أمضى من الهندوانى
سلسبيل تريك سبل المعاصى   كسبيل الصلاح والإيمان
بزت العقل من ذوى اللب جهرا   ورمت جرمها على الأديان
وجرت فى العروق كالدم جريا   وأتت بالسماح من كيوان

فتهتك الأحزان وتمحوها ، وتبعث السرور وتنشره ، وتثير الخفة ، وتبث الراحة ، وتروض الشحيح ، وتسبى النديم ، وتبهت الخمار . قال ابن الصقلى (٢٠) :

قم ـــ ياغلام ـــ فسقنا الخمر التى   تسبى النديم وتنهب الخمارا
من قهوة كست الشموس زجاجها   بالحر من أنوارها أنوارا
نفرى عرا ترح بشرب سلافها   ونِنال من فرح بها أوطارا

وعنى الشعراء أيضا بمجالس الخمر ، وأفاضوا فى تصوير المكان والزمان المناسبين للشراب . فالمكان يجب أن يكون روضة ضاحكة واسعة أو بستانا بهج المناظر ، يشتمل على بركة حسنة ، أو جداول جارية ، وسواقى دائرة ، وتنتشر فيه الأزهار الذكية الرائحة والأطيار المغردة . ويحسن أن يكون قريبا من دير ، تعلو فيه أصوات النواقيس . فإذا كان ذلك الموقع فى بابل ـــ مدينة الخمر ـــ فقد حل الشراب . قال الحسن بن أحمد الخياط (٦٧) :

غادِ الصبوح : فقد دعاك له   ضحك الرياض وأدمع القطر
ما فى انتزاحك نحو مرتبع   بين الرياض وجدول يجرى ؟

فى ربعك المأهول مرتبع　　بهج المناظر طيب النشر
ورد ومنثور وغانيـة　　غنيت بنغمتها عن الزمر

وحدد الشعر الذى بين يدى الزمان بالصباح ، عندما يهب النسيم البارد ، وينتشر الندى ، ويكسو السحاب السماء دون أن يحجبها كلها ، فتتمتع فى الروض بالظل والشمس معا ، وبتساقط المطر بين آونة وأخرى ، ولا مانع أن يكون الشراب فى شباب النهار ، وحبذا أن يكون ذلك كله فى شهر مارس . قال ابن الصقلى (٢٨) :

أو ما ترى ذا اليوم مد نسيمه　　ــفيه لناــ زردا على الأنهار
وكأنما كسيت متون سمائه　　دكن الكُسا من مطرف وإزار
والشمس تطلع تارة فى أفقها　　وتغيب آونة عن الأبصار
وكأنما قطع الغمائم دونها　　بلق الجياد تسير بالأمهار
حتى إذا اتصلت وأرزم رعدها　　وبكت بدمع جفونها المدرار
نثرت على حدق الحدائق لؤلؤا　　من دمعها نظمته بعد نثار
فذر استماع العذل فيها ، واغتنم　　بالشرب طيب الوقت فى آذار

وعنى ابن الصقلى بالساق أو الساقية فأعطانا صورة طيبة له . فهو أغيد ، أبيض الوجه كالبدر ، حلو الدلال ، حلو الريق ، عذب الصوت ، يجيد الغناء ، يسبى المستمعين بصوته الأغن . قال (٣٢) :

يديرها أغيد عذب اللمى　　عذّب قلبى بتجنيه
شاد، رخيم الدل، ذو غنة　　يسبى الندامى بأغانيه
مسامع الشرب إذا ما شدا　　تلتقط الجوهر من فيه

وأشاد على بن حبيب بمغنية المجلس أو مغنيه ، فهى بارعة ، لطيفة الجس ، غاية فى الاتقان بلغت ما يتمناه الأريب من فنون الغناء والموسيقا المتألفة من الأعواد والمزامير ، جمعت كل لذة وحكمة . فإذا ماغنت أطربت الأتقياء ، وأشاعت البهجة فى كل شيء حتى القنانى ، وامتلكت القلوب كأنها الخطيب المفوه . قال (٩٤) :

وكأن الفتاة فى شدوها العذ ب خطيب ، والعود من أوثان
جعلت كل مخبت ثانى العطـ ـف ، وقد آمنت لحسن المثانى
جسها العود جس آسٍ عليلا عند زم البنان للدستان
ركبته على طبائعها الأر بع حذقا ، وأعجزت فى الأغانى
قهقهت — حين دغدغته سرورا وابتهاجا — لدى الكئوس القنانى
تتناهى زيادة حين تشدو بعد إحسانها إلى إحسان
إن تمنى الأريب ما يعجز اللبـ ـب أرته بالحذق عجز الأمانى
جمعت كل لذة فى بغام وحوت كل حكمة فى بيان

ووصف ابن الصقلى ندماءه بالأحرار ، كرام الأصل حسان كالدمى ، فقال (٢٣، ٢٩):

قل، واغتبق فرحا، وجشر، واصطبـح مع كل ذى كرم كريم نجار
ما بين زهر كالدمى، فى راحهم راح ، وزهر يانع وثمـــار

ووصف على بن حبيب الدنان وصفا مختصرا كل الاختصار فجعلها عقدا من الحجارة السوداء كساها العبير جلدحية ، فقال (٩٤) :

فكأن الدنان سمط من اللا ب كساها العبير سلخ أفعوان

والتفت الحسن بن أحمد الخياط إلى الطعام ، فاتخذه من الدجاج ، وقال (٦٢) :

عندى شراب مروق وبركة تتدفق
وصائح أسكتته سكيننا ، وهو يصلق
وأمه وخَوات فى جاحم النار تحرق
وبنت بُر عليها أدهانها تترقرق
فاسبق إلىّ فمازلـ ـت فى المكارم أسبق

أما أحمد بن عباس الخياط فذكر الفاكهة ، قال (٧٠) :

قدمت الراح ونارنجنا فحار وصفى مقصرا عنه
كأنه جمد منها كما تحسبها قد ذوبت منه

وأغفل الشعر ما وراء ذلك من أمور عدا الشاعر نفسه ، الذى اكتفى بأن يصف نفسه بأنه إنسان غير مبال ، يطيع المرح ، لا يفتر عن حب الخمر وشربها ، على رغم الحاسدين . قال البينى (١٦) :

إذا أصبت فرحة سالمة من الترح
فما أبالى فى غد أخاب قدحى أم نجح
أعطيت فضل مقودى لخاطــر فيــه مرح

ونخرج من هذه الجولة بأن ابن الصقلى شاعر الخمر فى هذا القسم من الشعر ، يصور أكثر مما صوره أى شاعر آخر من أمورها ، ويعذب صوته كثيرا ، وتحلو صوره ، ويخف ظله . ولكنه لا يصل إلى المرتبة التى يصل إليها شعراء الخمر المعروفون . ويليه على بعد على بن حبيب . ثم يأتى فى أثرهما الحسن بن أحمد الخياط والبينى . ثم لا نجد شيئا ، أو مايروقنا فى بقية الشعر إلا النادر . كما نخرج بأن الشاعر الفاطمى أحب الخمر ، واتسع فى وصف لونها ورقتها ، ومكان الشرب وزمانه ، والساقى ، ولكنه لم يتسع فى وصف الندمان وأوانى الخمر وأثرها فى الشاربين توسعا يضاهى كبار الخمريين .

* * *

الـــروض

الموضوع الثانى فى شعر الوصف هو الرياض . فقد عنيت أشعار متعددة به وبجوانبه المختلفة . فاتجهت بعض الأشعار إلى المشاهد العامة ، التى تبرز الرياض فى انطباع عام كأنما ينظر صاحبه من فوق ، دون أن يقف بنظره عند شىء معين .

فتبدو الروضة أو الحديقة ــ وقد امتد نباتها ، وانتثرت ألوانها ــ جنة أو عروسا . وتبدو مياهها كالجنان من الجوهر الأبيض ، وبركتها كمرآة الصانع المفتن ،وأزهارها كالنجوم ونباتها كالزبرجد الأخضر المطرز بالنوار . قال ابن الصقلى (٢١) :

أو ما ترى تلك الحدائق أطلعت   لك مثل زُهر الأنجم الأزهارا
وأرتك كالأحداق والوجنات من   أهل الصبابة نرجسـا وبهارا
فكأن فى الأرض الرياض عرائسا   نثرت عليهن السماء نثـارا

تسير فوقها السحب التى تسقط أمطارها كأنها الأفراس التى ترضع أولادها ، فتتوجها بالدر ، وتوقظ عيون أزهارها وتضحكها عن لآل وأقحوان ، ويمر النسيم فوق مياهها فيكسوها دروعا من الفضة . قال ابن الصقلى (٢٨) :

وكأنما قطع الغمـائم دونها   بلق الجياد تسير بالأمهار
حتى إذا اتصلت وأرزم رعدها   وبكت بدمع جفونها المدرار
نثرت على حدق الحدائق لؤلؤا   من دمعها ، نظمته بعد نثار
روض أريض كللت أوراقه   وغصونه درا من الأمطـار

ولا يطيل الشعر الوقوف عند المناظر العامة بل يفعل ذلك فى العناصر المفردة ، فيتناول كل زهرة على حدة ، ويمنحها الصورة التى يتخيلها لها يأتى بها عن طريق التشبيه . فالنرجس أحداق أو عيون فضية أو عيون بلا رقاب . والبنفسج زبرجد تحت لازورد أو آثار قرص فى الخد ، والشقيق مطارد فوق أطراف الحداب ، والبهار كالوجنات ، والسوسن كئوس ، والمنثور كعشور المصحف ، والأترج كالأصابع أو العسجد الذى يزين الحدائق بثيابه الزعفرانية ، والريحان كالجواهر المنضدة مثل القباب ، والخشخاش كالدبابيس المعدة للضرب ، والعناب كالأنامل المخضبة بالحناء ، والباقلاء كالقدود

المتثنية ، والآس كآذان الخيل ، والنينوفر كالثياب المريشة ، والورد كالنجوم المتوقدة ، والجلنار ينافس الشقيق على الربا ، والنارنج هدية خازن النار إلى خازن الجنة ، والسندس والبهار معا كأعشار المصحف . قال ابن الصقلى (٣٠) :

كأن عيون نرجسها عيون خلقن بلا وجوه فى رقاب
كأن جنى بنفسجها ازرقاقا بقايا القَرْص فى خدى كعاب
كأن غضيض سوسنها كئوس مشـرفـة الحوافى بانقـلاب
كأن شقائق النعمان فيها بنود فوق أطراف الحراب
كأن بدائع المنثور فيها بأصباغ عشور فى كتاب
كأن حماحم الريحان فيها جواهر نضدت مثل القباب
كأن ملعب الأترج فيها أصابع حاسب عند الحساب
كأن مدور الخشخاش فيها دبابيس أقيمت للضراب
كأن مخضب العناب فيها أنامل غادة تحت الخضاب
كأن الباقلاء بها قدود ثناها فرط لين بانجذاب
فيالك منظرا يسبيك منه نبات شاقه صوب الذهاب
فمن أوراق آس فى غصون كآذان المضمرة العراب
ومن نينوفر فى الماء يحكى لناظـره مريشة الثيـاب
وورد كالنجوم يلوح فيها سعود فى التوقد كالشهاب

وانفرد ابن الصقلى أيضا بوصف إحدى الثمار . قال (٣٢) :

يا حسن تفاحة أرتنا لونين : من ناضر وقان
خضرة ذا فى احمرار هذا كالماء والخمر فى مكان

ونتبين من هذه الجولة أن بائية ابن الصقلى هذه تكاد تستغرق مارسمه الشعر للرياض من مشاهد ، فلا تترك إلا القليل الذى يتناثر فى عدد من أشعار ابن الصقلى الأخرى (٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٢٨) ونونية على بن حبيب (٩٣) .

ونتبين فرقا واضحا بين وصف ابن الصقلى ووصف ابن حبيب . فالأول يعتمد على التشبيه اعتمادا كبيرا ، فبدأ كثيرا من أبياته بأداته (كأن) ، وأقامه على شكل الزهرة ولونها . أما الثانى فلم يكثر من التشبيه ، ولم يعط كل التفاته للشكل ، واكتفى بالتعبير عن انطباعه العام الذى أقامه على لون الزهرة . قال (٩٥) :

وتثنت غصونها فـثنتنـا عن سـبيل الرشـاد للطغيان
من نبات من الزبرجد خضر طرزت بالنوار فى الأغصان
بين أترج عسجد زين الأيـ ـك بأردان ثوبه الزعفران
من بديع ملاعب كبنان حسبت : كم لها على الهجران
وكأن النارنج فى السرح أهدى من لدن مالك إلى رضوان
وترى جلنارها يتبـارى فى الربا مع شقائق النعمان
وترى الروض بعد هجرك يبكى رقة لى بأعين الجودان

ونتبين أن المسبحى لم يعط هذا الوصف اهتماما كبيرا ، فلم يورد من شعره إلا القليل ، الذى أظن أنه لا يعطى صورة حقيقية له . فإن ما نجده عند ابن وكيع التنيسى ـــ شاعر القرن الرابع ـــ يفوق هذه الصورة كثيرا .

* * *

مـوضـوعـات الوصف الأخـرى

ووصف الحسن بن أحمد الخياط دار المسبحى فى قصيدة (٤٩) بدأها وختمها بالثناء عليه وعلى داره وفى تضاعيفها وصف مجلس الدار وما تحتوى عليه من بركة ونافورة وتماثيل لحيوانات وطيور ونباتات ، ومن قبة وزجاج ومجالس خمر وغناء . فأعطانا صورة حية تبرز أمامنا الدار كأنها ما زالت عامرة . قال :

ولها بركة تدافع فيها   موجها مصعدا وفيه حدور
ودساتيرهـــا تجر عليها   ناكسات كأنها البلور
وتماثيل راقصات على الما   ء لها فيه رنة ونفير
وسدلاتها تخر على نقـــ   ـــش رخام كأنه الكافور
من سباع أمنت منهن بأسا   فاغرات لم يخش منها هرير
فإذا ما زأرن زدت سرورا   وبعيدٌ من الزئير السرور

ووصف على بن حبيب أطلال الحبيبة الموحشة ، التى محاها الدهر وتعاقب الليل والنهار فصارت كالوشم فى القدم (٩٣) . أما الفصيح فلم يجد منها غير بئر وغدير وروضة مهجورة فاكتفى بالتحسر عليها (٤) .

ووصف البينى السيف ، الذى إذا برق وميضه تدفقت الدماء ، وإذا سل حسبت جدولا من الدماء الفضية يسيل محتويا شعلة من اللهب ، وإذا ضربت به الدرع السابغة قدها فى سهولة (١٣) . ووصف ابن الصقلى السراج الذى لايبدو إلا بالليل ، وهو يشمر ذيل قميص الليل . فان أشرق الصباح اختفى ، وكأنما هو عاشق لليل . كما وصف الشمعة تلك العاشقة لليل ، التى تتدفق دموعها سيولا ، فما تزال كذلك حتى تفنى ويفنى معها عشيقها . قال (٢٦) :

باكية ليس لها حيل   كأنما أدمعها سيل
عاشقة لليل فى موقف   تفنى ويفنى معها الليل

واحتذى ابن الصقلى صورة ابن المعتز للهلال فقال (٣١) :

ياليلة لاح هلال بها   فى أفقه مستحسن الوصف
كأنه ـــ من ذهب ـــ زورق   يعوم فى البحر بلا قذف

وضم الشعر وصف بعض الحيوانات . فقد انتهز ابن الصقلى فرصة تشبيه السحب الممطرة بالأفراس التى ترضع أبناءها واستطرد إلى وصف الفرس لينتقل عليه الى الممدوح . فوصف جسده بالطول ، وبطنه بالضمور ، ورأسه بالشموخ ، ووصف سرعته التى جعلته يفوت الطرف ، ويطير الحجارة من مواقعها . فرسم له صورة حسنة كونها من التشبيهات فى قوله (٢١) :

وأقب قيدود يقلب فى الملا   منه على أحجارها أحجـارا
طرف يفوت الطرف ، مخطوف الحشا   طاوى المصير كما طويت إطارا
سامى التليل من السماء كأنما   بقذاله فى الجو يطلب ثارا
قطع الفلاة ميمما بى سيدا   سمح اليدين ، إذا استجير أجارا

وانتهز فرصة حديثه عن الصباح فاستطرد إلى وصف الديك ، الذى أشار إليه باسمٍ غريب ، ثم وصف لونه الأحمر المنقوش ، وخاصة لون منقاره وذيله ، كما وصف رجليه وقضيبه وعينه وعرفه معطيا كلا منها ما عنّ من تشبيهات ، كما وصف أيضا حركة رجليه وجناحيه ورأسه ، فى صورة لا نجد لها أمثالا كثيرة . قال (٢٩) :

فلطالما زرت المنام مجشرا   والعترفان يصيح فى الأسحار
وكأن ديباجا عليه ملونا   أو نور روض مشرق الأنوار
وكأنما المرجان قبل جلائه   مرخى بلحيته عن المنقار
وكأنما قوسا سماء فى ذرا   ريش الذنابى منه للنظار
وكأنما قطع صغار لحن من   صدف على ساقيه غير كبار
يمشى بضئضئتين فى رجليه ما   شرواهما فى كف طالب ثار
يرخى الجناح محررا أيرا له   عند السفاد مخالف الأطيار
وتراه وهو مصفق بجناحه   قبل الصباح لديك بالإنذار

متطاولا نحو السماء برأسه   حيران ينظر قدرة الجبار
والعين كالياقوتة الصفراء فى   إشراقها ، والعرف كالمنشار

ووصف الفصيح الإبل إلا أن التحريف شوه ماأتى به من صور (٣) . ووصف البينى الحرباء (١٢) وصفا اعتمد فيه على الشعراء القدامى . وتطرق غيرهما للخيل خاصة وغيرها من الحيوانات والطيور ، ولكن فى لمسة خفيفة سريعة ، لاتستحق الوقوف عندها .

* * *

المـــدح

المدح أكثر الموضوعات الشعرية حظا وأروجها . فلا عجب أن نراه يحظى بقسط طيب من الشعر الذى وصل إلينا فى المجلد الحالى من كتاب المسبحى .

والأمر الذى يلفت أنظارنا بادئ ذى بدء أن هذا الشعر لايمدح منه الخليفة الفاطمى فى ذلك الوقت : الظاهر لإعزاز دين الله غير قصيدة متوسطة الطول من نظم الحسن بن أحمد الخياط (٥٥) ومقطوعة من ثلاثة أبيات من نظم ابن أبى الكرام (١٠١) . أما بقية الشعر ففى مدح كبار رجال الدولة ، والمسبحى خاصة .

كذلك يلفت النظر أن المدح أكثر الموضوعات حظا من القصائد ، وأن قصائده يغلب عليها الطابع التقليدى ، من بدء بالنسيب ، ووقوف على منازل الأحبة المهجورة ، ورحلة إلى الممدوح . ولكن بعض المدائح تخلصت من هذا الجو التقليدى ، وخاصة ما اتصل منها بالخمر .

ونستطيع أن نتبين من هذا الشعر أن المدحة المثالية تألفت من العناصر التالية : النسيب — شكوى سوء الأحوال — المدح — الدعاء للممدوح — الثناء على المدحة — الحكمة .

أما النسيب فقد عالجته فى الغزل فلا حاجة بى إلى إعادة الخوض فيه .

وأما الشكوى فقد أبداها البينى وابن الصقلى وابن رشدين وأحمد بن عباس الخياط . فجاء بها الأخير مبهمة فى صدد تذكيره ممدوحه بوعد سبق له منه ، وتأخر فى تنفيذه (٧١) . وجاء بها ابن الصقلى وابن رشدين مختصرة ومحددة (٢٢ ، ٣٧) . وأفاض فيها البينى ورددها فى أكثر من موضع من قصيدته الهمزية (٩) . قال :

فقل لأبى عبد الإله بأننى ... سقيم ، إلى الآسى شكاية دائه
وليس التشكى شيمتى غير أنه ... يفيض إناء زيد فوق امتلائه
وربت مرحوم لسقم كأنه ... غمامة وسمى جلت عن سقائه
وصن ماء وجهى عن لئيم على الثرى ... ولمس الثريا دون لمس ثرائه

وعلى الرغم من ذلك فقد أنكر البينى فى قصيدته إلى ابن نخوار (١٣) أن له طلبا ، وادعى أنه نزه نفسه عن الطمع ، وأن الممدوح هو الذى دعاه ، فقال :

دعانى ابن نخوار على ، وبيننا   من الآل بحر أو من البحر سبسب
فجبت عن الفجر الظلام كأنما   صدعت به عن زرقة الماء طحلب
ولو كنت ممن يطلب الرفد كان لى   ـــ بحيث يكون الشاعر الطلق ـــ مطلب
ولكننى نزهت نفســـى لأننى   أرى الحمد يبقى والعطية تذهب
إذا كان للإنســـان عقل فحيثما   توجه لاقاه صديق ومكســـب

ويتصل بالشكوى اضطرار الشاعر إلى القيام برحلة شاقة ليبلغ الأمل عند الممدوح . وقد قام الفصيح والبينى برحلته مع جماعة فوق عيس عتاق خائفة متعبة ، جابت الصحارى التى يضل بها الضحى عن الشمس ، وسارت الليالى بل الأيام ، بقوم يشد العزم من قلوبهم ، وإن غلب النوم على عيونهم . أما ابن الصقلى فخالف العرف الشعرى ، وقام برحلته على فرس رائعة المنظر . قال البينى (١١) :

ألســـت إليه جبت كل تنوفة   يضل بها قرن الضحى عن ذُكائه
بقلب يراها كلما صرت سمتها   على نفسها مرتاعة من ذَكائه
وعزم كصدر السيف مازال عاليا   على الحضر نص السرفى غلوائه
إذا سل فى وجه الزمان تعلمت   مقاديره من قطعه ومضائه
ومازال عنى الليل إلا طلبته   مع الشمس فاستخرجته من مسائه

وتألف المدح فى بعض القصائد من عنصرين : إطراء الممدوح ، وإطراء قومه . وطبيعى أن يتغنى الشعراء بقوة الممدوح وكرمه ، لأنهما الصفتان الأساسيتان فى شعر المدح العربى كله . فلا عجب أن يصف الشاعر الفاطمى ممدوحه بالقوة والقدرة والجرأة ، والقدرة على النفع والضر وحماية الإسلام حتى شاع الأمن والسرور ، ويصور آثار رضاه وسخطه . يقول الفصيح (٤) :

وما ساغب يلقى الفريسة كاشرا   تهم بها ألحاظه وتسور
على صهوات الريح ينقل ظله   إلى حيث أجفان المنية صور

بأجرأ منك والجياد كأنها ... إذا اسود قرطاس النهار سطور
ألست رددت اليوم يضحك آنسا ... وقد عجمته عبسة ونفور
ــوإن أبا الأملاك يعلم أنك الـ ... حسام الذى يحيى به ويبير
وأنك مثل الرائح الجون دونه ... فتنفع صوبا ما اشتهى وتضير
ــوذاد حمى الإسلام منك مشيع ... إذا نام عنه الذائدون سهور
ــوإن بيوتا رعتهن ستحتوى ... وإن دما أغفلتـه سيـبير
فلا يحسب الأعداء صمتك رهبة ... فأنت ــ وإن أغفلتهن ــ قدير
ــأمين أمين الله قادره وإن ... ترفع قدرا أن يقال وزير
ــإذا عرك البيض القواضب عركة ... تأنثن من خوف وهن ذكور
وإن أخذته هزة الغضب انبرى ... ولم تثنه حو المراشف حور
ــوأبيض لاجعد الأنامل عابس الـ ... ـمحيا ولا رخو العزيم كسير
من القوم بسام إذا هب أرعدت ... فرائص ليث الغاب وهو هصور
ــلأنك للملك الممنع حافظ الـ ... ـحمى ، وعلى الدين الحنيف غيور

ويتصل بالقدرة ما لجأ إليه الفصيح فى مدحه للحسن بن عمار من وصف جيشه وأسلحته وتغلبه على المتمردين والأعداء . فقد صوره جيشا ضخما لو همس لسمعت زئير الأسود ، غير أنه يزحف فى صمت ، ولو رأيته لحسبته بحرا من كثرة السلاح . وصور رجال الجيش أسودا ، غير أنها ذات أذرع كالأفاعى ، وخيله ضامرة لا تضعف للغارة ، وسيوفه قاطعة معدة لا تقصد غير الرقاب ، ورماحه قبور تقف فوقها الطيور تنتظر ما تصرعه ليكون طعاما لها . أما عدوه ــ المتمرد ــ فعبد لئيم ، غادر ، كافر بالنعمة ، فى حاجة للتهذيب ، تظلله سحب الردى ، ويحمل حتفه معه ، فلا شك فى هزيمته وفراره أو وقوعه فى الأسر ، مهما احتمى بالجيوش . قال (٥) :

وجهزت جيش الله : أما هدوءه ... فزحف ، وأما همسه فزئير
جرى لجة فيه الحديد ، ورفرفت ... على قصب المران فيه طيور
وإن السيوف الحاكمية قطع ... وعند رقاب الخالعين ثؤور

يشق العصا العبد اللئيم وإنه إلى مثلها فى النائبات فقير
ترى بات يطوى قلبه وهو ناظر إلى أفق فيه خنا وسعير
وأذرع فتيان كأن أكفهم أفاعى ثرى ألقت بهن بحور
وما الأسد إلا أسد أرضك، والحمى حماك الذى يخشى وأنت مجير

وأفاض المادح الفاطمى فى وصف كرم ممدوحه . فاعتدل فاكتفى بأنه سمح اليدين ، غير جعد الأنامل ، يبسط كفه عندما يقبضها البخيل ، لا يخيب من يقصده ويبلغ المراد من يعتده ، فهو لا يحتجب عن سائل ، ولا يسد سمعه عن نداء ، ولا يعبس فى وجه أحد . وارتفع فى المدح فجعل الجود رفيقه يرحلان ويقيمان معا ، يعطى البعيد والقريب ، ينهلّ بالمعروف ، ويفيض بالفضة والذهب ، فأنامله لا تبقى درهما ولا دينارا ، يعطى قبل السؤال ، ولذلك ترى الناس يفدون فى مواكب لسؤاله . ثم غلا فجعله المطر الذى يغنى عن غيره ، فإذا أعطى خجل المطر فكف ، وإذا لجأت إليه لم تخفْ عنده ظمأ . وتكاد تكون قصيدة الحسن بن أحمد الخياط فى الخليفة الظاهر وصفا بالكرم ، قال (٥٥) :

جمعت لمصر جوامع الأوطار مولى الملوك ، وسيد الأنهار
ظهرت أمارات الرضا من ربنا بالظاهر بن الحاكم بن نزار
وغدا يقسم نيله فى أرضه كيما يفيض به على الأقطار
حتى أفاد الأرض من إنعامه ريا ، وأغناها عن الأمطار
هو ماؤه حينا وحينا ماله يهمى على القاصين والحضار
يجرى على إيثاره فكأنه فى مده ينهاه عن إقصار
سبق الزمان إلى التمام بمده وأتى يفوت الريح بالإحضار
حتى تعجبت البلاد وأهلها وتباشرت بالرى والإكثار
مد الخليج يدا إليه من الظما ثقة بحسن تعطف وجوار
فأفاده من فضله ، وأمده من نيله ، بمجلجل جرار
ما إن رأى الراؤون أحسن موقعا من نعمة وافت على مقدار

وردد الشاعر الفاطمى الثناء على ممدوحه بالمجد والعلا والشرف . فوصفه بأنه يتمتع بالمجد المؤثل العالى ، القائم على قواعد الفخر ، الذى تغنى به المغنون ، فقد بزكل مبار لأنه سكن العلا أو جمع شملها فى نفسه . فصار مفرد المجد . قال أحمد بن عباس الخياط فى نجيب الدولة (٧١) :

سبقت إلى العلياء سبق مجاود — وخلفت من باراك يجهد طالبا
وأنى له قد فت فوت مدرب — وجاوزت حتى قد علوت الكواكبا
قطنت العلا لما ملكت جميعها — ونوزعتها حينا فأصبحت غالبا
وما حزتها إلا بحقك سالفا — وماغاصب أمرا كمن حاز واجبا
محلك عنه الطرف يرجع خاسئا — فكيف بمن أضحى له الآن خاطبا ؟
لقد رام ممنوعا ، وحاول منكرا — وسلم مقهورا ، وعاود خائبا
ــ وتلقاه فردا ، وهو فى المجد مفرد — وإن له من معتفيه مواكبا

وأثنى أحمد بن عباس الخياط على قلم نجيب الدولة الماضى الذى يعلم السيوف القتل . وسمى البطاط المسبحى « بحر العلوم » (٩٢) ، وأشاد ابن الصقلى بجمال كتابته فقال (٢٢) :

يستمطر الود الفرات بلفظه — ويســطر الإعذار والإنذارا

والتفت بعض الشعراء إلى الصفات الجسدية . فمدح الفصيح أمين الدولة بالبلج (٧) . ويبدو أن المسبحى كان ذا جمال يشد الأبصار ، أشار إليه ابن الصقلى والحسن بن أحمد الخياط والبطاط (٢٢ ، ٤٩ ، ٩٢) . قال آخرهم :

ســبحان من جعل الجمال لباسه — فله تعنّ ــ إذا بدا ــ الأبصار
وتراه منفردا مصونا طاهرا — فعليه من سمت الوقار شعار

وأفاض الشاعر الفاطمى فى الإشادة بأخلاق الممدوح ، فنعته بأجمل الأوصاف ، فجعله صافى الخلق ، صادقا ، حييا ، وقورا ، وفيا ، حليما ، أبيا ، متواضعا ، ظريفا ، طاهرا ، غيورا على الدين . قال الحسن بن أحمد الخياط فى المسبحى (٤٩) :

حيى ، سخى ، أريحى ، مهذب — أبى ، وفى ، فى المقال صدوق

وقال ابن الصقلى (٢١) :

حاز السكينة والوقار كليهما   من ذا يحوز سكينة ووقارا ؟
من معشر خلقوا كرام مخايل   كالروض صافح زهره الأمطارا
إن جئتهم أعطوك قبل سؤالهم   أموالهم واستبشروا استبشارا

وقد ردد الشعراء الصفات الأولى ، والتفت بعضهم إلى الصفات الأخيرة .

ومن الصفات التى رددها الشعراء أيضا ثقابة الفكر ، وحسن الرأى . فقد وصف أحمد بن عباس الخياط نجيب الدولة بالرأى السديد عندما تظلم المشكلات ، وبمعرفة عاقبة الأمور (٧١) ، وأكثر الفصيح من وصف أمين الدولة بما يشبه ذلك (٥ ، ٧) . قال الأول :

ورأى ــ إذا الخطب الملم تكاثفت   غياهبه ــ أورى فورّى الغياهبا
بصير بأعجاز الأمور مهذب   عروف ، فمايخشى لهن عواقبا

وغلا البينى فادعى أن ابن نخوار يستطيع أن يدرك الغيب (١٣) :

إلى ملك كالقلب خلف حجابه   يرى خافيات الغيب وهو مغيب
إلى صادق لا ينفق الكذب عنده   وإن كان فى لفظ يروق ويعجب
إلى طاهر الأخلاق لا شر عنده   سوى كلفة تخشى كثيرا وترهب

فلا غرو أن يكون خبيرا بإصلاح الأمور ، وتقويم المعوج منها . قال الفصيح فى أمين الدولة (٧) :

إذا ما احتبى للأمر قوم درءه   عليم بتقويم الأمور خبير
أمين أمين الله قادره ، وإن   ترفع قدرا أن يقال وزير

كذلك نعت الشاعر الفاطمى ممدوحه باليقظة والجلال فى غير إلحاح . وإنما كان الإلحاح اللافت للنظر فى وصف المسبحى بالسيد ، فقد وصفه به ابن الصقلى والبطاط (٢١ ، ٣٢ ، ٩٢) ، ووصف هو به الحسن بن أحمد الخياط (٦٣) . قال الأول :

قطع الفلاة ميمما بى سيدا   سمح اليدين إذا استجير أجارا

وقال :

يا أيها المختار ياسيدا   شاد العلا سيبُ أياديه

واتبع الشاعر الفاطمى الشعراء القدامى فى وصف ممدوحه بالحب ، ثم أفاض فى نعت شرف قومه . فمدحهم البهرج بأنهم قد ثبتت أصولهم فى مغارس الشرف (٣٤) ، وابن الصقلى بالكرم والمجد (٢١) ، والفصيح بأنهم حزب الله ، ونجوم العلا ، وذوو السيوف المعدة (٦) . قال آخرهم :

وهل أنجم العلياء إلا كتامة   فليست — وإن غار الزمان — تغور

وأنى وحزب الله لاحزب غيره   هم ، وأمير المؤمـــنين أمير

وعن مثل هذا الفتح كانت سيوفهم   نجيزا ، وأشلاء السيوف حبير

وطبيعى فى هذه الحالة أن يدعى ابن الصقلى أن ممدوحه شابه أباه (٢٢) :

ضاهى عبيدَ الله فيه محمد   كالشبل ضاهى الضيغم الهصارا

ومن ثم انتهى الشاعر الفاطمى إلى نعت ممدوحه بالتفرد ، فلا شبيه له ، ولا يستطيع أحد أن ينافسه ، بل يقصر الشعر عن وصفه . قال ابن الصقلى فى المسبحى (٢٢ - ٢٣) :

يقظان جل عن المشاكه قدره   ليس النجوم تشاكه الأقمارا

ـــفإذا إلى العلياء جاراك امرؤ   أنجدت فى شأو عليه وغارا

لا غرو أن فقت المكارم مكرما   فالله قد خلق الورى أطوارا

فقد اختاره الله دون جميع البشر . قال البطاط (٩٢) :

وإذا أردت بلوغ بعض صفاته   تعبت به الأذهان والأفكار

وهو الذى يختار من هذا الورى   بالخلق أجمع دون من يختار

وجعله شمس الملوك ومولاهم ، وجعل وجوده من علامات رضاه عن البشر . فإن اضطررت إلى تشبيهه فليس أمامك إلا النيل واهب مصر الحياة كما رأينا فى قصيدة الحسن بن أحمد الخياط فى الظاهر (٥٥)

بعد كل هذه الصفات ، وهذا الإسراف فى المدح ، وما نعرفه من مبادىء الإسماعيلية ، لا نعجب عندما نرى ابن أبى الكرام يبالغ فيكاد يرقى بالظاهر إلى مرتبة الرسالة (١٠١) :

لولا الرسول — ولا دفاع لفضله —   ما كنت أدفع أن تكون رسولا

والعنصر الآخر الذى جاء به الشعراء الفاطميون فى مدائحهم الدعاء للمدوح . دعوا لهم بطول

العيش الرخى ، والسلامة على رغم الحاسدين ، وبقاء النعمة والعز ، ودوام السؤدد والمجد ، فداه الأعداء جميعا . قال الحسن بن أحمد الخياط (٤٩) :

نعمت أبا عبد الإله مســلما   وعيشك مخضر الجناب أنيق
وعشت لنا ما ناح فى الأيك طائر   وما لاح من شمس النهار شروق

وأضاف ابن الصقلى عنصرا آخر . هو الثناء على مدحته ، فقال (٢٢) :

بمؤونة جد لى وزدنى واغتنم   مدحا يزين فريدها الأشعارا
مدحا وساما تستدر لمقتر   منحا جساما تذهب الإقتارا
سارت مسير الشمس حتى إنها   رويت كما يروى الورى الأخبارا

واعتذر البطاط عن تقصيره (٩٢) :

ما إن مدحت ولا بلغت وإنما   هذا الذى قد قلته إذخار

وختم البينى مدحته بشىء من الحكمة فقال (١٤) :

إذا كان للإنسان عقل فحيثما   توجه لاقاه صديق ومكسب
ينال الفتى بالخفض بلغة عيشه   فيسعى إلى شىء سواها وينصب
يخرب من أخراه ما ليس فانيا   ويعمر من دنياه ما يتخرب
على أن فى الأيام للمرء واعظا   بليغا وفى صرف الزمان مؤدب

وخلاصة القول أن الشعراء الذين ذكرهم المسبحى نظموا فى المدح ماعدا ابن حمدان وابن فلاح وابن السندى والمغربى ، وأن ابن أعين جاء بأبيات منه فى تضاعيف رثائه للسيدة الشريفة . وبرز فيه ابن الصقلى والحسن بن أحمد الخياط وابن حبيب .

وتكاد تنعدم الفروق بين مدح الكبراء ومدح الأصدقاء ، كما نرى فى مدائح صالح بن رشدين ، ومدائح الشعراء فى المسبحى . وإنما تبرز الفروق بينهما فى المناسبات التى قيلت فيها الأشعار مثل استهداء الخمر . كما تبرز الفروق واضحة بين القصائد والمقطوعات .

فالقصائد تغلب عليها الصبغة التقليدية من بدء بالنسيب ، وحديث عن الرحلة إلى الممدوح ، إلى إطرائه ؛ والتركيز فى المدح على القيم والصور القديمة المتوارثة من شاعر إلى شاعر ؛

والاعتماد على البحور الطويلة والموسيقا الجزلة كثيرا ، وإن شذت عن ذلك قصائد أخرى . أما المقطوعات فلا نجد فيها ــ بطبيعة الحال ــ صبغة تقليدية تامة ، وإن كان الحكم القاطع عليها يجب أن يرجأ إلى أن نعثر عليها كاملة .

ويتضح من التتبع الذى قمت به أن أكثر الصفات التى أغدقها الشاعر الفاطمى على ممدوحه مأخوذ من التراث الشعرى القديم . ولكننا نجد إلى جوارها بعض الصفات الجديدة : أخذ الشاعر بعضها من التراث الفكرى الإسماعيلى ، وبعضها الآخر من وقائع حياته ، أو استمدها من أسماء ممدوحيه وألقابهم . ولكن الصفات المأخوذة من الفكر الإسماعيلى قليلة قلة لافتة للنظر .

* * *

الإخـوانيـات

يكثر فى الشعر الذى اختاره المسبحى فى هذا الموضع الإخوانيات . وإذا أمعنا النظر فى شعر الإخوانيات وجدناه يشتمل على عدد كبير من الموضوعات التى تكون بين الأصدقاء والأقرباء .

ولكن أكثر الموضوعات ورودا العتاب . وأهم الشعراء الذين شاركوا فيه المسبحى نفسه والحسن بن أحمد الخياط . فقد دارت بينهما أشعار متعددة ، يعاتب فيها أحدهما الآخر على تباعده أياما ، أو عدم الزيارة فى مناسبة تَقتضيها من عيد أو عودة من الريف إلى مرض ألم به ، أو لعدم تلبية أحد المطالب . كتب المسبحى ذات مرة إلى ابن الخياط ، وقد تأخر عن عيادته فى علة وجدها (٦٥) :

صددت ، وربما قتل الصدود ولم تك عائدى فيمن يعود
ولو كنت المريض لجئت سعيا إليك يحثنى قلق شديد

فأجابه :

صددت وليس من شأنى الصدود ولكنـــى أوافـــق ما تريـــد
فكم أجدى الصدود لدى أناس كبير الوصل عندهـم زهيـد
أتانى ما ظللت له اغتماما كأن الأرض فى عينى تميد
فكان بى الذى أمسيت تشكو وكان لك السلامة والخلود

وشارك فى عتاب الأصدقاء أيضا ابن رشدين . أما ابن حمدان فانفرد بعتاب الأقارب من أخت كبرى إلى ابن أخ ، وكان عتابه بسبب الجفاء . وفى بعض الأحيان عنف العتاب حتى صار ذما ، وصار من المتعذر فصله عن الهجاء . وفى بعض الأحيان أعطانا العتاب صورا ضاحكة غاية فى الطرافة . فقد عاتب ابن الخياط المسبحى لأنه تأخر فى إرسال سنور (قط) طلبه منه فرد عليه المسبحى (٦٣) :

لقد أسرفت فى العتب وما أنصفت فى التهمه
وأنزلت بى الظنـــ ـــة فى الهر بلا حشمه
وأنت الســـيد القـرم ورب المنن الجـمـه

وهل يبخل بالسـنو ر ذو ظرف وذو همه
وقد أنفذته من بعـ ـد أن درسـته الحكمه
وقد أضحى وما إن فيـ ـه من عيب ولا تهمه
أديب النفس فى الأكل وفى الشرب ، وفى الخدمه
إذا ناغـاك ألهاك بصوت يطرب الأمه
يحاكى معبدا يشـدو ك فى أشعار ذى الـرمه
فخذه ثم عش ما عشـ ـت فى خير وفى نعمه

كذلك يكثر فى الشعر الإخوانى الثناء على الأصدقاء ، الذى يغلو أحيانا فيلحق بالمدح ، ويبث أحيانا فى شعر الدعوة إلى الخمر أو العتاب أو التهنئة أو الشكر أو الطلب ، وما ماثلهما من أغراض ، ويستقل أحيانا أخرى بمقطوعاته . ولعلى لا أبعد عن الصواب عندما أعد من الثناء الإخوانى شعر صالح بن رشدين فى محمد بن على الرسى وقطب الدولة على بن جعفر بن فلاح (٣٧ - ٤٠) ، وشعر ابن الصقلى فى المسبحى (٣٢) . وقد وصف ابن رشدين ابن فلاح بالجمع بين الجود والشرف ، والتفضل على الفضلاء ، والزيادة على الوالد فى الكرم ، وإعطاء المعسرين حتى اغتنوا . أما ابن الصقلى فقد وصف المسبحى بالكرم والإحسان ودعا له بدوام المجد . قال ابن رشدين (٣٩) :

يا على بن جعفـر فت فى الجود جعفـرا
كل من كان معسـرا بك قد صار موسـرا

كذلك تكثر فى الإخوانيات التهنئة باسترداد الصحة أو تولى منصب كبير أو بحلول سنة جديدة . ووجدت من هذا الجنس أربعة أشعار ، كلها للحسن بن أحمد الخياط ، وكلها مرسلة إلى المسبحى ، مما يدل على وثاقة العلاقة بينهما .

وأهم هذه الأشعار القصيدة التى بعثها إليه عندما رُد إليه ديوان القسم . فبشره بمستقبل باهر ، ووصفه بالشكر لله والإخلاص فى العمل ، ودعا له بدوام الرق ، وعلى حاسديه بالحسرة والهلاك ، واعتذر بتقصير شعره عن القدرة على إيفائه حقه (٥٦) .

ولكننى أمثل — للاختصار — بتلك التى أرسلها إليه عندما استرد عافيته . قال (٥٢) :

بشرت بالعافيـة الشاملـة فيك ، وتلك النعمة الكامله
من بعد شكوى نكست ناظرى وأضحت النفس لها ذاهله
وقلت وقد جاء البشير اتئد لا تجعل الفرحة لى قاتله
فالحمـد لله على أننـى خصصت بالموهبة الفاضله
وأصبح الحاســد من غيظه يقول : هل من ميتة عاجله
فزادك الله على رغمـه عافيـة دائمــة واصلــه

ونجد فى الإخوانيات اعتذارا بسبب عدم تلبية أحد المطالب ، أو عدم الذهاب إلى مجلس شراب أو عدم اللقاء . ومقطوعاته قصيرة فقيرة . قال ابن رشدين يعتذر عن تلبية دعوة لمجلس شراب (٣٩) :

يا أيها القــائــد الجليل ، ومن أصبح بالمكــرمات يفتخر
آليت لا أشرب المدام ، وإن كانت ذنوب المدام تغتفر
يكفى أخا العقل أن سورتها تجنى على عقله ، ويقتدر

ونجد فى الإخوانيات شعرا يشكو ضيق الحال ، أو آلام الحب ، وشعرا يطلب حاجة أو يستهدى شيئا ، وآخر يوجه النصائح والحكم ، وما ماثل ذلك من أمور . ولكنه أبيات مفرقة فى مقطوعات وقصائد ، ومقطوعات مفردة ، فلا تعطى مجالا لدراسة خاصة .

* * *

الشـــكوى

ويبدو أن الوزير المغربى أكثر من الشكوى ، وتصوير ما يعانيه من تقلبات بعد فراره من مصر . ويضم قسمنا الشعرى قطعتين . يعلن فى إحداهما خروجه من مصر عندما ضاقت عليه ، وأيقن أنه لا بقاء فيها إلا للذليل . قال (١٠٦) :

إذا ما الفتى ضاقت عليه بلاده وأيقن أن الأرض واسعة القطر
ودام على ضيق المعيشة صابرا على الذل والحال الدنية والفقر
ولم يحتوى للنفس عزا يصونها فلا فرق بين العبد والرجل الحر

ووصف حياته خارج مصر فكانت رحلة دائمة ، لا يعرف فيها غير الرحال ، ولا يستظل فيها بغير الرماح . ولا يشعر بغير الحنين إلى مواطنه الأولى . قال (١٠٥) :

مالى أرى قلبى تنازعه وطناى: من حلب ومن مصر
لا عيش إلا كور ناجية لا ظل غير ذوائب السمر

واتفق البينى مع المغربى فى قَصْر الإقامة مع الضيم على الذليل ، وأعلن الهجرة ، ثم انفرد بذم الناس الخونة العميان ، الذين يقودهم دهر مجهول الطرائق ، يتقلب بهم كيف شاء . قال (١٦) :

كل البرية عميان يقودهم دهر طرائقه مجهولة قدد
إن سرك اليوم فى أمر فإن غدا كحامل ليس يدرى الناس ما تلد
خذ بالفراق فما أسلاك عن وطن إلا العزائم والعيرانة الأجد
فما يقيم بدار لا وفاء لها ولا كرامة إلا العير والوتد
أليس فى الناس ممن خانني عوض والأرض واسعة إن ضاق بى بلد
فكيف آسى على خل تغير لى والناس كالرمل لايحصى لهم عدد؟

أما الحسن بن أحمد الخياط فشكا الإفلاس فى مقطوعة لطيفة خفيفة الظل ، عندما عزم على النزهة فلم يجد ما يعينه عليها فقال (٦٨) :

البيت صفر ، وأنا صفر ما فيه إلا الزير والحُصر
وليس للنزهة من عدة تعتد إلا البيض والصفر

كذلك نجد فى الشعر ماتعودناه من الشعراء ، وشعراء اللهو خاصة ، من شكوى ضيق ذات اليد ، كما نرى عند صالح بن رشدين (٣٧) .

* * *

الـــرثاء

يتمثل الرثاء فى قصيدتين طويلتين : إحداهما لذى القرنين بن حسن بن حمدان يرثى الصاحب إسماعيل بن عباد ، وزير البويهيين وكاتبهم ؛ والثانية لعبد الرحمن بن أعين يرثى السيدة الشريفة .

وتتجنب القصيدتان البدء بالنسيب وتبادران إلى الرثاء مباشرة ، وإن لم يخلص ابن حمدان منه خلوصا تاما ، فأتى بإشارة سريعة إلى الحب فى البيت الثالث عندما قال (٤١) :

وما لوعة المفجوع تفجعه العلا   كما لوعة المفجوع يفجعه الحب

ويعتمد رثاؤه على الثناء على الميت ، وإبانة أثر موته فيما كان يمارسه من أعمال مثل الأدب والحرب ، ووقع هذا الموت على الناس ، والتعجب كيف مازالت الحياة والأشياء تسير سيرها الطبيعى ، وختم القصيدة بالدعاء . قال :

أتنعى ابن عباد فتى الأرض كلها   فكيف ومادكت على أرضها الهضب
ولا صوح النـبت النضير نباتـه   ولا غاض من ينبوعها البارد العذب
ولا كسفت شمس النهار فأظلمت   ولا طمست فى الأبرج الأنجم الشهب

أما ابن أعين فقد شاركه فى العجب والحزن ، وانفرد عنه بمحاولة التفلسف واستخلاص الأفكار الحكمية والعظة ، وتعزية الإمام ومدحه . قال (٩٠) :

ما التعاليل بالدواء إذا كا   ن وجود الشفاء داء عياء
وإذا ما الحمام حم اقتضى الأبـ   ـناء محتوم ما اقتضى الآباء
لا تعجب من ارتجاع الليالى الـ   ـيوم ما كان أمس منها عطاء
أى ماء وردت يوما على الخمـ   ـس فلم تلف دونه أقذاء
كل حى وإن تراخت حياة   زبد لا يزال يمضى جُفاء

* * *

الفخــر

يتمثل الفخر عند ابن خيران والمغربى . أما الأول فله مقطوعتان : يفخر فى أولاهما بنفسه ، وارتفاع قدره الذى لا يبلغه منافس ، فهو البدر وخصومه السرج أو الشمس وخصومه الشهب . ويفخر فى ثانيتهما بقومه ، ويصفهم بأنهم ساسة ، أحسابهم بيضاء ، ووجوههم مشرقة كالنجوم ، اجتمع فيهم الكرم والخير والأدب والنجدة . قال (٤٦) :

أيها المبتغى مساماة مثلى   فى المعالى ، ضاقت بك الأسباب

هل يضاهى بدر الظلام سراج   أو يباهى شمس النهار شهاب ؟

وأما المغربى فافتخر ــ فى مقام الغزل ــ بأنه كريم تسكره الأريحية ، على أحواله جميعا من غنى وتشرد وفقر . قال (١٠٢) :

قلت : اربعى فضمين رزق واحد   فى يوم إقتــار ويـــوم تملك

فلهامتــى بالأريحيــة سكـــرة   تهتــز بى فى ثروة وتصعــلك

* * *

الهجـــاء

ويتمثل الهجاء عند صالح بن رشدين وعبد العزيز بن أبى الكرام . فقد نُسبت إلى أولهما ثلاث قطع ، هجا فى أولاها من هجاه بالنهم ، وفى ثانيتها بحب الفحش ، وفى ثالثتها بالبخل . ورسم للأول والثالث صورة ساخرة ، وأعلن أن الثانى جدير بالصفع . قال (٣٩) :

لى سيد إن سمته حاجة أطلع فيها مئتى حجه
لو أن لى من قلبه موضعا ما كان أكلى عنده عجه

ورمى ابن أبى الكرام مهجوه بقبح الفعل والبخل والوقاحة ، واستعدى عليه السلطان . قال (١٠١) :

إن كان قد قطعت يدا ك على فعائلك القباح
فغـــدا تعفـــر أم رأ ســك فى الثرى بيض الصفاح
يا مانع الخير اليســيـ ـــر وباذل الوجه الوقاح
ماذا لطلاب النـــــدى فى أن تموت من الصلاح

* * *

متفــرقـات

بقى بين يدى عدد من المقطوعات التى لم أستطع أن أدرجها تحت الموضوعات ، ولعلى أسميها الآراء والحكم والنصائح . حقا قد مر شىء كثير من ذلك فى تضاعيف الأشعار التى تناولتها آنفا ، ولكن هذه المقطوعات مستقلة .

وأضع فيها البيتين اللذين نصح فيهما صالح بن رشدين اللبيب بالقناعة والاعتصام بالصبر عند الحرمان من العطاء . قال (٣٩) :

بين القناعة والخمول حظ لذى اللب الأصيل
وإذا منعت حيا امرىء فافزع إلى الصبر الجميل

كذلك أضع فيها البيتين اللذين تحدث فيهما ابن خيران عن الأمور التى يكرهها (٤٤) :

أمران مستفظعان عندى : فقر جواد إلى بخيل
وبارع فى جماله لا يعرف شيئا من الجميل

والبيتين اللذين تحدث فيهما عن أعظم هبات الله وأشد فواجع الزمان (٤٦) :

أسنى العطايا : العقل مقترنا بغنى يكف ، وصحة البدن
وأشد ما فجع الزمان به فقد الصبا والإلف والوطن

* * *

الصناعة الفنية

يؤدى النظر فى الشعر الذى جمعه المسبحى فى هذه الأوراق من تاريخه إلى الشعور الطاغى بأن الشعر الفاطمى وقع فى أسر الشعر العربى فلم يستطع منه خلاصا . فمن الواضح أن كل واحد من شعرائه عاش على هذا التراث الشعرى ، وتشبع به ، وغلب على فكره وخياله .

ولذلك نجد القصائد خاصة تنحو منحى تقليديا واضحا ، حتى ليحس القارئ أنها تعارض هذه القصيدة أو تلك ، من نظم الشعراء السابقين . يبعد بعضها فيعارض الأمويين ، ويقترب بعضها فيعارض العباسيين . فتستهل القصيدة بالنسيب ، ثم تضم أغراضا متعددة . ولم يأبه بعض الشعراء للانتقال من النسيب إلى المدح فأجراه فجأة دون تمهيد . ومهد له بعضهم فأحسن التخلص كما كان النقاد يحبون كما فعل المغربى فى ميميته (١٠٤) وابن الصقلى فى رائيته (٢٠) . ونجد الموسيقا والمعانى والصور هى التى نجدها عند السابقين : لا تختلف فى غير الرداء اللفظى ، ولكن أبا نواس وابن المعتز يحظيان بالقسط الأكبر من المحاكاة . ويصل الأمر إلى أن يجهر الشاعر باتخاذ الناقة وسيلة لتسرية الهموم ، كما جاهر القدماء شاعرا بعد شاعر . قال البينى :

خذ بالفراق ، فما أسلاك عن وطن   إلا العـزائم والعيرانـة الأجـــد

ويسّر الجو التراثى الذى عاش فيه الشاعر له أن يجعل من التراث أحد المصادر التى يغترف منها ، بل المصدر الرئيسى . ولن أحاول أن أتتبع ما زعمت من أخذه للمعانى والصور وإنما أذكر هنا ما لاخفاء فيه من استقاء .

فقد لجأ بعض الشعراء إلى تضمين شعرهم أبياتا قديمة ، لم أعرف قائليها فى بعض الأحيان ، مثل قول ابن الصقلى (٢٥) :

فاستمع شادنا أمامك يشدو :   (عفت الدار باللوى من لبينى)

وأحسب أن على بن حبيب الرانى استقى من شعر الحسين بن الضحاك المعروف بالخليع قوله (٩٨) :

قلت بيتا مهذبا لأديب   يوم أصبحت نائىَ الوصل دانى

(إن عينا تراك فى كل يوم هى عندى من العمى فى أمان)
نظمها فى القريض قول حسين حين آلى بمذهب النصرانى
فهى تنسيك ـــ إن تأملت منها ـــ (لست دهرى عن الصبوح بوان)
وهى أحـــرى بأن تنسيك طرا (يا خليلى فاعدلا أو دعانى)

أما الحسن بن أحمد الخياط فقد استقى من أبى نواس قوله (٥٥) :

فليكن صوتى شعر الشيـ ـخ ذى العقل الرصين :
(سقنى يا ابن أذين من سلاف الزرجون)

واستلهم الفصيح صورة طير الحرب المعروفة عند النابغة الذبيانى ، والمنتشرة بعده فى الشعر العربى ، فى قوله (٥) :

جرى لجة فيه الحديد ، ورفرفت على قصب المران فيه طيور

واستلهم الفصيح أيضا قصة ناقة الشماخ المعروفة فى الأدب العربى فى قوله (٨) :

وما ضرها أن واجهتك وأصبحت حراما فلم تركب لهن ظهور

فقد قال الشماخ يخاطب ناقته فى مدحه عرابة الأوسى :

إذا بلَّغْتنى وحملتِ رحلى عرابة فاشرقى بدم الوتين

فعابه النقاد كما عاب النبى ـــ ﷺ ـــ الأنصارية التى أُسرت فى مكة ، فنذرت أن تنحر الناقة التى نجت عليها . وتحاشى الشعراء هذا الصنيع حتى قال أبو نواس فى مدحه الأمين :

فإذا المطى بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الحصى فلها علينا حرمة وذمام

(الموشح للمرزبانى ٦٧ ـــ ٧١)

واكتفى بعض الشعراء بالإشارة إلى بعض المشهورين من الأعلام التاريخيين ، من الأنبياء والشعراء وغيرهم ، كما فعل المغربى فى قوله (١٠٥) :

صيرنى حبك يا غزال أهل الجابيه
أبا نواس بعدما كنت أبا العتاهيه

واعتمد الحسن بن أحمد الخياط على قوله تعالى فى الآية الرابعة من سورة الملك ﴿ ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير ﴾ فى قوله (٥١) :

بين هذا وذاك جوهر صنع   يرجع الطرف عنه وهو حسير

كما اعتمد عليها أحمد بن عباس الخياط فى قوله (٧١) :

محلك عنه الطرف يرجع خاسئا   فكيف بمن أضحى له الآن خاطبا

أما على بن حبيب فقد اغترف من الكتاب المقدس فى غزله بالصبى الإسرائيلى حتى كاد يجعل قصيدته متنا علميا .

ويبدو التردد بين النمطين التقليدى والمعاصر فى اللغة فى جلاء . فبينما ينظم الشاعر مقطوعات الخمر والغزل فى لفظ قريب الاستعمال ، واضح المعنى ، صغير المبنى ، حلو الجرس ، نجده يستخدم فى المدح والوصف ألفاظا أبعد استعمالا ، وأجزل رنينا ، بل يوغل أحيانا قليلة فيلتقط ألفاظه من شعر قديم مثل (العيرانة الأجد) التى سبقت أو (العترفان) بمعنى الديك .

والأمر المؤسف أن الشاعر اضطر فى بعض الأحيان فخرج عن القواعد النحوية ، فى حذف الهمز كما فعل ابن الخياط فى قوله (٦٢) :

وأمــــه وخـــــوات   فى جاحـــم النـــــار تحرق

وعدم حذف حرف العلة من المضارع المجزوم كما فعل المغربى فى قوله (١٠٦) :

ولم يحتـوى للنـفس عزا يصونها   فلا فرق بين العبـد والرجـــل الحر

وعدم جزم الفعل المضارع فى جواب الأمر كما فعل على بن حبيب فى قوله (٩٣) :

خليانى أنال صفوا من العيــ   ــش ولوما على الصبا أو دعانى

وأكثر الأوزان شيوعا فى هذا الشعر من الأوزان التامة الكامل ، يليه فى الشيوع الخفيف ، فالسريع ، فالوافر . وهى من الأوزان المتوسطة الطول المتسمة بشىء من الجزالة . يليها البسيط فالطويل ، من البحور الطويلة .

وإذا نظرنا إلى الأوزان بجميع ضروبها برز الكامل فى المكانة الأولى ، مخلفا الثانى بعيدا وراءه .

ووجدنا الكامل المجزوء يزيد على نصف الكامل التام ، على حين لا يزيد الكامل المرفل عن ثلاث من عشرين من التام .

وبقى الخفيف فى المركز الثانى أيضا ، غير أن المجزوء منه يعادل ثلث التام تقريبا . وتقدم الوافر إلى المركز الثالث ، غير أن المجزوء منه قليل . ثم جاء السريع فالبسيط فالطويل .

وتبدو ظاهرة غريبة على الشعر العربى عندما يتقدم بعدها المجتث ، الذى لا نكاد نجده فى الشعر القديم ، فالمتقارب ، فالمنسرح ، فالهزج ، فالرمل ، فالرجز المجزوء .

ولو عددنا القصائد من بحرى البسيط والطويل لوجدناها تكاد تعادل أشعار بحر الكامل التام فى العدد . مما يدل دلالة واضحة على شيوع الأوزان المتوسطة والقصيرة والمجزوءة . وأكثر المجزوءات رواجا الكامل فالخفيف ومخلع البسيط فالرمل فالوافر والرجز . وجلى إعراضهم عن الرجز اتباعا للعرف العربى القديم .

وشاع فى القوافى عندهم حرف الراء ، لاسيما المكسورة ، وتلاه على بعد الباء ، فاللام ، فالنون ، واعتدل فيها حرف الدال والميم ، فالسين والقاف ، وقل حرف الحاء والفاء والكاف والهاء . وأقل الحروف شيوعا التاء ، فالجيم والذال والضاد والعين ، فالياء .

ووفر بعض الشعراء لشعرهم تنغيما عالى الرنين بتقسيم بيت أو أكثر ، كما فعل ابن الصقلى فى قوله (٢٥) :

زمرد شارب ، وفريد ثغر وجزعة مقلة ، وعقيق خد

وأضاف البهرج إلى التقسيم حسن اختيار الصيغ المتقاربة وحسن بناء الأبيات منها فى قوله (٣٣) :

رشئى اللحظ ، ريمى السوالف قمرى الوجه ، خوطى المعاطف
عنبرى النشر ، فتان السجايا بردى الثغر ، راحى المراشف

ولم يكتف ابن الصقلى بذلك فجاء بقواف داخلية فى قوله (٢٧) :

عينان من دعج ، صدغان من سبج خدان من وهج ، نهدان من عاج

وطبيعى أن يعنى الشعراء الفاطميون بالصنعة كعناية معاصريهم فى كل مكان من الوطن العربى . فأكثروا من الجناس والطباق ، حتى نكاد نجدهما عند كل الشعراء ، ونجد كل الأنواع التى ذكرها البلاغيون وخاصة فى الطباق . ولكننا لا نحس فى كثير منها بالتكلف الشديد والسعى المضنى وراءه . وأكثر ما وجدت من الطباق فى قول ابن الصقلى (٢٠) :

تضنى وتبرى بالتسخط والرضا   هجرا ووصلا ، خفية وجهارا

ومن أمثلة الجناس قول البينى (١١) :

وغزالـــــــــــة غازلتها   فى المقس من أولاد حام

وقول الحسن بن أحمد الخياط (٦٧) :

ورد ومنثـــور وغانيـــــة   غنيت بنغمتها عن الزمر

والحق أن الجناس كان أقل تطورا من الطباق عندهم .

وتلاعب بعض الشعراء بالألفاظ والمواقف فأتوا بصور تثير منا الابتسام ، وتفقد الإعجاب الفنى ، مثل قول أحمد بن عباس الخياط (٧١) :

وقائـل : حـم من قد   تهواه يوم الفـــــــــراق
فقـلت : غير بديـــع   أعـــداه حر اشتيـــاق

وقول على بن حبيب (٩٩) :

ما هدى فى المنام طيفك إلا   ضوء نار توقدت من ضلوعى

ويستحق التشبيه عند ابن الصقلى وقفة خاصة . فقد أتى به بليغا دون أداة معتمدا على المصدر المطلق ، أو الأفعال التى تمهد له مثل خال وحسب وحكى ، مثل قوله (٢٠) :

خود تخال بجيدها يا قوتها   جمرا ، وتحسب ساقها جمارا

وأتى به معتمدا على أدوات التشبيه المختلفة . وأكتفى بالحديث فى هذا المقام عن قصائده فى النوروز (٢٠) ، وخمريته (٢٦) ، وروضيته (٢٨) . فقد اعتمد على (كأن) مرتين فى الأولى ، وثلاثا فى الثانية ، وثلاث عشرة فى الثالثة ، فأقام كثيرا من أبياتها على التشبيه . واعتمد

على (كأنما) خمس مرات فى الأولى ، وثلاثا فى الثانية . واعتمد على الكاف ست مرات فى الأولى ، وخمسا فى الثانية ، وسبعا فى الثالثة . أما (مثل) فلم يعتمد عليها إلا خمس مرات فى الأولى . ويلحظ المتتبع لهذه التشبيهات أن القسط الأعظم منها فى وصف الرياض .

ويجدر أن أختم بالمقطوعة الماجنة التى نظمها البينى . فقد صاغها قصة قصيرة ، تحكى واقعة ماجنة ، غير أنها تتسم بالطرافة والظرف والقدرة على التصوير .

* * *

النثـــر

يصرح المسبحى فى كلمته عن الحسن بن أحمد الخياط : « فإن له إلىّ مكاتبات ومراسلات نثرا ونظما ، كثرت وطالت ، واتصلت على مر الزمان » . فكشف أمرا بدهيا ، هو تبادل أدباء ذلك العصر الرسائل ، التى كانت شعرية فى كثير من الأحيان ، كما ذكرت فى مطلع هذه الدراسة ، وكانت أحيانا نثرية .

ولم يثبت المسبحى من رسائل ابن الخياط النثرية إليه شيئا ، وكان كل ما أثبته له شعريا . ولكنه عوضنا عن ذلك برسالة بعثها إلى صديق له يقيم فى تنيس . وإضافة إليها أعطانا خمس رسائل . وعلى الرغم من ذلك ، يبدو أن الرسائل المصرية أربع فقط .

أما رسالة ابن الخياط إلى التنيسى (٥٧) ، فقد رمى فيها إلى وصف العاصفة النيلية التى جابهها عند شطنوف ، وطمأنة صديقه بنجاته . وقد استهلها بحمد الله ، ثم وصف هياج النيل : « هاج البحر ، واندفع موجه ، وترافع تياره ، وبدا كالمازح ، وهو لنا جد مكافح ، ثم نمى ، وارتفع فطما ، واضطرب واربد ، وتدفق واختبط وتغطمط ، وركب بعضه البعض ، وعلا إلى الجو وانحط إلى الأرض ، فصار خدانا وبُطنانا ، وأطوادا وأوهادا » .

ثم صور عصف الريح ، وعاد إلى ثورة النيل ، التى خلص منها إلى تأهب التماسيح لالتهامهم ، ثم صور معاناة الركاب ، وما رفعوا من دعاء إلى أن جاء الفرج ، وانتشر الصحو ، وتزينت الأرض بما انتشر فيها من روض ، وحلق عليها من طير . وختم بالصورة الجديدة للركاب ، وحمد الله .

والرسالة الثانية لأحمد بن عباس الخياط (٧٢) يمدح فيها نجيب الدولة ، ولا شيء فيها غير الدعاء للمدوح فى أولها وآخرها ، والثناء عليه ، وسؤاله : « دوام المطل والعلل — أطال الله عمره ،

وأدام علوه وسموه ، وأكمد حاسده وعدوه —

مُعِلّ للأمل ، وأسرع الوعد أحلاه .

طعما ، وأمراه وردا ، وأوطاه محملا ، وأحمده » .

والرسالة الثالثة كتبها أبو القاسم الحسين بن على المغربى إلى المطران الكبير أبى مسلم مشرف

ابن عبيد الله رئيس المسيحيين اليعاقبة بتكريت (١٠٦) ، عندما أسلم بعد أن رأى النبى — ﷺ — فى المنام . وتبدأ بالبسملة فالدعاء للمكتوبة له ، فالثناء عليه وتهنئته ، والحديث عما بين الرجل وكاتبها من صداقة قديمة ، ثم اعتذار عن حيلولة الظروف دون اللقاء : « إذ كان ممن سبقت له الحسنى ، وأدرك من شرف الآخرة المنى ، فكل يوم من أيامه دهر سعيد ، وكل وقت من أوقاته أمد بعيد » .

وللرسالة الرابعة خبر (٧٥) . فقد كتب أبو الحسن على بن الحسين الكرخى رسالة إلى أبى نصر البغدادى المغنى العواد يستدعيه للطعام ، ويعرض فيها بحسن بن القمى . فانبرى رجلان للدفاع عنه ، هما أبو تراب النوبختى ، وأبو الحسن أحمد بن العباس الخياط . والأخير بغيتنا لأنه الأديب الذى أعلن المسبحى مصريته ، وكتب عنه .

وتذكر رسالة ابن الكرخى أسماء عدد من الأطعمة وأوصافه ، وتسخر من طريقة أكل القمى ، وتقدم دعوة ضاحكة إلى الطعام . ولذلك تحدثت الرسالتان الأخريان عن الأطعمة نفسها ، ونقضتا الرسالة ، غير أن النوبختى أثنى على صديقه ووصف المائدة ومجلس الشراب وسخر من كل من ذكره ، وزاد ابن الخياط أطعمة من الأسماك وأفاض فى وصف مذهبه فى الضيافة .

يقول ابن الخياط : « عندى يا سيدى قريص ، أشبه بنصيصة الفصوص ، يرتعد ارتعاد المقرور ، والمحنق الغيور ، ويكفيك بمذاقه المنازعة والمراء ، وتحسب حيتانه سبَّحا فى الإناء ، شقيق الرحيق ، كأنه ذوب العقيق » .

ويتجلى من هذا أن الرسائل التى أوردها المسبحى كلها إخوانية ولاشىء ديوانيا منها . ويجدر التنبيه إلى أن النوعين من الرسائل كثيرا ما تباينا فى فنهما .

وأول ما يلفت النظر فى الرسائل السجع . يلتزم فى رسائل المغربى والنوبختى وأبى الحسن بن الخياط ، ويكثر فى رسالة ابن الكرخى ، ويعتدل فى رسالة الحسن بن أحمد الخياط ، ويندر فى رسالة ابن الخياط فى نجيب الدولة . ونلاحظ أن السجع عندما يخلى المكان كان يفعل ذلك للازدواج غالبا .

ويفجؤنا الحسن بن أحمد الخياط بالقصر الشديد لفقرات رسالته الأولى ، حتى ليتكون كثير منها من كلمتين اثنتين . وتعتدل عند أبى الحسن على بن الخياط ، وتميل إلى الطول عند أبى القاسم المغربى . ولكننا لا نحس بهذا الطول إحساسا بينا لأنه عمد إلى بناء فقراته بناء متماثلا ، مما أعطاها تنغيما متشابها أو متقاربا أخفى طولها .

واعتمد الحسن بن أحمد الخياط فى رسالته الأولى على التصوير ، فأحسن رسم عناصر العاصفة التى تناولها . كذلك لجأت رسائل الدعوة الضاحكة الثلاثة ، غير أن التصوير فيها غلب عليه الطابع الكاريكاتورى . قال النوبختى : « ودخل علينا بهدية ، تزيد على الأمنية ، جرة نبيذ كالحوت العظيم ... تشبهك ... فى الصورة والخلقة ، وتفضلها بالانخلاع والجلافة ، كعنقك القصير ، وبطنك فى الكبر والتدوير ، تسع من العقار والقهوة ، ما يسعه بطنك من الطعام عند الشهوة » .

ويتناثر الطباق فى رسائل الحسن بن أحمد الخياط وابن الكرخى وأبى الحسن بن الخياط ، غير أنه يكثر فى وضوح فى رسالة أولهم . يقول : « وحال سارّ مبداها ، مرجو منتهاها ... فصار حدانا وبطنانا ، وأطوادا وأوهادا ... وأبدلنا الله من الخوف أمنا ، ومن البؤس نعيما ، ومن القلق سكونا ، ومن العرق طمأنينة ، ومن الانزعاج دعة ، ومن النصب راحة » .

ولجأ ابن الكرخى فى رسالته إلى الاقتباس من القرآن الكريم والشعر القديم ، فاحتذاه أبو الحسن بن الخياط وأكثر من الشعر : « تسمع له همهمة وتمتمة ، وطبطبة وحمحمة ﴿ هنالك دعا زكريا ربه ﴾ ... وأحل لى أكل لحمه بعد التناهى فى عذابه ، جزاء لفتكه حينا بأضراسه وأنيابه :

فظل طهاة اللحم من بين منضج صفيف شواء أو قدير معجل »

وإذا كان ابن الكرخى اعتمد على الأمثال والإشارة إلى الأعلام ، فقد اعتمد أبو الحسن على قول للصاحب بن عباد يقرب من الأمثال : « متساوى المساحة ، يفضل عن الراحة ، فهو كما قال الصاحب : « إن نعتّه فقد أعبته ، وإن وصفته فما أنصفته » .

وأبدى أبو الحسن أحمد بن العباس شيئا من الولع بالتلاعب اللفظى . ظهر ذلك منه فى

رسالته فى الدعوة عندما تلاعب بأسماء الأطعمة فقال : « وأوهمك أنه اختصر على مقلوبة ، وقد قلب الجزع أم رأسه ؛ ومشوشة ، وقد شوش الطوى صحيح رأيه وقياسه ؛ وقلية ، وهو من السغب يتقلى ؛ ومغمومة وليس غير حليلته الثكلى » .

ولكن الحسن بن أحمد الخياط كان أكثر غراما منه بالتلاعب اللفظى . فقد تحرى فى رسالته فى نجيب الدولة ألا يذكر فيها حرفا منقوطا ، وأن ينهى كل واحد من سطورها بهاء ، مما أجبره على عدم تكملة كثير من الجمل فى سطورها ، كما يبين فى النموذج الذى ذكرته آنفا.

العجوزة فى ٨ من ذى القعدة ١٤٠٤ هـ
٥ من أغسطس ١٩٨٤ م

حسين نصار

القسم الأدبى

تراجم الشعراء



١ – فمنهم :

أبو الحسين محمد بن عثمان الفصيح

يمدح أبا محمد الحسن بن عمار أمين الدولة [١] :

[الطويل]

أيا صاحَبْى رَحْلى : أجدَّ مَسيرُ ... ألا فانْظِرانى والتَّنائف زُورُ [٢]

وقفْنا وقد مالت بنا نشوةُ الكَرى ... وللنومِ فى عين المَهاة فُتور

وما زاد ظَمْأَ الشوقِ إلا رَكيةٌ ... مَرتْها شَمال قَرّةٌ ودَبور [٣]

تُلِمُّ بها الرُّكبانُ وهْى دَحيرة ... تَمَوَّجُ فى جنب الفَلا وتَعور [٤]

/ ورُبَّ قليلٍ فى الثَّرى وهْو مُشتهًى ... حبيبٌ ، ومَقلىٌّ سواه كثير

(١٥٥ ب)

إذا نحن أهبطناهُ يوما رِكابَنا ... تَلمَّظن لولا أنّةٌ وزفير

وكِدْن يَعَفْن الماء إلا مُجاجةً ... تَضوَّعُ مِسكٌ دونَها وعَبير

تأرَّج ذاك التُّرْبُ منها ، وإنما ... تَربَّعه طَلْقُ الشباب غَرير

ترابٌ بأنفاسى مَريحٌ ، وإنه ... بدمعىَ — إلا أن أموت — مَطير [٥]

ألا أيّها الرَّكبُ المُجِدون: هل بَدَت ... لكم روضةٌ مهجورة وغَدير ؟

وهل عَلم البرقُ الذى أستطيره ... بأن فؤادى مثلَه سيَطير

لَعَمْرُ الليالى : سُؤْتَنى وشأمْتَنى ... وإنى على هذا لهن شَكور [٦]

---

[١] كان من كبار رجال العزيز ، وكان أول من تقلد الوزارة للحاكم ثم غضب عليه وقتله فى شوال ٣٩٠ هـ وأخباره فى أخبار مصر لابن ميسر ١٧٣ ، ١٧٦ – ١٨٠ ، والنجوم الزاهرة لابن سعيد ٥٤ – ٦ ، ٣٥٤ ، ووفيات الأعيان ٢ : ١٥٣ ، وإشارة ابن الصيرفى ٢٦ ، وخطط المقريزى ٢ : ٣ ، والدرة المضية للدوادارى ٢٥٦ ، ٢٦١ .

[٢] التنائف : جمع تنوفة ، وهى الأرض المقفرة البعيدة لا ماء بها ولا أنيس . زور : بعيدة مائلة عن السمت والقصد .

[٣] ص : وربور . ط : ظما ، بكسر الظاء . الركية : البئر . مرت : حلبت . والدبور : الريح تهب من المغرب ، وهى تقابل الصبا .

[٤] دحيرة : بعيدة . وتعور : ينضب ماؤها وتسد عينها . ط : ذخيرة .. تغور .

[٥] ط : مريج .. مطير ، بضم الميم ، خطأ . والمريح : ماهبت عليه الريح . والمطير : ماسقط عليه المطر .

[٦] شأمه : صار شؤما عليه . وفى ص : سأمتنى .

وإن امرأً لم يُبعد الشوقُ داره ... ولم يَنْأَ عن جيرانه لَصبورُ

نعم ، إنها العِيس العِتاقُ تَوضَّحت ... مع الليلِ حتى عاد وهْو قَتير [١]

وراكـدةٌ إلا جفـونٌ خَوافـق ... لهن على سِتْرِ النعاس كُسور

وكُتلٍ فلا الذِّمْر المحصَّن عندهم ... مَهيبٌ ، ولا العيش الأنيق خطير [٢]

خَطوا بقلوبٍ تقطع الموتَ وحدَها ... إذا أُسرِجَت فوق القلوب صدور [٣]

١٥٦ أ / وَهبّـوا كأن السَّمْهرِيـة تحتهم ... تعـرّضُ أحـداقٌ بها ونُحـور

إلـيك من الغَوْر البعيـد تتابعتْ ... شُنانـةُ منها مُنجِـد ومُـغير [٤]

غرائبُ يحملـن الرجـال وألسُنـا ... تقيم ، وإن أعيـا المطـيَّ مَسير

فجاءتْك أمثالَ القَطا الجونِ صَرصرتْ ... عليهن في الجو المنيع صقور

يَطأن ثَرى المسكيِّ والروضُ مونِق ... به ، ويَرِدن الماء وهْو نَمير

وإنّ امرأ يُعطى المكارم حقَّها ... ويُغضى على استحيائه لَسَفور

ألاليـت شعـرَ الدهـر ، هل أنت مَرْبـع ... تَثـور على أحداثـه وتُـثير ؟

وهل للقَنا الميّاد والخيل طَرْأةٌ ... لديك ، فقد كادت إليك تشير ؟ [٥]

فلا تنأينَّ اليومَ يُسلِم نفسَه ... ألا إن يوم التَّرَّهات غرور [٦]

فقد تفضح النارُ الدُّجى وهْي جمرةٌ ... ويقطع حدُّ السيف وهْو قصير

ورُبَّتما هِيب الفتى وهْو عاجز ... وعُظِّم شأنُ الأمر وهْو حقير

وما ساغبٌ يلقى الفريسةَ كاشِرا ... تهمُّ بها ألحاظـه وتَسور [٧]

علا صَهواتِ الريح ينقل ظلَّه ... إلى حيثُ أجفانُ المنية صور [٨]

١٥٦ ب / بأَجْـرأَ منك ، والجيـادُ كأنها ... إذا اسودّ قِرطـاس النهارِ سُطـور

---

(١) ط : أيها العبس . خطأ .

(٢) لست مطمئنا لقراءة هذا البيت . وفي ص : وليل مدوٍ الدمر المحص . ط : وليل فلا الدر المحصن . والكتل : الأشداء . والذمر : الشجاع .

(٣) ص : حَظو .

(٤) ص : شبابه . ولم أجد لها معنى . ورجحت أن تكون محرفة عن : شنانة ، يصف الإبل التي يمتطونها بالتفرق والهزال ، أو : سنابة ، يصفها بطول الظهر والبطن .

(٥) الطرأة : المباغتة . ص : المناد .

(٦) الشطر الأول غير واضح .

(٧) الساغب : الجائع . الكاشر : المتجهم .

(٨) صور : مائلة .

ألستَ رَددت اليوم يضحك آنِسا ... وقد عَجمتْه عَبْسةٌ ونُفور[١]

فسُرَّ وضَمَّ المسلمين تآلفٌ ... إليه ، وعمَّ المؤمنين سرور

وأتْبعتَ أمواهَ الندى فترقرقتْ ... وروضُك مصقول الحُلىِّ نَضير

فإن كان ذاك الدهرُ ولَّى برَبِّه ... فعندك أزمانٌ لنا ودهور[٢]

وإن كان فيه البدر والشمس واحدا ... فأنت شُموس جَمّةٌ وبُدور

وإنّ أبا الأملاك يعلم أنك الـ ... ـحُسام الذى يُحيى به ويُبير[٣]

وأنك مثل الرائح الجَوْنِ دونَه ... فتنفعُ صَوبا ما اشتهى وتُضِير[٤]

وعندك إما أشكلَ الأمرُ نفسه ... بطونٌ له محمودة وظهور[٥]

ورأىٌ – إذا ما التاحَ أَقْعَسُ – مُعْنِق ... وفى ظلمات الحادثات مُنير[٦]

وأَخْذٌ بأطراف البلاد وإنها ... تموج بمن فى أرضها وتَمور[٧]

لقد بات يرعى سربَ آل محمد ... حليمٌ إذا طاش الرجالُ وقور

وذاد حِمى الإسلامِ منك مشيَّعٌ ... إذا نام عنه الذائدون سَهور[٨]

/ وجَهّزتَ جيش الله : أما هدوءُه ... فزَحْفٌ ، وأما هَمْسُه فزئير

جرى لجّةً فيه الحديد ، ورَفرفت ... على قَصب المُرّان فيه طيور[٩]

وأشرقَ فيه وجهُ سلمانَ فالتقى ... مع الشمس فياضُ الحياءِ غَريرُ[١٠]

وإن بيوتا رُعتَهنَّ ستُحتَوى ... وإن دما أغفلتَه سيَبير[١١]

فلا يحسبِ الأعداءُ صمتَك رهبةً ... فأنت ــ وإنْ أغفلتهنّ ــ قدير

١٥٧ أ

---

(١) عجمه : اختبره .

(٢) ط : برمة .

(٣) ص : به يحيى ، وعليها يختل الوزن . وأبار : أهلك .

(٤) ص : وتصير . الجون : الأسود ، يصف فرسا . الصوب : القصد ، والانصباب يريد الجرى .

(٥) كذا البيت فى ص ، ط . وأخشى أن تكون (نفسه) محرفة عن (نبشه) بمعنى إبراز المستور أو (نقشه) بمعنى استقصاء الكشف عن الشىء .

(٦) ص : معتق . ط : التّاج أقعس معتَق . والتاح : تغير أو اشتد ظمؤه . وقد تكون محرفة عن (الْتاج) بمعنى اعوجّ . والأقعس : الفرس المطمئن الصهوة المرتفع القطاة . والمعنق : السريع .

(٧) مار : اضطرب .

(٨) ص : راد . ص ، ط : شهور . وذاد : حمى . والمشيع : الشجاع .

(٩) المران : الرماح الصلبة اللدنة .

(١٠) ط : غزير . والغرير : ذو الأخلاق الحسنة .

(١١) احتواه : جمعه وحازه .

وإن السيوفَ الحاكميّة قُطَّع   وعند رقاب الخالِعين ثُؤور [١]

يشقّ العصا العبدُ اللئيم ، وإنه   إلى مثِلها فى النائبات فَقير

تُرى بات يَطوى قلبَه وهْو ناظر   إلى أفق فيه خنًا وسَعير [٢]

وأذرعُ فتيانٍ كأن أكُفَّهم   أفاعى ثَرًى ألقت بهن بحور

ومـا الأُسْدُ إلا أسدُ أرضك ، والحِمـى   حماك الذى يُخْشَى وأنت مُجير

وهل أنْجُم العَلياءِ إلا كُتامةٌ   فليست ـــ وإن غار الزمانُ ـــ تغور

وأنَّـى ، وحِـزْبُ الله لا حزبَ غيـــرُه   همُ وأميــــرُ المؤمـــــنين أمير

وعن مثل هذا الفتـح كانت سيوفُهـم   نَجيـزا ، وأشلاءُ السيـــوف حَبير [٣]

/ أإن حملت فى الـروع حامـل حَتْفـه   إليكم صدوقُ المُقلتين طَحور [٤]

وباءَ بتكفير السيوف وإنه   لنُعْمَى أمير المؤمنين كَفور [٥]

فما شامكم حتى أغَصَّت جفونَه   سحابُ رَدًى لا كالسَّحاب مَرور [٦]

وأدبر : أما صَحنُ سيفِك رأسَه   فوافٍ ، وأما رأسه فغَدور [٧]

ومَجْرٍ أتتْنا فى الرماح قُحوفُه   وما علمتْ أن الرماح قبور [٨]

فمرَّ بهم فوق الرحال يؤُمُّها   إلى السيف مطروق القَذال أسيرُ [٩]

تحلَّق : أما تاجُه فمُونَّك   عليه ، وأما طَرْفُه فنَغير [١٠]

ومن لِممٍ فوقَ القَنا وكأنها   أجادِلُ فى أطرافِها ونُسور [١١]

مُنينَ فما النصرُ الوَحىُّ وإنْ وفتْ   سيوفُك إلا من يديك شَهير [١٢]

١٥٧ ب

---

[١] ط : تؤور . ثؤور : ثأر .

[٢] ص : حيا . ط : حيا . والخنا : الهلاك .

[٣] ص : حتير . ط : ختير . والنجيز : الحاضر . والحبير : الجديد الناعم ، لعله أراد أنهم يحطمون سيوفهم مع جدتها لكثرة حروبهم وشدة ضرابهم .

[٤] طحور : سريع .

[٥] باء : رجع .

[٦] شامه : نظر إليه .

[٧] ص : صمن . ط : ضمن . والصحن : الضرب .

[٨] ط : الرماح مخوفة . المجر : الجيش العظيم . القحوف : ما انفلق من الجمجمة .

[٩] ص : مطروف . مطروق : مضروب . القذال : مؤخر الرأس .

[١٠] ط : فنفير . المونك : المتمكن . والنغير : الغاضب الذى يغلى جوفه .

[١١] الأجادل : الصقور .

[١٢] الوحى : العاجل .

وما الفَتْك إلا أن تقول فتنثنى — رقابٌ ، وتَهوِى أنفُس ونُحورُ
ألَا فتيةٌ مثلُ الصَّوارمِ تغتدى — ألا ضُمَّر مثلُ القِداحِ تطير[1]
تَعوَّدن مَصَّ الماءِ والماءُ ثَغْبَةٌ — ثِماد ، ولَسَّ العُشبِ وهو شَكير[2]
فقد حمل السُّمرَ الخِفاف على الردى — مَقودٌ ، وقاد المُقْرَباتِ ضَمـور[3]
/ وعند أمينِ الدولة اليومَ للقَنا — مَعادٌ ، وللبيضِ الرِّقاقِ نُشور
١٥٨ أ
وللخيل كَرّاتٌ كما نُبِّه القَطا — فمرّ على الليل البهيم يثور
رماها وإن كانت قِسِيًّا وأُنفذتْ — به ولها مثلُ السِّهامِ شُعور
وعَوَّدها ألا تَلين لغـارةٍ — وقد قادها رَحبُ الذراعِ مُغير
إذا ما احْتَبى للأمر قَوَّم دَرْءَه — عليمٌ بتقويم الأمورِ خبير[4]
أمينُ أمينِ الله قادره وإنْ — تَرفَّع قَدْرا أن يُقال : وزير
رأت عينُه ما خلفَه وأمامه — فخَفَّضها [- ه] إنه لَبصير[5]
وغيرُك تَسْفِى فى كُسور جفونه — أعاصيرُ يحملن الرَّدى وعُصور
ولستَ الذى تُرخَى على باب قلبه — وقد هَمَّ دون المُشكلات — سُتور
وأبلجَ يستنُّ النَّدى فى قميصه — يُذِمُّ على صَرْفِ الردى ويُجير[6]
ضَحوك الحيا حيث الردى مُقْشعِرةٌ — وحلوُ الثرى حيث الزمانُ مَرير
ومُعطٍ إذا انهلَّتْ بجودٍ بَنانُه — تغلَّق دمعُ المُزنِ وهْو دَرور
إذا عَرك البيضَ القَواضب عَرْكة — تأنَّثْنَ من خوفٍ وهنّ ذكور
/ وإن أَخذتْه هِزّة الغضب انْبرى — ولم تَثْنِه حُوُّ المَراشِفِ حُور[7]
١٥٨ ب
نهوضٌ بعبءِ الملك ، والسيفُ مُغْمَد — ترنُّ ظُباه ، والسِّنانُ طَرير[8]

---

[1] ط : تفتدى .
[2] ص : سكير . الثغبة : مابقى من الماء فى بطن الوادى . الثماد : الماء القليل لا مادة له . اللس : نتف الدابة العشب بمقدم فمها . شكير : صغير أو أول النبت .
[3] المقربات : الخيل المكرمة .
[4] الدرء : العوج .
[5] ص : فخفضها وإنه لبصير . ط : فخفضها [كم] وإنه لبصير .
[6] الأبلج : المشرق الوجه . وأذمّ : أجار .
[7] حو : سمر . المراشف : الشفاه .
[8] الظبا : حد السيف . الطرير : المحدد .

ولو شامَه ألقتْ دروعا عنانها ... وهَزَّت فلم يُخفِ السيوفَ حريرُ

ولكن حَماه سورةَ الناسِ مَكْسِر ... كريمٌ ، وخيرٌ ما اشتهتْه ، وخِير

ومجدٌ يمانى النــــدى غُشِّيت به ... قبابٌ كأعْراف السحابِ ، ودور

وأبيضَ لا جعدُ الأنامل عابس الـ ... ـمُحيّا ، ولا رِخو العَــزيم كسير[١]

من القوم بسامٌ إذا هبّ أُرعِدَتْ ... فرائصُ ليثِ الغابِ وهْــو هَصور

ندى الجودِ فياضٌ على حدِّ سيفِه ... كما الْتَمعا : نارٌ –لديكَ– ونــور

وإن خِفافَ الإبْلِ تَنْفُضها الرُّبا ... كما تنفض الطيرَ العِتاقَ وُكُــور

لَبالغــةٌ بالــرَّكْب شمسا كريمةً ... سماوتُهــا دَسْتٌ له وسريــر

وما خاب مُنْضِيها إليك مُنكِّبا ... وقد عَنَّ لبنانٌ له وسَنير[٢]

صحِبنَ اسمَه طيَّ الهَواجرِ فانثنتْ ... أُصاليــلُ لم يَنْضَح بهن هَجيــرُ[٣]

فهــنّ كآثــارِ الجيــادِ أهِلَّــةٌ ... على التُّــرْبِ لكــنْ إثْرَهــنّ بُدور

/ يَطـأْن على مَيثــاءِ دُرٍّ وعسجــدٍ ... إذا ما أَراكٌ راقَهـــا وبَريـــر[٤] ١٥٩ ا

رَوامىَ أما لَحْظهُنَّ فجامدٌ ... خُفوتا، وأما مُخُّهن فَرِير[٥]

ويحملنَ جَوَّابَ الفَلاةِ ودونها ... شُروقٌ يُعاثى وجهَه وحُرور[٦]

يُشَدُّ له–والهمُّ يخفض رأسه– ... زمامٌ على إحدى الرِّبَاح وكُورُ[٧]

ومـا ضَرَّهـا أن واجهتْك وأصبحتْ ... حَراما ، فلم تُركَب لهن ظُهور

لأنك للمُلكِ الممنَّع حافظُ الـ ... ـحِمى ، وعلى الدين الحَنيف غَيـور

وهـا أنـذا وافيت طَلْقــا سَبَنْتًــى ... إلى الله أُنْضو أُسْرَتى وأُصير[٨]

فهل فى اصطِناعى أيها المَلك الذى ... عليه عهودٌ للندى ونُذور ؟

---

(١) ص : جعد الأيام لعابس عابس المحيا . ووفقت ط فى إصلاحه .

(٢) أنضاها : أهزلها . سنير : جبل بين حمص وبعلبك .

(٣) الهواجر : نصف النهار ، جمع هاجرة . والأصاليل : لعلها جمع أصلة ، وهى الحية العظيمة .

(٤) الميثاء : الأرض السهلة . الأراك : شجر من الحمض تتخذ منه المساويك . البرير : باكورة ثمر الأراك .

(٥) الرير : الذائب .

(٦) ط : يعانى . وعاثى : أفسد وغير اللون إلى السواد .

(٧) الرباح : الفصلان . الكور : الرحل بأدواته .

(٨) ط : سيرتى . سبنتى : جرىء . نضا الشىء : نزعه .

وإلا فهذى الأرضُ دونى بسيطةٌ ولى أملٌ ملءُ الفضاءِ كبيرُ
وأنت وإن قَرَّبتَ بالشِّعرِ معشرا وشُيِّد مابينى وبينك سُور
فمالى-إذا ما أُعْتِق القولُ-مُشْبِهٌ ومالك-إن عُدَّ الكرامُ-نظير [1]

* * *

[1] ص : عدت الكرام . ووفقت ط : فى إصلاحها .

٢ - ومنهم :

أبو الفتح منصور بن ... المعروف بالبينى[١]

(١٥٩ ب) يمدح محمد بن النعمان[٢] ، وأبى محمد عبد الوهاب بن حسن الحاجب :

[الطويل]

سقى اللّٰهُ قوما حولَ لبنانَ مثلما ... تَرشَّفتُ فيه من رُضابِ ظِبائِهِ
قبائلُ من كلبٍ ، إذا نزلتْ به ... فقد نزلتْ فيه نجومُ سمائه
أضاءتْ لأُهليهِ الظلامَ وجوهُهم ... فأغنتْهُم عن صُبحهم وضِيائه
نزولٌ على الوادى الذى حَرَّ مهجتى ... وحَرَّ الحَشى شوقا إلى برد مائه
ومكاءة الحى الذى كان حَظُّها ... من الدهر أنى كنت من سُمَرائه
إذا أُشبهتْ فى جَوِّها فَكَّةُ الدُّجَى ... على كل دِمْثٍ دارةً من نسائه[٣]
أيا حاجبا لم يحتجبْ عن مؤمِّل ... ولا سد من سمع النِّدا عن مَدائه[٤]
بقاءُ رجاءِ المرءِ إبقاءُ نفسه ... ومن قتلِ نفسِ المرءِ قَطعُ رجائه
فقُل لأبى عبد الإله بأننى ... سقيم ، إلى الآسِى شِكايةُ دائه[٥]
وليس التشكى شيمتى غيرَ أنه ... يَفيض إناءٌ زِيد فوق امتلائه

---

[١] المسبحى ١١٠ . زهر الآداب ٢ : ٢١٦ . يتيمة الدهر ١ : ٣٨٤ - ٥ . ابن ميسر ٢٨٢ . الاغتباط ٢٧٢ . الماحى ١٧٧ اتعاظ الحنفا ٢ : ١٧٣ : التينى . وحرف فى اليتيمة المطبوعة إلى أبى الفتح البستى الكاتب . مات فى ٢٧ ذى القعدة سنة ٤١٥ هـ .

[٢] أبو عبد الله ، ولى القضاء بعد أخيه على الذى مات فى رجب ٣٧٤ ، واستمر فيه إلى أن توفى فى ٤ صفر ٣٨٩ ، وكان خبيرا بالأحكام ، حسن الأدب والمعرفة بأيام الناس ، معروفا بالعلم والصيانة وإقامة الحق ، حسن الخلق والبذة ، كثير الطيب والعطور ، إذا أعطى أكثر عطاءه وعجله . المسبحى ٣٣ ، ذيل قضاة مصر للكندى ٤٩٥ ، ابن الصيرفى ٢٦ ، النجوم ٥٥ ، ٣٦٥ ، حسن المحاضرة ٢ : ١٤٧ ، الدواداری ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٩ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ . والبيت الأخير فى اتعاظ الحنفا ٢ : ١٧٣

[٣] الفكة : كواكب مستديرة خلف السماك الرامح . الدمث : الأرض السهلة اللينة .

[٤] ط : ندائه .

[٥] الآسى : المعالج .

وربَّتَ مرحومٍ لسُقْمٍ كأنه ... غَمامةُ وَسْمىٍّ جَلتْ عن سِقائه[١]
ويبسط آمالى حياءٌ بوجهه ... وبعضُ حياءِ المرءِ تِرْبُ سخائه
/ حياءُ الفتى مثل اللِّحاء ، وإنما ... جَفافُ القضيبِ الرَّطبِ نَزْعُ لِحائه
وخُلْقٌ كماء المُزن فى ظل صخرةٍ ... ترى فيه ماقُدَّامَه من ورائه
ترى كلَّ عينٍ فيه مافى ضميرها ... كذلك لونُ الماء لونُ إنائه
ألستُ إليه جُبْتُ كلَّ تَنوفةٍ ... يَضِلُّ بها قرنُ الضحى عن ذُكائه[٢]
بقلبٍ يَراها كلما صرتَ سمتَها ... على نفسها مرتاعةً من ذَكائه
وعزمٍ كصدرِ السيف مازال عاليا ... على الحُضْرِ نَصَّ السير فى غُلَوائه[٣]
إذا سُلَّ فى وجه الزمان تعلمتْ ... مَقاديرُه من قَطْعِه ومَضائه
وما زال عنى الليلُ إلا طلبتُه ... مع الشمسِ فاستخرجتُه من مَسائه
ولا تُهمِلنْ غَرْسامتى امتدّ فرعُه ... أصبتَ العُلا فى يَنْعه ونَمائه
وصُنْ ماءَوجهى عن لئيمٍ على الثَّرى ... ولَمسُ الثُّريا دونَ لمس ثَرائه
وأنشدتُه من مدحه فكأننى ... - لِما نالَه - أنشدتُه من هجائه
شديدٌ من الدنيا على الحُرِّ حاجةٌ ... يَؤُمُّ بها من ليس من نظرائه

١٦٠ ا

قال : خرجت إلى المَقْس[٤] متنزِّها ، فلقيت جارية سوداء مليحة / فتبعتُها . فقلت فيها أصف ما كان بيننا[٥] :

١٦٠ ب

[مجزوء الكامل]

وغزالةٍ غازلتُها ... فى المقس ، من أولاد حامِ
نظرتْ بعينَىْ ظبيةٍ ... ونظرتُ من عينى قَطامى[٦]

---

[١] الوسمى : مطر الربيع الأول .

[٢] جاب : قطع . التنوفة : الأرض الواسعة البعيدة الأطراف والصحراء لاماء فيها ولاأنيس . وذكاء : الشمس .

[٣] ط : السر . الحضر : الجرى . السير النص : السريع .

[٤] كانت على شط النيل ، وتسمى أم دنين أيضا ، وموقعها اليوم يحد من الغرب بميدان باب الحديد وشارع رمسيس وعماد الدين ومن الجنوب شارع قنطرة الدكة وشارع القبيلة ، ومن الشرق شارع الكنيسة المرقسية وسكة شق التعبان ، ومن الشمال شارع بين الحارات .

[٥] القطعة فى يتيمة الدهر ١ : ٣٨٥ .

[٦] القطامى : الصقر .

وتبسَّمتْ فكأنها | برقٌ تألّق فى غمام
ثُمَّتْ مَشَتْ مشىَ المَها | وتبعتُها رَتْكَ النَّعامِ [١]
حتى وصلنا بيتَها | فحصلتُ فى البيت الحرام [٢]
وجعلتُ أفتح ميمَها | لما جَثَوتُ لها بلامى [٣]
فكأننى إذ ذاك أو | لجتُ النهار على الظلام [٤]
ضدان لم تجمعْهما | إلا المحبةُ للحرام
كانت — لعمرُك — ساعةً | جمعتْ غرابا مع حَمام [٥]

وكتب إلى أبى الحسين على بن نِخْوار [٦] وهو بحلب : [الطويل]

سَرى فى سبيل النوم ظبىٌ مُرَبَّبُ | هَزيعا، وهل للظبى فى الليل مَسْرَبُ [٧]
/ وأنّى اهتدى ، والأرضُ بينى وبينه | ومن فوقها غِيلُ الدُّجَى المُتأشِّب [٨]
فيالك من ليلٍ طَوى النَّأْىَ فالتقى | به مَشرقٌ حتى الصباح ومَغرِب
ومازالت العُتْبى تَردَّدُ بيننا | إلى أمدٍ ما خلفَه مُتعتَّب
وولّى وعينى تُرسل الدمعَ خلفَه | وقد حاز جفنَيْها خيالٌ مُحبَّب
فقمتُ كأنْ عَلَّقتُ قلبى بنظرةٍ | تَهادَى بها فى طُرّة الغرب كوكب
لكل امرئٍ عمرٌ بمالا ينالُه | وعمر بما قد ناله كيف يُسْلَب
وليلة ليلَى والرقيبُ كأنه | على أُفْقِها عينُ الرقيب تَرقَّب
بحيث ترى الحِرباءَ تَعْبُرُ فى الدجى | وتُنْشَر فى صدرِ النهار وتُصْلَب
وقد مَدَّ كفَّيه إلى الشمسِ مائلا | كما مدّ كَفَّيه إلى الله مُذنِبُ

١٦١ ا

---

[١] اليتيمة : ثم انثنت . الرتْك : مقاربة الخطو .
[٢] اليتيمة : دخلنا .
[٣] اليتيمة : فجعلت .
[٤] اليتيمة : وكأننى .
[٥] ص : عاهة جمعت غوانا مع حمام . اليتيمة : لعمرى . والتصويب عن اليتيمة .
[٦] ط : بحوار . والأبيات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٥ - ٣٧ فى اتعاظ الحنفا ٢ : ١٧٣ .
[٧] المربب : المنعم المعتنى به . هزيع من الليل : قطعة منه . مسرب : طريق وسير .
[٨] الغيل : الشجر الكثير الملتف . المتأشب : الملتف .

ظلامٌ كإبهام القَطاة لبستُه ... وكان كظلِّ الرمح ما جئت أطلبُ
ومازلت أرمى بالتَّجنُّب ظنَّهم ... ورُبَّما غَرَّ الرقيبَ التجنُّب
ومازرتُها إلا كَخَفقةِ طائرٍ ... على عجلٍ ، والليلُ بالصبح أشْيبُ
وفى ذيله ذِئبٌ من الإنس أطلسٌ ... تَوجَّس أو ليثٌ من الوحش أغلبُ[1]
١٦١ ب / وفى مأتم النَّصْل اليمانىّ بَرْقة ... إذا لمعتْ كانت دَما يَتصبَّب
إذا سُلّ خلت الغِمْد أسْلم جَدْولا ... فَضيضا عليه شُعلة تتلهَّب
يقدُّ المُفاضَ السَّردَ رَهْوا كأنه ... يَقُدُّ ثمالا أو ضيا حين أضربُ[2]
فما كان إلا ضربةُ الغول بيننا ... إذا كان حقا ما إلى الغولِ يُنْسَبُ[3]
أطعتُ الصِّبى حتى ارعَوت بى خَليقةٌ ... تَناهتْ وفى شَرْخ الشَّبيبة مَلعب
وما الناسُ إلا كالنباتِ مُصوِّح ... ليَذْوِى ومُخْضَرٌّ لينْمِى ومُعْشِبُ[4]
يُسَرْبلـه ماءُ الشبـابِ نضارةً ... ويُنْزَع عنه حسنُه حين يَنْضبُ[5]
دعانى ابنُ نخوارٍ علىٌّ وبيننا ... من الآل بحرٌ أو من البحر سَبْسبُ[6]
فجبتُ عن الفجرِ الظلامَ كأنما ... صدعت به عن زُرقة الماء طُحْلبُ[7]
بعيسٍ أرى من خلِفها فَرْطَ خَلْقِها ... تلالٌ أراها مثلها حين تَجْلِبُ[8]
إلى ملكٍ كالقلبِ خلفَ حجابه ... يرى خافياتِ الغيبِ وهْوَ مُغيَّب
إلى صادقٍ لا يَنفُق الكِذْبُ عنده ... وإنْ كان فى لفظٍ يَروق ويُعجب
إلى طاهرِ الأخلاقِ لا شرَّ عنده ... سوى كُلْفةٍ تُخْشَى كثيرا وتُرهَب
١٦٢ أ / تَفرَّقُ أنواعُ المَذمّاتِ فى الورى ... ويجمعها خُلقُ الفتى حين يَكْذِب
كذا تشرِقِ الدنيا إذا كان راضيا ... وتلبس أثوابَ الدُّجَى حين يَغْضب

---

[1] الأطلس : الأمعط الشعر .
[2] ص ، ط : شمالا . القد : القطع المستأصل أو المستطيل . المفاض : الواسع . السرد : الدرع . الرهو : السهل . الثمال : الماء القليل المتبقى .
[3] ط : العرل .
[4] صوح النبت : يبس .
[5] الاتعاظ : ويفرغ عنه . سربله : ألبسه سربالا .
[6] الآل : السراب . السبسب : الأرض المستوية البعيدة .
[7] جاب : خرق . صدع : شق .
[8] ص ، ط : كلال أراها . ولعل الصواب ما أثبته .

كريمٌ متى أَعْجُمْ أَسِرَّةَ وجهِه بعينىَّ تحلو فى فؤادى وتعذُب[1]
فضَمَّ يدى عن رِفْدِ أيدٍ كثيرة إذا كان فيها الماء لا يَتسرَّب
وقرَّب قلبى قبلَ جسمى وإنما بقلبِ الفتى لا جسمِه يُتقرَّب
ولو كنت ممن يطلب الرِّفد كان لى بحيث [يكون] الشاعر الطَّلْق مَطْلَب[2]
ولكنَّنى نَزَّهت نفسى لأننى أرى الحمدَ يبقَى، والعطيةَ تَذْهَب
إذا كان للإنسانِ عقلٌ فحيثما توجَّه لاقاه صديقٌ ومَكْسَب
ينال الفتى بالخَفْضِ بُلغةَ عيشِه فيسعى إلى شيءٍ سواها ويَنْصَب
يخرِّب من أُخراه ما ليس فانيا ويَعْمُر من دنياه ما يتخرَّب
على أن فى الأيام للمرءِ واعظا بليغا ، وفى صَرْف الزمان مؤدِّب

وله أيضا : [مجزوء الرجز]

نَبَّهنى ديكٌ صَدَحْ فقلتُ : قومى ، يامُلَحْ
/ والصبحُ قد بان له فى كَفَل الليل وَضَح[3]
وللنسيمِ قِرَّةٌ تُظهِر فى الوجه كَلَحْ[4]
والطَّلُّ فى ذيلِ الدُّجَى إن لم يَسِل منه رَشَح
فأقبلتْ فى حُللٍ كالشمسِ فى قَوْسِ قُزَح
والبدرُ أبدى صفحةً من جيدِه حين سَبَح
تحمل لى زِقاقةً مَلْأَى مُداما ، وقَدَح[5]

١٦٢ ب

---

[1] عجم : اختبر .
[2] يكون : زادتها ط ضرورة .
[3] الكفل : العجز ، وأراد آخر الليل . الوضح : البياض ، وأراد ضوء الصبح .
[4] القرة : ما أصابك من البرد . الكلح : العبوس .
[5] ص ، ط : لى قرابة .

واندفعتْ تسكب لى	منها سرورا وفَرحْ
والبرقُ قد أوقد لى	نارا على نأْيٍ طَرَح
كالمُهرِ تَشْتقُّ الدجى	حُجولُه إذا رَمَح [1]
فى أَوْظف ، عيَّ بما	يحمله حتى دَلَح [2]
كأنما استلّ على الظـ	ـظلماء قُضْبا وصُفَح
أُرهفْن فى خُصورها	وبِتْن فيهن وُشُح [3]
يضربن أعناق الغما	م كلما ضَنَّ وشَحّْ
/ حتى تراه بدمٍ	أبيضَ يجرى ويَسِحّْ [4]
فلم نزل نَشْرَبُهـا	حمراءَ كالمِسكِ نَفَح [5]
ياقوتـةً صيـغَ لها	من لؤلؤِ المَزْج سُبَح
والكأسُ قد راضتْ لنا	خُلْقَ شحيحٍ فسَمَح
حتى تعطى طرَبا	فى صَحِل الشَّدْوِ أَبَحّْ [6]
محرَّمِ الظهرِ فمـا	يركبُـه إلا جمحْ
ولان حتى اشتبهت	دماءُ وادٍ ورَكَـح [7]
ثم اعتنقْنا وعملْـ	ـنا بعد ذاك ما صَلح
وكان ما فيك إذا	ناجزُ الكبشِ نَطَح
يا ثعلبـا لقيتُــــه	أمسِ صباحا فضَبَح [8]
لا بات إلا طاويا	يَروعه كلبٌ نبَح
جدّد لى عهدَ الهوى	من بعد ما عَفَّى ومَحّْ

١٦٣ ب

---

[1] الحجول : بياض فى قوائم الفرس .

[2] ص ، ط : أوطف . الأوظف : مستدق الأذرع والسيقان من الخيل . دلح : مشى بحمله منقبض الخطو لثقله .

[3] لعل الصواب : من خصورها .

[4] ط : براه .

[5] ط : تزل بشرتها .

[6] ص ، ط : أبح . تعطى : سأل العطاء . الصحل : الأبح الخشن الصوت .

[7] الركح : ركن الجبل وناحيته .

[8] ضبح : صرخ .

لستُ امرءا إذا اغتدى ... يعرف فى الطير الرَّوَح [1]
/ إذا أصبتُ فَرْحةً ... سالمة من التَّـرَحْ
فما أُبالى فى غدٍ ... خاب قِدْحى أم نَجَح
أعطيتُ فضل مِقْوَدى ... لخاطرٍ فيه مَرح

١٦٣ ب

وقال أيضا[2] : [البسيط]

صَدَّت ومنزلُها من منزلى صَدَدُ ... وأخلفتْك على العِلّات ما تَعِدُ[3]
حتى هَراقتْ نفوسا لا تُقاد بها ... وكيف يؤخـذ من وَحْشيـةٍ قَوَد ؟[4]
جاران يجمعنـا فى دارنـا نَشَبٌ ... لا أُدُّ ترضى بما تأتى ولا أُدَدُ[5]
ومـا دنـوُّك ممن لا حِفـاظَ لهم ... على المودةِ إلا النـأىُ والبَعَـدُ
بان الخليطُ الـذى كانت ظَعائنُـه ... من الصبابـة فى أحشائـه تَخِـد[6]
كأن خُفِّـى قضيبٌ فى صَنوبـرةٍ ... تُجـاد فالماء عن أوراقهـا بَدَد
مثـل السرور بشىءٍ كنت تألفُـه ... تجرى الدمـو ع عليـه حين يُفْتَقـد[7]
تموت غمـا ، وتَبكـى من نأى أسفـا ... متـى تفـارِقُك الأحـزانُ والكَمـد[8]
دعْ من قَلاك ، وواصِلْ من ظفِـرت به ... ما تعلـمُ اليـومَ ما يَقضِى علـيك غد

١٦٤ أ

/ كل البريـةِ عميـانٌ يقودهـمُ ... دهـرٌ طرائقُـه مجهولـةٌ قِدَد[9]
لا خيـرَ يأتى ولا شرًّا إلى أحـد ... بالطبـع ، يصلح أحيانا وينفسِد
إنْ سَرَّك اليومَ فى أمـرٍ فإنّ غدا ... كحاملٍ ليس يدرى الناسُ ما تَلـد
خُذ بالفراق ، فما أسلاك عن وطنٍ ... إلا العزائـمُ والعَيْرانـة الأُجُد[10]

---

(١) الروح : السعة .
(٢) أورد الاغتباط ٢٧٢ عن المسبحى الأبيات ١٤ ، ١٥ ، ٢١ من هذه القصيدة .
(٣) صدده : قبالته . العلات : الحالات .
(٤) هراق : سكب وأراق . القود : القصاص .
(٥) أد وأدد : قبيلتان .
(٦) الخليط : العشير المخالط . وخد : أسرع .
(٧) ص : حرى .
(٨) ط : ويبكى .
(٩) قدد : متفرقة مختلفة .
(١٠) العيرانة : الناقة النشطة . الأجد : القوية الموثقة الخلق .

فما يُقيم بدارٍ لا وفاءَ لها ... ولا كرامةَ إلا العَيْرُ والوَتِد[١]
أليس فى الناسِ ممن خانني عِوَضٌ ... والأرضُ واسعةٌ إن ضاق بى بَلَـدُ؟
فكيـف آسَى على خِلٍّ تَغيّـر لى ... والناسُ كالرملِ لا يُحصَى لهم عدد
ما ذمّنى قطُّ فتيانٌ صحبتُهمُ ... ولا اشتكى خُلُقى من مَعْشرى أحـد
ولا وجـدتُ بجيرانٍ أُفارقهـم ... إلا وقـد وجـدونى فوقَ ما أجـد
يارُبَّ يومٍ وصلْنـاه بليلتِـه ... والنـاسُ يحدو بها ذو غَيّـةٍ عَرِد[٢]
بليلـةٍ كسوادِ العين ناظـرةٍ ... إلى اللَّـذاذةِ لم يَعْلَـق بها الرَّمـد
ولاح بدرُ الدُّجى نِهْيا وأَنجُمـه ... طيرا تَرِفّ حواليـه ولا تَرِد[٣]
يعلو فيمحو ضياءً من كواكبِه ... حتى ترى الجوَّ ثلجا فوقـه بَرَد
/ صفَتْ وأهدتْ لها الأيامُ رونقَها ... فالـدرُّ يُنظَـم ، والدينـار يَتَّقـد

١٦٤ ب

والماء ينساب إِيْمـا فى زُمـرُّدة ... يجور فيها على حال ويَقـتصِد[٤]
يُزجِى حَصًى فى قُويقٍ حولَه حَبَبٌ ... كالبَيضِ نُظِّم فى حافاتِه الـزَّرَد[٥]
مُدرَّجا كالشعورِ الجُعْدِ مرسَلةً ... أو الحَبيكِ الذى فى الجوّ يَطَّرد
من جَوْشَنٍ فى حَبابِ الماء صنعَتُه ... تَنحَـلُّ أزرارُه عنـه وتَنعقِـد[٦]
قد أُذهِبت بشُعاعِ البدرِ صفحتُه ... وفُضِّضت بلجينٍ صاغَـه الزَّبـد
أبقَـى الزمـانُ على لَبَّاتِـه عِدَةً ... وإنما يُنجزُ الأحـرارُ ما وَعـدوا
طال ارتكاضِى إلى مالستُ أُدركه ... وكيـف تدرِك شأوًا مالـه أَمَـد؟
يشقَى الكريمُ إذا كانت مآربُـه ... يَقعُـن من دهـرِه فوقَ الذى يَجد

وقال أيضا : [الطويل]

تذكـرتُ ، والأشواقُ بعضُ التذكـرِ ... مَراتِـعَ عِيـنٍ بين حِمْصٍ وشَيْـزَرِ
يمر بها الجيشُ العَرمرم فى الدُّجى ... خَفِيـا مرورَ الخائـفِ المتحـذِّرِ

---

[١] الاغتباط : ما إن يقيم .. بها . العير : الوتد . ويضرب به المثل فى الذلة لضربه عند دقه .
[٢] الغية : الضلالة . العرد : الصلب الشديد .
[٣] الاغتباط : الدجى نهرا . والنهى : الغدير .
[٤] الإيم : الحية .
[٥] ص ، ط : حجا فى فويق . وقويق : نهر مدينة حلب .
[٦] الجوشن : الدرع .

فليس يسير الجيشُ غيرَ معـــزَّز ... بها ، ويَسير السَّفْـر غيـرَ مُخفَّـــرِ [1]

[١٦٥ ا] / يمرون بالقـــتلى مُدَمًّــــــى ... ببابـلَ أمثـال الهَـــدِيِّ المُعقَّـــر

كأنهمُ صرعــــــى مُدامٍ عليهمُ ... ثيـابُ الحِـداد والمُـلاءِ المُعَصْفَـر

يقولون : فى مصرٍ لمن أَمَّهـا الغِنـى ... فمـالى أرى سيرى إلى مصرَ مُفْقِـرى ؟

بلى ، مسكنُ الحُمَّى بمصر ولم تكن ... مساكنُهـا من قبـــلُ إلا بَخْيبـــرِ

سأصبِـر فيمـا نالنــــى من كريهةٍ ... ومن لا يجدْ بُدّا من الصبرِ يَصْبِرِ

وأقنـــعُ من هذا الزمـــانِ ببُلغـــةٍ ... تُترجـم عن خُلْقٍ كريمٍ وعُـــنصر

فلا تاركا أمـــرا إذا كان مُقبِــــلا ... ولا آخِـذا منـــه بأذيـــال مُدبِـــر

ولـو جاز أن يغـدو إلى رِقِّ مُعْـذِرٍ ... لَردَّ علــــيك الحرص مالم يُقـــدَّر

وأرجـو أبـا عبـد الإلـه فأحتمـــى ... بأَنْجدِ من صَرْفِ الزمـانِ وأخْطَـرِ

يُتابع أعقـابَ الخُطـوبِ كأنـــه ... سنا الفجرِ فى أعقابِ ليلٍ مُشمِّـر

وأهـدى له حالى فيشكـو لسانُهـا ... إلى جودِه شكوى جميلِ بن مَعْمَـر

إلى وادِ حرّان ، وشمسٍ جليــــــةٍ ... بَرودٍ وغيـثٍ فى المَصيـفِ كَنَهْـــورِ [2]

وإنى لَعُريـانُ التجُّمـــل غيـــرَ ما ... تلفَّـعتُ من نسج القـريض المحبَّـرِ

[١٦٥ ب] / وغيرَ صَبَابات نهى فيضُها النُّهى ... فكانتْ غديرا من سحاب ابنِ جَعْفَـر

تَنمَّـــرتِ الأيــــامُ لى فكــــأنما ... أتتنـى بمَجْـرٍ فى الحديـــد مُكفَّـــرِ [3]

تَضايقتِ الخُرصانُ فيـه فلو مشتْ ... عليها بنـــاتُ القَبْـــجِ لم تَتغيَّـــــرِ [4]

ومازِلْـنَ حتـى هَيَّضتْ من قَوادِمـــى ... وحتـى بَرَتْ من حدِّ ظُفـرى ومِنْسَرى

وكـــنتُ متـــى ما أُدْعَ للـــبين مَرَّةً ... أجبتُ مرورَ الكـوكبِ المتحــدِّرِ [5]

ولكننـــــى لا واردَ الماءِ شاربـــــا ... ولا فائـــزا عنـــه بوِجْـــدان مَصْدَر

---

(١) ص : السفن .

(٢) ص : إلى واد حرر . ولازال البيت محرفا . والكنهور : المتراكم .

(٣) المجر : الجيش العظيم . المكفر : الذى يرتدى السلاح .

(٤) ط : الفيح . الخرصان : الرماح والأسنة . القبج بالتحريك : طائر .

(٥) ط : للين .

وإنى لأرجو منك عطفا يَردُّنى إلى ظل فَيْنانٍ من العيشِ أخضرِ [(١)]
وليس بعيدا [أن] تُعِدَّ لضَحْوةٍ إذا طلعتْ شمسُ النهارِ لمُبْصر [(٢)]
وأنت الذى ميعادُه ونوالُه مواشكةٌ لَقْطَ الحَمامِ المُنقِّر
كأن المعانى وُكِّلت بمحمدٍ إذا باع جَدّا غيرُه قال : أشترى
فداؤك من كانت مخيلةُ وعدِه سحائبَ مَطْلٍ خُلَّبِ البرقِ مُمطِر [(٣)]
كذا نِعَمٌ من فيه والناس واحد وفى اليأسِ خيرٌ من نوالٍ مكدَّر
إذا لم يكن فى طبعك الجود فانتزِحْ عن السَّنَن المُفضِى إلى كل مَفْخَر [(٤)]
/ وكم بين أُلحاظ ابنِ نُعمانَ نعمةٌ تُساقُ بلا وعدٍ إلى حالِ مُقْتِر ١١٦٦
تَخيّرتُه من ذا الأَنام وإنما علامةُ عقلِ المرء حسنُ التخيُّر

* * *

---

(١) الفينان : الواسع الظل .
(٢) زادت ط (أن) لتضبط الوزن .
(٣) ط : فداول من .
(٤) انتزح : بعد . السنن : الطريق .

٣ - ومنهم :

على بن يحيى بن أحمد المعروف بابن الصقلى

فمما كتب إلىّ به قوله : [الكامل]

يا صاح مازان النـــــروز نوارا ... كحــلا رأيتُ، ومــار أيت صِوارا [1]

إنسانُ طرفٍ عنــده من سحــرِه ... طَرْفٌ أرتْك عجائبـــا أبكـــارا [2]

سَلَّت علـيك غِرارَ عَضْبٍ لم يَذُق ... مع سَلِّـــه إلا المنـــامَ غِرارا [3]

مَلكتْك منها غادةٌ إذ لا لها ... بدلا ، بها تستمِلك الأحرارا

خَوْدٌ تَخال بجيدِها ياقوتَها ... جَمْرا، وتحسب ساقَها جُمّارا [4]

تُضنِى وتُبرى بالتسخُّط والرِّضا ... هَجْرا ووصلا خِفيةً وجهارا

ويضيق عن مثلِ الكَثيب إزارُها ... حتى تُضيف إلى الإزار إزارا

ويكاد أن يندقَّ منها دقةً ... خَصْرٌ تَمنْطق حسنُه الأبصارا

جَمُل الجمالُ لها فأضحتْ فتنةً ... فيها النفوسُ تُحمَّل الأوزارا

/ والصَّبُّ فيها معلِّق أسرارَه ... بلسانِ دمعٍ يُعلن الأسرارا [١٦٦ ب]

لولا الجوانحُ طار شوقا قلبُه ... مثلَ الكرى عن مُقلتيه طارا [5]

عَلِق الفؤادُ بها فتاةً رادةً ... رَيّا التَّرائبِ بَضَّةً مِعطارا

جمع الإلهُ الليلَ فيها والضحى ... والماءَ فى وَجنـاتها والنـارا

حتى إذا أرختْ غَدائرَ شَعْرها ... وارتْ بمُنسدِل الظلامِ نهارا

قُم ياغلامُ فسَقِّنا الخمر التى ... تَسْبى النديمَ وتُنهِب الخمّارا [6]

من قهوةٍ كستِ الشموسُ زجاجَها ... بالحُـــر من أنوارِهـــا أنـــوارا

---

[1] ص : ماران النوروز نّوارا . وكذا أصلحته ط . ولازال البيت غير مفهوم .

[2] ط : إنسان ظرف .

[3] الغرار : الحد ، والقليل من النوم . والعضب : السيف .

[4] الجمار : شحم النخلة .

[5] ط : مقلتيه مطارا . ولا ضرورة لذلك .

[6] ط : وتبهت . وتنهب الخمار : تجعله ينهب الشاربين أمواهم .

نفرِى عُرا تَرَحٍ بشُرب سُلافِها ونِنال من فرحٍ بها أوطارا
كم بابتياع عُقار دَنٍّ ماثلٍ بالبيع حَلّ الشاربون عُقارا ؟
أوَ ما ترى تلك الحدائق أُطلعتْ لك مثلَ زُهرِ الأنجم الأزهارا
وأرتْك كالأحداقِ والوجَنات من أهلِ الصَّبابة نرجِسا وبَهارا
فكأن فى الأرض الرياضَ عرائسٌ نَثرتْ عليهن السماءُ نِثارا
وكأنما زهرُ البنفسج بينها آثارُ قَرْصٍ واصلتْ آثارا
/ وكأنما خدُّ الحبيب شقيقُها عَطفتْ عليه يدُ الجمالِ عِذارا
وكأنما كَسَت الصبّا بهبوبها فيها دروعَ الفضة الأنهارا
وكأنما قِطع الغَمائمِ فوقها بُلْقُ المَذاكِى تُرضِع الأمهارا [١]
وأَقبَّ قَيدودٍ يُقلب فى المَلا منه على أحجارِها أحجارا [٢]
طِرْفٌ يفوت الطَّرفَ مخطوفُ الحَشا طاوِى المَصير كما طَويتَ إطارا [٣]
سامى التَّليل من السماء كأنما بقَذاله فى الجو يطلبُ ثارا [٤]
قطع الفلاةَ مُيمِّما بى سيدا سمحَ اليدين ، إذا استُجير أجارا
يَنهلُّ معروفا ، ويرأفُ رحمةً ويُغيث ملهوفا ، ويحفظ جارا
إن حلَّ حلَّ الجودُ عند حلولِه ويسير مقرونا به إن سارا
وإذا وردْنا ناهِلينَ بحارَه فاضتْ علينا فضةً ونُضارا
حاز السكينةَ والوقار كليهما من ذا يحوز سكينة ووقارا ؟
من معشرٍ خُلقوا كرامَ مَخايلٍ كالروضِ صافحَ زهرُه الأمطارا
إن جئْتَهم أعطَوْك قبلَ سؤالهم أموالَهم ، واستبشروا استبشارا

١٦٧ أ

---

[١] المذاكى من الخيل : التى أتى عليها بعد قروحها سنة أو سنتان .
[٢] الأقب : الدقيق الخصر الضامر البطن . القيدود : الطويل العنق فى انحناء ، والسهل القياد .
[٣] الطرف : الفرس الكريمة . المصير : المعى .
[٤] التليل : العنق .

١٦٧ ب / ومن السماحة : لو سألتَ زيادة ... بَذَلوا لك الأعمال والأعمارا
مجدٌ على كرمٍ تأطَّد أُسُّه ... فحكى بطيب الفرع منه نِجارا
ضاهَى عبيدَ الله فيه محمدٌ ... كالشِّبْل ضاهَى الضَّيغَم الهَصّارا
يقظان جلَّ عن المُشاكِه قَدْرُه ... ليس النجومُ تُشاكِه الأقمارا [1]
يُدعَى أميرا وهْو أهلُ إمارةٍ ... أعلى له فيها الإمامُ مَنارا
أَمْطَى الثلاثَ : أصمَّ ، أخرسَ ، ناطقـا ... لذوى المهابـة ناهِيـا أمّـارا
يُبدى على مثلِ الضحى مثلَ الدجى ... فكأنـه الـفَضاض ينـفُث قارا [2]
يستمطِر الـوُدَّ الفُـراتَ بلفظِـه ... ويُسطِّـر الإعـذار والإنـذارا [3]
تَلْقَـى به سُؤْلَ العُفـاةِ مُبلَّغـا ... وطـوالَ أعمـارِ العُـداة قِصارا
يا من أميـرُ المؤمـنين المرتضَى ... سماه — لما اختـاره — المختـارا
انظرْ إلىّ بعيـنِ جودِك نظـرةً ... عُسْرُ المُقِـلِّ بها يَعـود يَسارا
بمؤونةٍ جُدْ لى [وزِدْنى] واغتنِمْ ... مِدَحـا يَزِيـنُ فريدُهـا الأشعـارا [4]
مِدَحـا وِسامـا تَستـدِرُّ لمُقتِرٍ ... مِنحا جِساما تُذهِب الإقتـارا
١٦٨ أ / سارتْ مَسيرَ الشمسِ حتى إنها ... رُوِيت كما يَرْوِى الورى الأخبارا
إنى عزمتُ على خِتان ابنى فجُدْ ... بنـدى يجمِّـل بعضُه الإعـذارا
وامنُنْ بها راحا تُريك بكأسِها ... دُرًّا تَمنطَـقتِ الكبـارَ صغـارا
حتى إذا شُرِبتْ رأيتَ بقعرِها ... من فاقعِ الذهبِ المُذاب سِوارا
وأذابها الأقـداحُ دارتْ بيننـا ... وسرورُ أنفسِنـا عليها دارا
والعـود رنّ كأنما أوتـارُه ... يطلبْـنَ من مُهُجاتنـا أوتـارا
غنى الشُّداةُ بوصفِ مجدِك ، إنه ... مجدٌ تغالَـى فى الـعُلى أو نارا [5]
من حاز حسنَ الخَلْقِ والخُلـقِ انهمتْ ... أنـواءُ كفَّيْـه تُرَى مِدْرارا

---

[1] شاكهه : شابهه .
[2] ص : العصاص . ط : القصاص . ولعل الصواب ما أثبته .
[3] ط : العران . الفرات : العذب .
[4] كذا صوبت ط البيت .
[5] ص : تعالى . ط : وأنارا .

يا جامعا شملَ العُلى بشَمائلٍ — كالروضِ راقَ أَريضُه النُّظّارا [1]
وأناملٍ تُفنى رغائبَ مالِه — لا درهما تُبقى ولا دينارا
اسلمْ على رغمِ الحسود لمعشرٍ — شادوا بجاهِك سؤددا وفخارا [2]
وافخرْ، كَسَتْك يدُ الإله فَضائلا — وكستْ عِداك مَخازيا وشَنـارا [3]
فإذا إلى العلياءِ جاراك امرؤٌ — أَنجدتَ فى شأوٍ عليه وغارا
/ لا غَرْوَ أن فُقْتَ المكارمَ مكرما — فاللهُ قد خَلَق الورى أطوارا
لا زال عزُّ الملكِ فى عز، ولا — زالتْ أياديه الغِزارُ غِزارا

١٦٨ ب

وله أيضا : — [الوافر]

وطيبةِ المَذاقِ كَرعتُ فيها — حُلِيَّ وساوسٍ مع كل حُرِّ
لَدى روضٍ أَريض النبتِ يُزْهَى — ببُلجٍ من ظباءِ الإنس غُرِّ
عيونُ النرجسِ البرّيِّ فيه — شواخصُ يومَ ذى ظِل وقُرِّ
كأنصاف الجَلاجلِ من نُضارٍ — جوانبُهـا مكلَّلـة بدُرِّ

وقال أيضا : — [الوافر]

سبَى قلبى بعينَىْ ظبىٍ وحشٍ — وقام كما يَميس الغصنُ يمشِى
وأَطلع فى المُحيّا بدرَ تِمٍّ — وفى ثِنْيِ الوشاحِ بناتَ نعش
ونازعنى السُّلافَ غداةَ يوم — حدائقُه مكلَّلـة بَطشّ [4]
كأن سماءَه للرعـد فيها — صَهيلُ الخيل من بُلْقٍ وبُرْش

وقال أيضا : — [مجزوء الكامل]

/ ومهفهَفٍ ألحاظُه — تَسبِى ذوى لحظٍ ونُسْكِ
نازعتُه راحا تفو — ح كأنما مُزجت بمسْك
والليلُ أسفَر صبحُه — والجوُّ يضحك ثم يبكى

١٦٩ ا

---

(١) الأريض : الزكى المعجب للعين الخليق للخير .
(٢) ص ، ط : سادوا .
(٣) ص : وسنارا .
(٤) الطش : المطر الضعيف .

وقال أيضا : [السريع]

قُمْ فاسقِنيها فى شبابِ النهارْ   حمراءَ من صِرْفِ سُلافِ العُقارْ
كأنما الكأسُ أحاطت بها   سَوْسنةٌ فى وَسْطها جُلَّنار

وقال أيضا : [الهزج]

ألا قمْ فاسقِنى راحا   ثَوَتْ فى دَيْر قِسّيسِ
فجاءت وهْى فى رِقَّـ   ـةِ دينِ الشيخِ إبليس
لدى خُرَّم بُسْتان   كهامات الطَّواويس[1]
ورَنّاتِ نواعيرٍ   وأصواتِ نواقيس
ألَا ياديرُ للسارى   بظَلماءِ الحَناديس
مصابيحُك أَطلعْنَ   نجوما فى فوانيس

١٦٩ ب / وقال أيضا : [البسيط]

ظبىٌ سبتْ مقلتاه فى رُنُوِّهما   أمشاجَ قلبى ، فيا للهِ ماسَبَتا!
إذا قطعتُ بلثمى وردَ وجنتِه   أبصرتُ أحسنَ منه فوقَها نَبَتا
أخذتُ عهدا عليه فى مُواصلتى   ياحُسْنَه لو على عهدى له ثَبتا

وقال أيضا : [الكامل]

يارُبَّ مخطوفِ الحشى منه به   أضحَى فؤادِى مستجيرا عائذا
عن قوسِ حاجبِه رمى من لحظِه   سهما إلى قلبى مُصيبا نافذا
ضاهَى الشقيقَ بخدِّه وغدا به   فى حُسْنِ حُمْـــرة ذا، وحسن ذا وذا

وقال أيضا : [مخلع البسيط]

أحسنُ ما أبصرتْ عيونٌ   غِبَّ حَيًا سحَّ يومَ سعدِ
بنفسجٌ فى الرياضِ يحكِى   زبرجدا تحت لا زَوَرْد

---

[1] الخرم : نبات الشجر .

وقال أيضا : [مجزوء الخفيف]

يا شبيـــهَ الجآذرِ : عاذِلِى فيك عاذِرِى
عَرَّفتْ راحـةُ الجوى بك فى الدمع ناظرى
/ أنت ما عشتَ حاضر فى ضميرى وخاطرى ١٧٠ ا
وإذا غِبت حاضر لجَـوٍ غيــرِ حاضر

وقال أيضا : [المجتث]

قُم نَصطبـحْ يابَهـارُ فقـــد أضاء النهارُ
وضاهتِ الأنجمَ الـزْ زُهرَ فى الربا الأزهار
ومـعْ حنين النواعـــ ـرِ رَنّتِ الأطيـــار
فهاتِهـا من عُقـــار يُبـــاع فيها العُقـــار
كأنها تحت نورٍ من الزجاجـــة نار

وقال أيضا : [الوافر]

وظبيٍ راق أهلَ الأرض منه –وقد وافَى يَتيه بحُسنِ قَدٍّ –
زمرّدُ شاربٍ ، وفريدُ ثغرٍ وجَزْعَةُ مُقلةٍ ، وعقيقُ خد

وقال أيضا : [الخفيف]

ما ترى الزَّهر كيف لاح لدينـا أيقـظَ القَطرُ منـه عَيْنـا فعَينـا [1]
/ فاستمعْ شادِنا أمامك يَشدُو : عَفت الدارُ باللِّوى من لُبَينـى ١٧٠ ب
ومـن الـراح فى الأباريـــق برقٌ قذفتْ نورَه السقـــاةُ إلينــــا
ذهبٌ أذهب الهمـومَ ، عليـــه فِضّة فَضَّت السرور علينــــا

وقال أيضا : [مجزوء الكامل]

قلبى أسيرٌ فى يديهِ مُتظلِّمٌ منه إليهِ

---

[1] ص : عينا معينا .

ظبيٌ ظُبا ألحاظِه سفكتْ دمى فى وجنتيْه
ضِدان : عِلةُ مُهْجتى منه ، وعلة مُقْلتيه

وقال أيضا : [مجزوء الكامل]

ومهفهفٍ فى قَدِّه قَدَّ القلوبَ بصَدِّهِ
فى قُربه قُربُ الحيا ة ، وبُعدُها فى بُعده
قلبى عليه أرقُّ من ماءِ النعيم بخده

وقال أيضا : [الخفيف]

يومُ حربٍ أقمتَ بالطعنِ فيه للعِدى مأتما ، وللطيرِ عُرسا
/ مَعْرَكٌ ما نظمتَ بالرمح قلبا فيه إلا نثرتَ بالقتل نفسا
وكأنّ الكُماةَ فيه نجومٌ قابلتْ حينَ أقبلتَ شمسا

١٧١ ا

وقال أيضا : [المتقارب]

وراحٍ إذا برزتْ فى الزجاجِ كستْه قميصا من العَنْدمِ
هى الشمس : مطلعُها فى يدى يلوح ، ومغربها فى فمى

وقال أيضا : [المنسرح]

أما ترى الليلَ والسراجُ به مُشمِّرا من قميصه ذيلا
حتى إذا أشرق الصباح خَبا كأنما كان يعشق الليلا

وقال أيضا فى الشمعة : [السريع]

باكيةٌ ليس لها حَيْلُ كأنما أدمعُها سَيْلُ [1]
عاشقةٌ للّيل فى موقفٍ تَفنى ويفنى معها الليل

وقال أيضا : [السريع]

لما بدتْ كالبدرِ يوم النَّوى فوقَ قضيبِ البانةِ المائسِ

---

[1] الحيل : الاحتيال .

/ والدمعُ منهلٌّ على عِقْدها من طَرْفها المستيقظِ الناعس ١٧١ ب

رأيتُ فوقَ الغصنِ بدرَ الدجى يخلط رَطْبَ الدُّر باليـابسِ

وقال أيضا : [المتقارب]

تيقظْ من النوم وانشطْ بنا وأوفِ العهودَ ولا تنقُضِ

وقُمْ نتعاطى كؤوسَ المُدامِ على رغْم حاسدِنا المبغِض

لدى بركةٍ مُفْعَم ماؤُها كمرآة قَيْنٍ بلا مقبِض

كأن ميـــاه دَساتيرهـــا جِنان من الجوهر الأبيض

وقال أيضا : [مجزوء الكامل]

يا من لديه المَطْلبُ وإليه منه المَهْربُ

عَيْشى ــ وإنْ عذبتَنى بأليم هجرِك ــ يَعذُب

صِلْــ يافديتُك ــ عاشقـا عَبَراتُــــــه تَتصوَّب

فالقلبُ منه ــ بين بيـ ـنِك والأسى ــ يتقلب

وقال أيضا : [البسيط]

/ وغادةٍ مَلَّكتْها مهجتى مُلَحا نفى الغرامُ بها عقلى بإزعاج ١٧٢ أ

عينان من دَعَج، صُدغان من سَبَـج خَدّان من وَهَـج، نَهـــدان من عاج[1]

وقال أيضا : [الخفيف]

ياغـــزالا أدار عينَـــــىْ غزالٍ وظلامـــا على ضيـــاء هلالِ

أنـا يعقـوبُ فى الكآبـــة والحز نِ كما أنت يوسفٌ فى الجمـالِ

وقال أيضا : [المنسرح]

أغيــــــــــدُ فى خدِّه احمرارُ أضحـــى بخدى له اصفـــرارُ

ظبـىٌ سَبـى مهجتـى بطَـرْفٍ شَبـا ظُبـــا لحظِـــه احـــورار

[1] الدعج : سواد العين مع سعتها . والسبج : خرز أسود .

وقال أيضا ، وكتب إلىّ بها :

[الكامل]

أدرِ الكؤوس مساعدا بعُقارِ ... واكْسُ النفوسَ بهن ضدَّ وقارِ [1]

ما العيشُ فى الدنيا لطالبِ لذةٍ ... إلا مُعاقَرةٌ وخَلْعُ عِذار

فاشربْ ، وهاتِ من التى عَصَرَ الأُلَى ... عنقودَها فى سالفِ الأعصار

من بنتِ كَرْمٍ تَسْتَبِيك كأنها ... ماءٌ تَمازَجَ فى الزجاج بنار

/ ألقتْ عليها الشمسُ جَوْشَنَ عَسْجدٍ ... ومن اللُّجين عليه كالأزرار

١٧٢ ب

فحَياةُ رُوحِ المرءِ بعد مماته ... لألاءُ راحٍ فى دُجُنَّة قار

أو ما ترى ذا اليومَ مدّ نسيمُه ... فيه لنا زَرَدا على الأنهار ؟

وانساب يجرى كالنَّضائِض ماؤُه ... تحت الثِّمار تلوح فى الأشجار ؟

وكأنما كُسيتْ متونُ سمائه ... دُكْنَ الكُسا من مُطْرَف وإزار

والشمسُ تطلع تارةً فى أُفْقها ... وتغيبُ آونةً عن الأبصار

وكأنما قِطعُ الغمائمِ دونَها ... بُلْقُ الجيادِ تسير بالأمهار

حتى إذا اتصلتْ وأُرْزَم رَعْدُها ... وبكتْ بدمع جفونها المِدرارِ [2]

نثرتْ على حَدَقِ الحدائقِ لؤلؤا ... من دمعها نظمتْه بعدَ نِثار

روضٌ أَريضٌ كُلِّلت أوراقُه ... وغصونُه دُرًّا من الأمطار

وكأنما فوقَ الزبرجد أعْيُن ... مخلوقةٌ من فضة ونُضار

وكأنما زهرُ البنفسج يانعا ... قُرصٌ يروقُ بزُرقةِ الآثار

وكأن أنواعَ الشَّقيق مَطاردٌ ... بذُرا طِوالٍ من قَنًا ، وقِصار

/ والعودُ من مُهَجِ الندامى طالبٌ ... ثأرا بمنطق ألسُنِ الأوتار

١٧٣ أ

والشَّدو من فمِ كل شادٍ مُحسنٍ ... يُحدَى إلى الأسماع بالمِزمار

فذَرِ استماعَ العَذْل فيها واغتنم ... بالشرب طِيبَ الوقت فى آذار [3]

واطربْ على النايات فى ترجيعِها ... وعلى مَثانى العود والأَزيار

---

(1) ص : مساعد .

(2) أرزم : صاح .

(3) ص : ادرار .

فالمرءُ منتقلٌ كظلِّ سحابةٍ ... ينجابُ منقشِعا بغير قرارِ

تعفُو الديارُ إذا مضى سكانُها ... والناسُ فى الدنيا نفوس ديار

كم بَلَّغتْ نفسى المرادَ سعادتى ... فقضيتُ من محبوبها أوطارى

قُل واغتبِقْ فرحـا وجَشِّرْ واصطَبِح ... مع كل ذى كرم كريمٍ نِجـار[1]

ما بين زُهرٍ كالدُّمَى ، فى راحِهم ... راحٌ ، وزهـرٍ يانـع ، وثمـار

خمر ثَوى فى الشمس حينـا دَنُّها ... قبـلَ الثَّـواءِ بحانـةِ الخَمّـار

من عهدِ كسرى أُودِعتْ محفوظةً ... تُحْسَى مُزَنَّـرةً بلا زُنَّـارِ

لبستْ قميصا من تَضرُّج لونِها ... ومـن الحَبابِ تَقنَّعت بخمـار

حتى إذا شُربت رأيتَ بكأسِها ... من سُؤرِ شاربِها شبيـه سِوار

/ فلَطالما زُرْتُ المنام مُجشِّرا ... والعُتْرُفانُ يصيحُ فى الأسحار[2] ١٧٣ ب

وكأن دِيباجا عليه ملوَّنا ... أو نَوْرَ روض مشرقِ الأنوار

وكأنما المَرجـان قبـلَ جلائـه ... مرخًـى بلحيتـه عن المِنقـار

وكـأنما قوسا سماءٍ فى ذُرا ... ريش الذُّنابَى منـه للنظـار

وكأنما قِطع صغـارٌ لُحْـنَ من ... صَدفٍ على ساقَيْـه غير كبـار

يمشى بضِئضِئتين فى رجليـه ما ... شَرْواهما فى كف طالب ثار[3]

يُرخِى الجنـاحَ محرِّرا أيسـرا له ... عنـد السِّفـاد مُخالِف الأطيـار

وتَـراه وهْـو مصفِّـقٌ بجناحـه ... قبلَ الصبـاح لديكَ بالإنـذار[4]

متطـاوِلا نحوَ السمـاءِ برأسه ... حيرانَ ينظـر قدرةَ الجبـار

والعيـنُ كالياقوتـةِ الصفـراء فى ... إشراقِها ، والعُـرْفُ كالمِـنشار

بادرْ إلى اللـذاتِ مختـلِسا لها ... مادمتَ فيها غيـرَ ذى إقتـار

بك فى ابتياعك للعُقار إذا خَلتْ ... كَفّاك يحسن بيعُ كلِّ عُقـار

---

(١) جشر : شرب فى الصباح .

(٢) ص ، ط : الأشجار . العترفان : الديك .

(٣) الضئضئ : الأصل . الشروى : المِثل .

(٤) ط : بالإبدار .

وقال أيضا : [الوافر]

١٧٤ ا

/ عَذابى من ثَناياه العِذابِ ... ومابِى -منه- صَيَّرنى لما بِى
غزالٌ كالغزالةِ فى سَناها ... يُغازلنى بعينَىْ مُسْتَراب
بدا فأقام عذرى فيه -منه- ... عِذارٌ مثلُ خافيةِ الغراب [1]
نَأى عنى فَأَنْأَى عن جفونى ... لذيذَ النوم وَجْدِى واكتئابى
وكَم من ليلةٍ فيها نَعِمنا ... ونورُ البدر يلمع كالسَّراب
يُغَنِّينى وأُنشِده ، وفى ذا ... وذا نَيلُ الصِّبى بيد التَّصابى
ويَكرع فى عقيقٍ من عُقارٍ ... وفى أنصافِ درٍّ من حَباب
إلى أن آذنتْ عيناه سُكرا ... بلثمِ الورد فى ماء الشباب
ومال ، وملتُ منثنيا عليه ... وأرشَفَنى سُلافا من رُضاب
ومازلنا على أمرٍ إلى أن ... رأينا الصبح مشقوقَ الإهاب
ولاح من الظلام له عمودٌ ... كمَتْنِ السيفِ سُلَّ من القِراب
رجعنا نشربُ الصهباءَ صِرْفا ... وهَمُّ النفسِ يُصْرَف بالشراب
نُدير الكأسَ من دُرٍّ رطيب ... مطوَّقةً على تِبْرٍ مُذاب

١٧٤ ب

/ ونطربُ حين نلهو بالملاهى ... لدينا الزهرُ يَزْهَر فى الروابى
كأن عيونَ نرجسِها عيونٌ ... خُلِقن بلا وجوهٍ فى رقاب
كأن جَنَى بنفسجِها ازْرِقاقا ... بقايا القَرصِ فى خدَّىْ كَعابِ
كأن غَضيضَ سَوْسنِها كؤوس ... مشرَّفةُ الحوافِى بانقلابِ
كأن شقائقَ النُّعمانِ فيها ... بنودٌ فوقَ أطرافِ الحِراب
كأن بدائعَ المنثورِ فيها ... بأصباغٍ عشورٌ فى كتاب
كأن حماحمَ الريحانِ فيها ... جواهرُ نُضِّدت مثل القِباب
كأن مُلعَّب الأُتْرجِّ فيها ... أصابعُ حاسبٍ عند الحساب

---

[1] الخافية : الريش الذى يختفى عندما يضم الطائر جناحيه .

كأن مُدوَّر الخَشخاشِ فيها ... دبابيسٌ أُقيمت للضِّرابِ
كأن مُخضَّبَ العُنّاب فيها ... أناملُ غادةٍ تحت الخِضاب
كأن الباقِلاء بها قُدود ... ثَناها فَرْطُ لين بانجذاب
كأن الأُفْقَ يَحْدو فيه حادٍ ... عِرابَ النُّوقِ من قِطع السحاب
كأن الشمس تحت الدَّجْن وجهٌ ... تألَّق نورُه تحت النِّقـــاب
/ كأن الجو فيه لناظريه ... دخانٌ كالهَباء من الضَّباب
فيالك منظرا يَسبيك منه ... نباتٌ شاقَه صَوبُ الذِّهاب [1]
فمن أوراق آسٍ فى غصونٍ ... كآذانِ المُضمَّرة العِرابِ [2]
ومن نَيْنُوفرٍ فى الماءِ يحكى ... لناظره مريّشَةَ الثياب [3]
وورد كالنجومِ يلوح فيها ... سُعودٌ فى التوقُّد كالشهاب
فوا بأبى الغزالُ وإنْ رمانى ... ببُعدٍ منه من بعدِ اقتراب [4]
أغَنُّ يَهيج شوقى إن تَغَنَّى : ... عفَا دارَ الرَّباب حَيا الرِّبابِ [5]

١٧٥ ا

وقال أيضا :

[السريع]

يا ليلةً لاح هلالٌ بها ... فى أُفْقِه مستحسَنُ الوصفِ
كأنه من ذهبٍ زورقٌ ... يعوم فى البحر بلا قَذف

وقال أيضا :

[البسيط]

قالوا: المليحةُ فارِقْها. فقلت لهم: ... إذن أفارقُ منى السمعَ والبصرا
فلستُ أَلْحَظ من ألحاظها مُلَحا ... ولست أَلفَظ من ألفاظها دُرَرا
/ فبلَّغَتْ جُملةَ القولين ضَرَّتُها ... فقام يضرب زيد فى الرحَا عُمَرا

١٧٥ ب

وقال أيضا :

[البسيط]

لما تَدانتْ لتوديعى على عجلٍ ... خوفَ الرقيبِ، فياليتَ الرقيبَ عَمِى

---

[1] ص ، ط : ساقه . شاق : هاج . صوب : سقوط . الذهاب : المطر .
[2] العراب : السليمة من الهجنة .
[3] ص : البنات .
[4] ط : فوانأى .
[5] الرباب : اسم حبيبته . والرِّباب : السحاب .

أبصرتُ فى وجهها وجهى ، وقد سفكت أسيافُ مُقلتِها من مقلتى دمى

وقال أيضا : [الطويل]

وقفْنا غداةَ البينِ بين مَطيِّنا نُعالج للتوديع ألسِنةً خُرْسا
لدى مأتمٍ ماتمَّ إلا ببينِكم وكنتم لنا ياعِرْسُ قبلَ النوى عُرْسا
كأن بخدّى روضةً أُنبتتْ بها شآبيبُ دمعى يومَ رحلتِكم وَرْسا
فوَالحبِّ: لا أنسى سهامَ لحاظِكم وقد جعلت بلواى قلبى لها تُرسا

وقال أيضا : [مخلع البسيط]

يا حسنَ تفاحةٍ أَرَتْنا لونينِ من ناضرٍ وقانِ
خضرةَ ذا فى احمرار هذا كالماء والخمرِ فى مكان

وقال أيضا ، وكتب بها إلىّ : [السريع]

/ يا أيها المختارُ ، يا سيدا شاد العُلى سَيْبُ أياديهِ [١٧٦ أ]
يا غارسَ الحمدِ بإحسانه فكلَّما أثْمر يجْنيه
فى حُللِ المجد أقِمْ دائما ورافِلا فى حُلَلِ التيه
عندىَ أعذار ، ولا عذرَ لى وأنت مُنْشِى الجودِ مُسْنيه
فابعثْ بها راحا خَلوقيّةً تجلُّ عن وصفٍ وتشبيه
من ماءِ كَرْمٍ رَقَّ حتى لقد جاءت كمعناك مَعانيه
حَبابُه راق عيونَ الورى متّسِقا حسنُ تَلاليه
كأنه درٌّ على عسجد أنصافُه غائصةٌ فيه
يُديرها أغيدُ عذبُ اللَّمى عَذّب قلبى بتَجنِّيه
شادٍ رخيم الدَّلّ ذوغُنّةٍ يَسبى الندامى بأغانيه
كالبدرِ فى الليل تَلالا له شَمَّر أحبالَ دَياجيه
مَسامِعُ الشَّربِ إذا ما شدا تلتقط الجوهرَ من فيه
لابنِ عبيدِ الله مجدٌ على قواعدِ الفخرِ مَعاليهِ
/ لا زال عزُّ الملك فى سؤدد علتْ على الشمس مَراقيه [١٧٦ ب]

٤ - ومنهم :

أبو جعفر محمد بن عمر العباسى الملقب بالبهرج

فمن جيد شعره : [الرمل]

رَشَئِىُّ اللحظِ، رِيمِىُّ السوالفْ ... قَمرىّ الوجهِ، خُوطى المَعاطفْ (١)

عنبرىُّ النَّشْرِ، فتّان السَّجايا ... بَرَدىُّ الثَّغْرِ، راحِىُّ المَراشِف

وقفتْنى مُلَحُ الدَّلِّ عليه ... فأجلْتُ الطرفَ منه فى طَرائف

ومنه ما كتب به إلى أبى عبد الله محمد بن مدبر(٢) ، صاحب الخراج فى وقتنا هذا :

[المنسرح]

أما نهته النُّهى عن الكَلَفِ ؟ ... ألم يَزَعْه الحِجا عن الشَّغَف ؟

أبعدَ وَخْطِ المشيبِ لِمَّتَه ... يُظَن ذا صبوةٍ وذا دَنَف ؟ (٣)

وما ازدهتْه الجفونُ فاترةً ... ترنو ، وفيها مَكامِنُ التلف

ولا القدودُ الرِّشاقُ مائسةً ... إذا تَثَنَّت بلينٍ مُنعطَف

ولا الثغورُ المؤشَّراتُ ولا ... بَرْدُ رُضابٍ بهنّ مُرْتَشَف

/ ولا استْباهُ بَدلِّه رشأٌ ... يخطر بين الدلال والترف

١٧٧ ا

سال بخدَّيه سالِفاه معا ... وانقطعا منهما بُمنتصَف

كدُميةٍ عُلِّيت بمعتكَفٍ ... أو دُرَّةٍ أُبرزت من الصَّدَف

أنَّى ، وفَوداهُ فيهما لُمَع ... كأنجمٍ يأتلقْن فى سُدَفٍ ؟

أما تحامتْ هَواه همتُه ... وانصرفتْ عنه أىَّ مُنصرَف ؟

فليسأل الدهرَ فى تَقلُّبه ... عن شيمتَيْه : الإباءِ والأنَف

وليسألِ العيشَ عن فَراهته ... فى رَغدٍ ناله وفى شَظَف

مُعتضِدا همَّه على بُلَغٍ ... أرخَنَ أفكارَه من الكُلَف (٤)

---

(١) الخوط : الغصن الناعم .

(٢) محمد بن عبد الله بن مدبر . انظر المسبحى ١٥ ، ٨٥ ، الدواداری ١٥ ، ٨٥ .

(٣) لعل الصواب : يظل ذا صبوة .

(٤) ط : مقتصرا همه . واعتضده : قطعه .

فماله فِتنة سوى حِكَمٍ ... ألهتْه عن مُتْلَدٍ ومُطَّرِفِ [1]
ولم يُرِقْ ماءَ وجهه خُدَعٌ ... يَعِدْنه بالحظوظ والزُّلَف
عَفٌّ تعافُ الخَنا ضمائرُه ... مُمدَّح بالعُزوف والظَّلَف
إلا يكنْ هكذا يكن خَلفا ... لم يَتقيَّل مآثرَ السَّلَف [2]
يا ابنَ السَّراةِ الأُلى أُرومهمُ ... راسيةٌ فى مَغارِس الشرف
١٧٧ ب / تجاوز اللهُ فى سؤالك لى ... إنّما برجْم الظنونِ مُقْترِف

وقال أيضا فى الغزل : [الوافر]

سَقانى من مَراشفه العِذابِ ... وأَلْثَمنى فما عَطِرَ الرُّضابِ
وقد عبث الحياءُ بوجنتَيْه ... فحيَّر فيهما ماءَ الشباب
وأمَّننى رضاه من التجنّى ... فمَرّت بيننا مُلحُ العتاب

وقال أيضا : [مجزوء الرمل]

لا تُرِحْ روحى من الضُّرْ ... رِ بإحسانٍ إليها
وبنارِ الشوق حَرِّقْـ ... ـها وسَهِّد مُقْلتيها
إنها إنْ يُسْلِها الذُّلْ ... ل فما آسَى عليها

وقال أيضا : [السريع]

عَذِّبْ بنار الشوق قلبى الذى ... سألْتُه الصبرَ فلم يصبِرِ
ولا تُذِق طعمَ الكرى مقلة ... نَمَّت بأسرارى ولم أشعُر
أَعجبُ من جورِك جورُ الذى ... رأى عِذارَيْك ولم يَعْذُر

١١٧٨ / وقال ، وقد سأله فريج المعروف بغلام الرفليط أن يعمل له شعرا يستعطف به جارية كان يهواها اسمها حُسْن : [الكامل]

أرضيتِ أن سَمّاكِ حسنُك باسمِهِ ... والحسنُ عبدٌ للذى استعبدتِهِ ؟

---

[1] ط : له فيه .

[2] تقيل : شابه .

قد كان بَرَّح بالقلوبِ ، فصادفتْ حركاتُ قَدّك قلبَه فقَددْتِه
رِقّى لرقة طبعه من أَدمُع أرسلتها فى خدِّه فخَددتِه
وأرى الورى يستشفعون بقربه فإذا تقرّب جهدَه أبعدْتِه
قد صار تصحيفُ اسمه لفؤادِه نعتا إذا فكّرتِ فيه وجدتِه[1]

وقال ، وقد زاره صبىٌّ كان يهواه ، يعرف بصَدقة بن الراهب ، فى ليلة قَمْراء ، والتمس الانصراف من عنده خوفا من إدراك الصبح ، فذكر له أنه القمر :

[مجزوء الوافر]

وبـدرٍ زار مُكتتِمـا يحجّب ضوءَه خَفرُهْ
/ فألثَمنى فما عَطِرا تَضوَّع فى الدجى عطِرُهْ ١٧٨ ب
وبِتُّ وفى مجال يدى مُقلَّـــده ومُؤتـــزَره
أُساهِر مُتْرَفا ثمِلا يكـاد يُعلُّـه سَهـره
بليلٍ راعنـى سَهـرُه أطال تأسُّفى قِصَرُه
يرى ضوءَ الصباحِ به وأحلِـف أنـه قَمـره
وظـلَّ يغـرُّه حَلِفـى له ويُخيفـــه غُرَره
فودَّعنى على جزعٍ رخيمُ اللفظِ مختصره
وقام وما انقضى وطرى من الشكوى ، ولا وَطَرُه

وقال أيضا : [الطويل]

ولما تناجَـوا بالفـــراق تَزحـــزحتْ حياتى ، وأمسى القلبُ فى زى ذاهبِ
فقـلت : تَرَفَّـقْ أيها القـلبُ ساعـــةً أترحـل من قبـلِ ارتحالِ الـــرَّكائب[2]
ترفَّق ، لعل البينَ من عُظْـم ماجَنـى يتـــوب فيَثْـــنيهم بعطفـــةِ تائب

وقال أيضا ، وفيه صنعة : [الكامل]

/ بلـغ المُنـى - فى صَدِّه - عُذّالُـهُ ونَمـــى هَواه فهـــاج لى بَلبالُـــهُ ١٧٩ ا

---

[1] ص : نعت . وفى هامشها شرح يقول : « يعنـــى أن تصحيف فريج قريح » .

[2] ص : أترتحل .

ما ينقضى وجدى به فى يقْظتى فإذا غفوتُ سَطا علىّ خيالُهُ
وجعلتُ أنقش صورةً لمثاله فإذا تكامل راعنى تمثاله

وقال أيضا : [الوافر]

ولما راعها التوديعُ قالت وأدمعُها تَحيَّر فى المآقِى :
تملَّ من الوداع فلا تلاقٍ تُؤمِّله سوى هذا التلاقى
وبَقِّ الدمعَ للأشواقِ بعدى فقلت لها : يُبَقِّى الدمعَ باقى

وقال ، وفيه صنعة : [مجزوء الكامل]

يا حاكيا قَدَّ القضيـ ـبِ ومُخْجلَ الغُصنِ الرطيبِ
ارحمْ عليلا ليس ما يشكوه من عمل الطبيب
قد كان يكتم حبه حذرا عليه من الرقيب
فوشتْ به ألحاظُــــه لا شك فى لحظِ المُريب

وقال أيضا : [الوافر]

١٧٩ ب / رنَتْ فرمتْ سوادَ القلبِ منى بطرفٍ ما رمى إلا أصابا
وما إن عشتُ من جَلَد ولكنْ إذا قتلتْ هوى أحيتْ عتابا

* * *

٥ - ومنهم :

أبو على صالح بن رُشْدَين [١]

من قوله فى قطب الدولة أبى الحسن على بن جعفر بن فلاح [٢] ، قبل تلقيبه بوزير الوزراء وما أُضيف إلى هذا اللقب :

[السريع]

يا أيها المولى الجليلُ الذى يَهشُّ للحمدِ وللشـــكرِ

والقطبُ من دولة مولى الورى أبى علىّ صاحبِ العصر

إن الضروراتِ إذا أقبلتْ أوجبتِ الشكوى إلى الحُر

وعبدُك اليـومَ بلا دَرّةٍ فجُدْ بما شئت من البِر

وقال فى ابن بدر :

[المجتث]

يا من أناملُ كفَّيـ ـه فى الخوان رِخاخُ

حيـاةُ مثـــلِك لونٌ يجيــــدُه الطبّـــاخ

/ وقال[٣] : ‏ ١٨٠ ‏

[مجزوء الخفيف]

قل لمولاى مُنعِما : لِمْ صرمتَ مُتيّما

أنت أعطشْتنى إليـ ـك ، وأبكيتَنى دما

فإذا شئتَ أن ترى عاشِقا ميتا ظمـا

فأدِرْ فىّ ناظريــ ـك تجدْنى توهُّما

---

(١) قال الثعالبى عنه : « أحد أئمة الكتاب ، المهرة فى سائر الآداب ، صحب المتنبى وروى شعره، وكان جيد المعانى» . ونقل عنه الثعالبى وياقوت فى معجم الأدباء فى تراجم الشعراء المصريين مما جعل محققى الاغتباط يرجحون أن له كتابا فيهم . وانظر اليتيمة ١ : ٣٥٧ ، وابن سعيد ٢٥٣ ، ومحمود مصطفى ١٨١ ، والماحى ١٧٩ .

(٢) من أوفى بنى كتامة بيتا ، وأجلهم قدرا ، قاد الجيوش السائرة إلى الشام ، وولى دمشق والإسكندرية وتنيس ودمياط والشرطتين والحسبة والسفارة ،وصار أوجه الأمراء فى عهد الحاكم ، ثم قتل فى شوال سنة ٤٠٩ . وانظر الإشارة ٣٠ ، والدواداري ٢٧١ ، ٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، وابن تغرى بردى ٤ : ٢٠١ ، ٢٢١ .

(٣) الأبيات فى اليتيمة ١ : ٣٥٧ .

وقال ، وقد مازحه أبو القاسم الصفار[١] فى مجلس حسين بن جوهر[٢] بمزاح سَخَّف فيه : [مجزوء الخفيف]

يا أبا القاسم استمعْ   لا تكن بالخَنا وَلِعْ
إن من شاتم الكِرا   م بلا واجبٍ صُفِع

وقال ، وقد استنهضه أبو عبد الله حسين بن سهمردان[٣] لأمرٍ دعاه إليه ، وهو محمود ، فكتب إليه : [مجزوء الكامل]

لولا التمعُّك فى الخِمارِ   بين الوصائف والجوارى[٤]
/ وَتطلُّبى خُمْصَ البطو   نِ ذوات أردافٍ دِثار[٥]
ما بِعتُ غَبْنا مهجتى   بين الأسنة والشِّفار

١٨٠ ب

وقال ، وكتب بها إلى أبى على أحمد بن عبد السميع العباسى[٦] يقتضيه مريئا[٧] وعده به : [الخفيف]

يا بن عبد السميع تَفديك نفسى   وأطال الإلهُ فى الخيرِ عمرَكْ
ما الذى أَخَّر المرىء وعهدى   بك فيما غلا تُنفِّذ أمرَكْ

وقال فى أبى عبد الله محمد بن على الرَّسى نقيب نقباء الطالبيين[٨] فى وقتنا هذا : [المجتث]

قل للفتى الرَّسِّىِّ   محمدِ بن علىٍّ
أنت الذى يُتَولَّى   تَقرُّبا للنبىِّ[٩]

---

[١] لعله أبو القاسم عبد الصمد بن فضالة الصفار . انظر اليتيمة ١ : ٤٢٢ .

[٢] قائد القواد فى عهد الحاكم ، جعل له السيف والقلم ، ثم قتله فى ١٢ جمادى الآخرة سنة ٤٠١ . وانظر الإشارة ٢٨-٩. والنجوم الزاهرة ٥٦، ٦٣ ، ٧٢، ١٠٦، ٣٥٥ ، ٣٦٦ . الدواداری ٢٦٥ ، ٢٦٧ــ ٨، ٢٧٤ – ٧ . ابن تغرى بردى ٤ : ٣٣ ، ٣٤.

[٣] ط : بن شهمردان . ولم أجده .

[٤] التمعك : التمرغ .

[٥] الدثار : الممتلئة .

[٦] نصوص ٢١ .

[٧] مريئا : كذا فى ص ، ط ، وأخشى أن تكون محرفة عن : زنيئا ، بمعنى السقاء الصغير .

[٨] محمد بن على بن إبراهيم الحسنى الرسى ، من أسرة من الأدباء الطالبيين ، اشتهر منها أكثر من واحد . انظر ابن سعيد ٢٠٢ – ٥ ، ٢٤٩ ، واليتيمة ١: ٣٦٩ــ ٧١، وابن خلكان ١ : ٣٩ ، والمسبحى ٦ .

[٩] ص : سوالا . وكذا أصلحتها ط .

وقال ، وقد أمَّل شيئا وخانه أمله : [مجزوء الكامل]

بين القناعةِ والخمولِ … حظٌّ لذى اللبِّ الأصيلِ

/ وإذا مُنعتَ حيا امرئٍ … فافزعْ إلى الصبرِ الجميلِ [1] ١٨١ أ

وقال يهجو ويمازح : [السريع]

لى سيّدٌ إن سُمتُه حاجةً … أطْلَعَ فيها مِئتَى حُجَّهْ [2]

لو أن لى من قلبه موضعا … ما كان أكْلِى عنده عِجّه

وقال يمدح قطب الدولة أيضا : [المجتث]

جمعتَ يا بن فلاحٍ … جودا وسَرْوا ونُبـــلا

فكلُّ من فيه فضل … أوسعتَـه منك فضلا

وقال فيه : [مجزوء الخفيف]

يا علىُّ بن جعفرٍ … فُتَّ فى الجود جعفرا

كلُّ من كان مُعْسِرا … بك قد صار موسِرا

واستدعى أبو تميم سلمان بن فلاح[3] أبا على بن رشدين لصُبحةٍ عنده ، بعقب كلام جرى بينهما على الشراب . فامتنع أبو على صالح[4] من الحضور ، وكتب إليه : [المنسرح]

/ يا أيها القائد الجليلُ ، ومن … أصبح بالمَكْرُمات يفتخـرُ ١٨١ ب

آليتُ لا أشرب المُدامَ وإنْ … كانت ذنوبُ المدام تُغتفَـر

يكفى أخا العقلِ أنّ سَوْرتَها … تجنـى على عقلـه وتقتـدر [5]

---

(١) ط : حيا .

(٢) ط : شمته . وسامه : كلفه .

(٣) سلمان بن جعفر بن فلاح ، وجعله فى اليتيمة سليمان وهو أحد قواد العزيز ، ولى دمشق ، ومدح العزيز بأبيات . انظر اليتيمة ١ : ٣٥٩ ، والدواداری ١٩٥ – ٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧١ ، وابن تغرى ٤ : ١١٥

(٤) ص : أبو على بن صالح . والأبيات فى اليتيمة ١ : ٣٥٩ .

(٥) فى الأصول : يعتذر .

فكتب إليه أبو تميم : [المنسرح]

أبا علىّ حاشاك يا أملى ... من أن أراك الغداةَ تعتذرُ[1]

قلبى إذا غبتَ ساعةً قلقٌ ... يكاد شوقا إليك يَسْتعِر

فسِرْ إلينا فوقتُنا حسن ... ساعَد فيه السحاب والمطر

* * *

[1] كذا ورد البيت فى ص واليتيمة مختل الشطر الأول عروضيا وجعلته ط : وحاشى . وتركته لأنى أرجح أن الخلل من الشاعر بدليل وجوده فى المصدرين المختلفين .

٦ - ومنهم :

وجيه الدولة أبو المطاع ذو القرنين بن حسن بن حمدان ناصر الدولة [١]

فمما وقع إلىّ من شعره قوله ، وكتب بها إلى أخته الكبرى ، واسمها نفيسة :

[المجتث]

لا تكثِرى فكلانا مستوجِبٌ للعتابِ
أليس سبعون عاما مضتْ لنا بحساب
/ ونحن عما قليلٍ نصير تحت التراب
فأىُّ وقتٍ تَبقَّى لجفوةٍ واجتناب ؟

١٨٢ ا

وقال ، وكتب بها إلى ابن أخيه أبى محمد الحسن بن حسين بن ناصر الدولة[٢] :

[مجزوء الكامل]

يا غانيا عن خُلَّتى أنا عنك — إن فكرتَ — أغنَى [٣]
إن التقاطُع والعُقو ق هما أداالا الملكَ عنا
وأظنّ أنْ لن يتركا إلفَيْن مؤتلِفين منا
يفنَى الذى وقع التنا فسُ بيننا فيه ونفنى [٤]

وقال أيضا يرثى كافى الكفاة إسماعيل بن عباد الصاحب :

[الطويل]

دموعُ جفونٍ مايجفُّ لها غَرْبُ وحسرةُ قلبٍ مايحل به وَجْبُ [٥]
وزفرةُ محزون كأن ضِرامها لَعيجةُ جمرٍ فى الجوانح ماتخبو [٦]
ومالوعةُ المفجوعِ تفجعُه العُلا كما لوعةُ المفجوعِ يَفْجَعه الحب

---

[١] أبو محمد التغلبى ، كان شاعرا ظريفا ، حسن السبك ، جميل المقاصد ، جاء إلى مصر أيام الظاهر ، ولى دمشق فى ٤١٢ والإسكندرية فى ٤١٤ ودمشق ثانية فى ٤١٥ إلى ٤١٩ ومات بمصر فى صفر ٤٢٨ . انظر ابن خلكان ١ : ١٨١ . معجم الأدباء لياقوت ١١ : ١١٩ . اليتيمة ١ : ٧٤ . المسبحى ١٤ ، ٣٠ ، ٥٥ . ابن تغرى ٤ : ٢٢٨ .

[٢] الأبيات فى معجم الأدباء ١١ : ١٢٠ .

[٣] الخلة : الصداقة .

[٤] المعجم : وقع التنازع .

[٥] الغرب : الدمع . الوجب : الغياب .

[٦] ط : محروب . الضرام : مااشتعل من الحطب . اللعيجة : المحرقة .

١٨٢ ب / أتنعى ابنَ عبادٍ فتى الأرضِ كلِّها ... فكيفَ وماذُكَّت على أرضها الهَضْبُ [١]
ولا صَوَّح النبتُ النضيرُ نباتُه ... ولا غاض من ينبوعها البـاردُ العـذب [٢]
ولا كُسفت شمس النهار فأظلمتْ ... ولا طُمست فى الأبرُجِ الأنجمُ الشُّهْب
فياصاحبَ الدنيا، ومستصحِبَ الورى ... هلكتَ فحقا ضاع من بعدك الصَّحْب
فمـا دار فيهم للسماحـةِ والنـدى ... بها فَلَكٌ إلا وأنتَ له قُطْب
لَخاب بنـو الآمالِ بعـد نجاحِهـم ... وضاق عليهم بعدك المطلبُ الـرَّحْب
وكانوا بنعمى منك فى حُلُم الكَرى ... فناداهـمُ فَقْدُ السماحِ: ألا هُبّوا
فهـل لكتـابٍ فيـه ذكـرٌ لنعمـة ؟ ... لقدكسَدت فى سُوقها بعدك الكُتْب
وما تكسد الآدابُ والكُتب وحَدها ... بل المرهَفات البِيضُ والضُّمَّر القُبّ
ولا الشرقُ يستوحشْ لفقدِك وحده ... ولكنْ له يستوحِش الشرقُ والغرب [٣]
وفقدُك ماتشقَى به العُجْم وحدها ... ولـكنما تشقـى به العجم والعُرْب
مضى العدلُ والتوحيد يومَ مُضيِّه ... ونـال بنـو العِلاتِ والجورِ ماحَبّوا
١١٨٣ / أردُّ على قلبى يدى عند ذكره ... ومن أين لى من بعد مَهْلكه قلب ؟
بَكاك أخٌ لم تُدْنِه منك نسبةٌ ... ولا عشرةٌ[لا] ولا لِقاء ولا قُرب [٤]
سوى نسبٍ بالفضلِ أدنَى عروقَه ... فوشَّجَها ما بيننا الدِّينُ واللبُّ [٥]
فلو كنت تُفدَى بالنفوس كريمةً ... فداك بنو حمدان بل تَغْلب الغُلْب
ولم يختزن آلُ القسيمِ نفوسَهم ... ولم يتعـذَّر لا كلابٌ ولا كلبُ
عليك سلامُ الله مالاح بارقٌ ... وَهّبت بمجراها الزَّعازعُ والنُّكْب [٦]
وماضرَّهـا ألا تكـون طويلـةً ... وفيها لذى لُبٍّ إذا أُنشِدتْ حَسْب

---

(١) ط : أتبغى .
(٢) ص : البيت . ط : البيت النضير بناته . صوح : ذوى .
(٣) يجب جزم (يستوحش) دون جازم .
(٤) الشطر الثانى مختل عروضيا . وأصلحته ط إلى : عشرة فيها لقاء .
(٥) وشجها : جعلها متشابكة .
(٦) الزعازع : الرياح الشديدة تزعزع الأشياء . النكب : الرياح تهب من غير مهبها المعروف .

وله فى الغزل ، وفيه صنعة [1] : [البسيط]

أفدى الذى زرتُه بالسيف مشتمِلا ... ولحظُ عينيه أمضَى من مضاربه

فما خلعت نِجادى للعناقِ له ... إلا لبستُ نجادا من ذوائبه [2]

يفديك بالنفس صبٌّ ، لو يكون له ... أعزُّ من نفسه شيئا فَداك به

وقال أيضا : [المتقارب]

يَهيج حنينى إلى أرضِكم ... هبوبُ الرياح ولمعُ البروقِ

/ فتَسرى إلى كبدى لوعةٌ ... تَضرُّمُها كلهيبِ الحريق ١٨٣ ب

وهذا ولم تَبْعد الدارُ بى ... ولا سارت العِيسُ عُشْرَ الطريق

فهل فيكمُ مُسْعِدٌ بالبُكا ... لصَبٍّ كئيب غريب مَشوق ؟

* * *

---

[1] البيتان الأولان فى اليتيمة ١ : ٧٤ ، والوفيات ١ : ١٨١ ومعجم الأدباء ١١ : ١٢١ .

[2] المعجم : حتى لبست . اليتيمة والوفيات : فى العناق له حتى . وزادت المصادر البيت التالى على خلاف فى الرواية :

فكان أسعدنا فى نيل بغيته ... من كان فى الحب أشقانا بصاحبه

٧ - ومنهم :

ولى الدولة أبو محمد أحمد بن على بن خِيران
كاتب الإنشاء[١]

فمن قوله : [الكامل]

قومى رُعاةُ الخَلْق كلهمُ وأُساة كَلْمِ نوائبِ الدهرِ
أحسابُهم غُرٌّ محجَّلة ووجوهُهم كالأنجم الزُّهر
نُطُقٌ: ببذْل ندى، وكفِّ أذًى خُرُسٌ عن الفَحْشاء والهُجْر

ومنه أيضا فى الفخر : [المتقارب]

قضتْ لى بنَيْلِ العلى همَّةٌ شَموسٌ مَفاخِرها بازِغَهْ
إذا جُدْتُ أثْرَى جميعُ العُفاةِ وجادوا من النِّعم السابغه
وإن صُلْتُ صالتْ صروفُ الزمان وأُجْلت عن النِّقم الدامغه
فإن قلت برّزتُ فيما أقول على قالةِ الحِكَم البالغه

١٨٤ ا / ومنه قوله فى الغزل : [السريع]

من حَرّض النومَ على هجرى غيرُك يا مستحسَنَ الهجرِ ؟
ومن حمانى برَّ أهل الوفا سواك إذ قَصَّرتَ عن برى
أسأل من أعْدَمنى الصبر أن يَمُدنى فى الحب بالصبر

وقال فى الأدب : [مخلع البسيط]

أمرانِ مستفظَعان عندى فقرُ جوادٍ إلى بخيلِ

---

[١] إمام كتاب مصر ، تولى ديوان الإنشاء أيام الحاكم والظاهر والمستنصر . لم يعجب النقاد بشعره وكان أغلبه فى مدح المستنصر ومراثى آل البيت ، وأثنوا على رسائله . واختلف فى وفاته . فذكر ياقوت أنها كانت فى رمضان سنة ٤٣١ ، وابن سعيد ٤٣٢ ، واستنتج الدكتور الشيال من ذيل تاريخ دمشق أنه كان حيا فى ٤٤٣ . وانظر النجوم الزاهرة ٦٨ ، ٢٤٤ ــ ٨ . معجم الأدباء ٤ : ٥ - ١٣ . الإشارة ٣٤ - ٥ . المسبحى ٣١ . عنوان المرقصات لابن سعيد ١٠. مجموعة الوثائق الفاطمية ١ : ١٦ ، ١٣٨ ، ٣١٣ ، ٣١٥ . د . محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ٣٣١ - ٤ .

وبارعٌ في جماله لا يعرف شيئا من الجميل

وقال في الغزل :

[السريع]

واحَرَبى من ظالمٍ ، مهجتى في يده ، هَوٍ بأوصابِها [١]

رام مداواتى على رِقْبَةٍ بقبلةٍ منه فأودى بها [٢]

وقال فيه :

[مجزوء الخفيف]

يا بديعا تكاد أنـــ ـــواره تحجبُ القمــرْ

وغَريـــرا مازلتُ منــــ ـــه معنًّى على غَرَر [٣]

/ إن قلبى — إذا خطر تَ — على غاية الخطر

١٨٤ ب

أوما [آنَ] أن تليـ ـن وأن تقضىَ الوَطَر [٤]

كيف أستجلب الرقا دَ وأستدفِعُ السهـــر

والذى أرتجيـــه منـــ ـــك بعيدٌ من الظَّفر ؟

وقال في مثله[٥] :

[السريع]

ياقمرَ الرَّوشنِ ، يا طلعةً أنوارُها تحجب ضوءَ القمرْ

رِفقا بمن غادرتَه في الهوى مشتهرا كاسمِك بين البشر

أما اتقيتَ اللهَ في عابرٍ وقَفتَه للحتفِ لما عَبَرْ ؟ [٦]

قُل لىَ لِمْ عرَضتَ لما بدا له ، ولِمْ أعرضتَ لما نظر ؟

أوَطَرا قَضيتَ في قَتْلــه ؟ اعطِفْ عليه ، قد قضيتَ الوطر

وقال في مثله :

[المنسرح]

بدرٌ بدا طارقا ومبتكِرا فكاد يُزرى بالبدر والشمسِ [٧]

---

(١) ص ، ط : هوى . وهو : محب . الوصب : المرض .

(٢) ص : فأدوى . الرقبة : المراقبة .

(٣) ط : وعزيزا . وأراد الشاعر المجانسة بين غرير وغرر . والغرر : الخطر .

(٤) آن : زيادة ضرورية جاءت بها ط .

(٥) الأبيات ١ ، ٣ ، ٤ في النجوم ٢٤٦ .

(٦) النجوم : عاشق واقفته . ط : للحيف .

(٧) ص : ومتنكرا . ط : يذرى . وكذا ورد العجز مختلا .

يدعو إلى حكمِه وطاعتِه فلا ترى عاصيا من الإنس

١٨٥ ا / وكم دعانى إلى الهوى فأبتْ لى ذلةَ الحب عزةُ النفس

لا خيرَ فى العشق للأريب إذا قضى على العاشقين بالوَكْس

وقال فى مثله : [مجزوء الخفيف]

يا قضيبا مهفهفا : أترى قتلَ من هَفا ؟

قد مضى من مشقة الـ ـبعدِ والصدِّ ما كفى

فارثِ للمُدْنَف الذى ذاب فى طاعة الوفا

إنما يُجزَل الثوا ب لمن عَفّ أو عَفا

وقال فى مثله : [مجزوء الرمل]

أنا مُنهاضُ الجناح بين واشٍ بى ولاحِ[1]

وهوًى أسهلُ منه فى الحشى وَخْزُ الرماح

أنا لولا الحيْن ما ابتعْـ ـتُ فسادا بصلاح

هكذا تصنع بالعشْـ ـشاق ألحاظُ المِلاح

وقال أيضا : [البسيط]

١٨٥ ب / إذا خطرتم ببالى هزنى أسفا شوق إليكم كهزِّ الريح للغُصُنِ

وما انتفعتُ بعيشى بعد فرقتِكم ولا ربعتُ على ربعٍ ولا سَكَن

وقال يفتخر : [الخفيف]

أيها المبتغِى مساماةَ مثلى فى المعالى ضاقتْ بك الأسبابُ

هل يُضاهى بدرَ الظلامِ سراجٌ أو يباهى شمسَ النهار شهاب

وقال أيضا فى الأدب : [الكامل]

أسنَى العطايا العقلُ مقترِنا بغنى يكفُّ وصحةِ البدنِ

وأشدُّ ما فَجع الزمانُ به فَقْد الصِّبَى والإلِف والوطن

---

(١) ط : مهتاض .

٨ - ومنهم :

صفى الدولة القائد أبو عبد الله محمد بن وزير الوزراء على بن جعفر بن فلاح [١]

فمما وقع إلىّ من شعره قوله : [المجتث]

قرنتَ بالورد خدّا أرقَّ منه وأندَى

فضارع النور نورا وعانق الورد وردا

/ وقوله : [الوافر] ١٨٦ أ

فديتُك: لو يكون بقدرِ وَجْدى وما أَلقَى من الشوق الشديدِ

وما فعلتْ جفونُك فى فؤادى مُضافرةً لسالفــةٍ وجِيــد [٢]

وريقةُ مَبْسِمٍ بردا وشهدا يُريك تألُّقَ الدرِّ النَّضيد

وقدٌّ قَدَّ من نظرى إليه هوًى ألهاه عن وصف القدود

جعلتَ بعيدَ وصلِك من قريبٍ كما جعلوه جَوْرا من بعيد

أنا العبدُ المقرُّ بمُلْك مولى يُعدُّ لدىَّ فى جُمَل العبيد

وقوله : [الكامل]

أهلا بخطٍّ عِذاره فى خَدِّه نونا كظلمةِ صَدِّه فى وُدِّهِ

أهلا ببدرِ دُجًى تكامَل حسنُه فانجاب بعضُ النور عن مُسْوَدّه

ما القربُ معْ إعراضه وصدوده عندى بأيسرَ مركبا من بعده [٣]

* * *

---

[١] فى النجوم ٢٢٦ : « من قواد مصر وأعلام أمرائها، وراثة عن أبيه وجده ... وهو ممن ذكره المسبحى فى تاريخ مصر فى الفضلاء الموجودين سنة خمس عشرة وأربع مئة » وأورد له المقطوعتين الأوليين.

[٢] ص ، ط : بقيت جفونك . والتصويب عن النجوم.

[٣] ص : مركب . وسقطت ورقة بعد هذا الشعر .

١٨٧ ب / ومنهم صديقنا وعَشيرنا :

الأمير مهذِّب الدولة ذو البلاغتين الحسن بن أحمد الكاتب المعروف بابن الخياط

فإن له إلىَّ مكاتبات ومراسلات نثرا ونظما ، كثُرت وطالت ، واتصلت على مر الزمان . وقد أثبتُّ منها جُملا نكتَفى بها فى هذا المكان . فمن ذلك قوله ، وكتب إلىّ بها : [الطويل]

سَمالك شوقٌ والمحبُّ مَشوقُ ومثلُك يوما بالسلوِّ خَليقُ
وكيف التّصابى بعد شُهْبٍ طوالعٍ لها فى دُجَى ليلِ الشَّباب بريق ؟
متى يستريح القلبُ من نَصَب الهوى وينفكُّ من سُكرٍ به ويُفيق ؟
وأنّى لقلبٍ بالسلو لوَ انّه على الصبرِ عن شخص الحبيب مُطيق
دعتْنى دواعٍ للهوى لاتُعينُنى ونفسٌ إليه لاتزال تَتوق
وحبٌّ لنُعْمٍ فى فؤادىَ كامنٌ له بين أثناء الضلوع حريق
وعينا مَهاةٍ دَبَّ فى جفنها الكرى ووجهٌ نقىُّ العارِضين عَتيق [١]
وخدٌّ أسيل تحت جعدٍ مُسلسَل عليه من المسكِ الذكى فَتيق
١٨٨ أ / وثغر شَتيتُ النبتِ أشنبُ واضح كما لاح فى داجى الظلام بُروق [٢]
وبدرٌ على غصن على دِعْصٍ رملةٍ له منظرٌ يُضنى الفتى ويَروق
من العطِراتِ المُثْقَلات روادفًا إذا برزتْ بين النساء تفوق [٣]
ويُنطِق لطفُ الكَشْح منها وِشاحَها وتُخرسُ أصواتَ الخَلاخل سوقُ
أليفةُ خِدْرٍ لاتقوم لحاجةٍ مَجاسدُها يَعتادهنّ خَلوق [٤]
إذا حُدْتُ فيها عن طريقٍ فليس لى على غيرها فيمن أراه طريق
أظلُّ إذا رُمْتُ انصرافا عن الهوى كأنى أسيرٌ فى الحبال وَثيق

---

[١] عتيق : جميل .
[٢] الشنب : ماء ورقة وبرد وعذوبة فى الأسنان .
[٣] ص : روادف .
[٤] الخلوق : نوع من الطيب .

ويعتادنى فيها تَباريحُ لوعةٍ لها يَقْظة أو فى المنام طُروقُ
وإنى على نُعمــ وإن غال مهجتى هواها ولم يَحْفِل بهاــ لشفيق
وإنى على أشياءَ منها تُريبنى بحفظى لأسرارِ الهوى لَحقيق
وقد لامنى فيها صديقٌ وناصح وما غيرُ نعمٍ للفؤاد صديق
أبى قلبىَ المحزونُ إلا صبابةً إليها ، وطرفٌ فى الدموع غريق
إذا ما فريقٌ من فؤادى أطاعنى على هجرِها عاصَى علىَّ فريق
وإن أنا أضمرتُ اجتنابا لدارها تظلُّ بىَ الأرضُ الفضاء تَضيق
/ تعلَّقها قلب تَعاورَه الهوى معنًّى بأُلّاف الصفاء عَلوق
وقـد يصرِفُ الأحـزانَ خِلٌّ مساعـــد ويسطو بطُرّاقِ الهموم رَحيق
على حثِّ أوتارٍ يجاوب صوتَها بصيرٌ بتأليف اللُّحون رفيق
وأبيضَ وضّاحٍ لنا فى جَنابه صَبوحٌ يُغادى وجهَه وغَبوق
لنا منه خَلْقٌ نستضىء بنوره وخُلق كرَقْراق الشَّراب رقيق
ووجهٌ يُريك البدرَ أسودَ مظلما أغرُّ ذكىُّ العارِضين طَليقُ
سريعٌ إلى الإخوانِ فى كل أزمةٍ تكون عليهم ، فى المُلِمِّ طَروق
جديد الأيادى ، مُطرِف بنواله وفى الحسبِ الزاكى الكريم عَريق
جرىءٌ على ريب الزمـان وخَطْبـه ومــن لوم إخــوان الصفـــاء فَروق [1]
حَيِىٌّ سخى أَرْيحىٌّ مهذَّب أبِىّ وفِىّ وفى المقال صَدوق
جعلتُ له منى الثناءَ جزاءَه لدُنْ أثقلتْنى مِنّةٌ وحُقـوق
نَعِمتَ أبا عبد الإله مسلَّما وعيشُك مخضرُّ الجناب أنيق
وعشتَ لنـا ما ناح فى الأَيْكِ طائـــر ومـــــا لاح من شمس النهار شُروق

١٨٨ ب

/ وقال يصف الدار التى أملكها ، وأنا بها ساكن : [الخفيف]

١٨٩ أ

إن تناهتْ مساكنٌ أو دورُ فَلِدارِ المختارِ فضلٌ كبيرُ

---

[1] فروق : خائف .

حولَها العزُّ دائرٌ فهْو سُورٌ ... وعليها من المَفاخر نورُ
وعليها من المكارم والخِصـ ... ـب بهاءٌ يحفُّها وسُفور
ولها مجلس تُراح له النفـ ... ـسُ ، عليه من الجمال ستور
ذهب يَشْغل العيونَ ، وفرشٌ ... يتجلى عليه بدرٌ منير
يملأ العينَ بهجةً وجمالا ... ويدور السماحُ حيث يدور
وإذا شئت فهْو ماءٌ زُلال ... وإذا شئت فهْو ليثٌ هَصور
وإذا ما عَدِمت يوما سرورا ... فصِلَنْ حبله يَصِلْك السرورُ
مجلسٌ بالندى وبالفضل يغدو ... أبدا ، وهْو آهِل معمور
فيه طِيبٌ وقهوةٌ وسماعٌ ... وحديثٌ وعنبرٌ مشحور [١]
وتحايا تدور بين صدورٍ ... مُلِئت لذةً بهن الصدور [٢]
وقِداحٌ وأكْؤُس دائراتٌ ... وندامى كأنهن البدور [٣]
/ ولها بركةٌ تَدافعَ فيها ... مَوجُها مُصْعِدا وفيه حُدور
ودساتيرُهـــا تخرُّ عليها ... ناكساتٍ كأنها البلور [٤]
صولجاناتها تساوتْ قُدودا ... وتسامتْ نحو السماء تَفور
وتماثيلُ راقصاتٌ على الما ... ء لها فيه رَنَّة ونَعير
وسِدِلّاتُها تخرُّ على نقـ ... ـشٍ رخامٍ كأنه الكافور [٥]
من سباعٍ أَمِنْتَ منهن بأسا ... فاغراتٍ لم يُخْشَ منها هَرير
فإذا ما زأَرْنَ زدتَ سرورا ... وبَعيدٌ من الزئيرِ السرور
وتعالتْ عليه قبةُ عزٍّ ... تمّ فيها البهاء والتقدير
وبها الغانياتُ والشَّرْب والرو ... ضُ ووحشُ الفَلا وطيرٌ يطير
ومجالٌ للصيدِ فيه مجال ... وظبـاءٌ شَوارد وصُقـــور

١٨٩ ب

---

[١] ص : مسحور . وكذا صوبتها ط ، نسبة إلى الشحر التى تشتهر بالعنبر .
[٢] ص : يصدر . وكذا صوبتها ط .
[٣] ص : وأقراح .
[٤] الدساتير : النافورات .
[٥] السدلات : الملابس .

ونخيـــــــلٌ بَواسقٌ وثمارٌ … ووحـوشٌ رواتـعٌ وطيـورُ

لم يجُدْها صوبُ الغمامِ وفيها … زَهَرٌ مُونِق ونَبْت نَضير

وبها البط والنَّواريسُ والقَبْـ … ـجُ وفيها الحمام والعصفور

/ وبحاناتها مآربُ شتى … وكـؤوسٌ محثوثـةٌ وخمور ١٩٠ أ

وندامى مصرَّعون من السُّكْـ … ـــر عليهم [ ] مقصور

يقطعون الزمانَ لهوا وقَصْفا … لا يُبالون ما إليه المَصير

فى رياضٍ أنيقةٍ وقيـانٍ … وكؤوسٍ مع السُّقاة تدور

وتظل العيونُ فيها تَسامَى … مثلَما يُطلبُ الهلالُ الصغير

وإذا ما أجلتَ طرفَك فيها … ظَلْتَ من حسنِها إليها تُشير

وإذا النهر صَوَّب الماءَ فيه … جاريا قلتَ : مرهَف مشهور

بين هذا وذاك جوهرُ صُنْعٍ … يرجع الطرفُ عنه وهْو حَسير

وضياءٌ من الزجاج يضاهِى … صفحاتِ النُّضار فهْو منير

وإذا ما تَحدَّر الماءُ فيها … واستمد الغديرَ منها غدير

وتداعت بها الدَّساترُ غَشْنًا … ك نعيمٌ ، وجال فيه السرور

واستهلت بالعود ربةُ عودٍ … ليس فيها نقصٌ ولا تقتير

فعليك الكبيرُ ، إن كبيرا … منك ألا يُرَى لديك كبير

/ ولعَرْضيِّها من الذهب الأحـ … ـمر تاجٌ مرصَّعٌ وشُذور ١٩٠ ب

وهْى فى الصيف ثَلْجة ، فإذا القُرْ … رُ تَبَدَّى فهى اللِّحاف الوَثير

باردٌ ظلُّها إذا احْتَدم الصيـ … ـفُ، وفى القُرِّ كِلَّة وحُرور [1]

كلُّ ما تشتهيه فيها عَتيد … وبها الخيرُ كلُّه موفور

يُبذَل العُرفُ والسماحةُ فيها … وبها البخلُ والخَنا محظور

يجمع الشملَ فى ذَراها كريمٌ … ماله فى الأنام طُرًّا نظير

---

[1] ط : وبارد .

وإذا ما عددت فَضْلا وجودا فهْو فيه المقدَّم المشهورُ
باسطٌ كفَّه إذا قَبَض الكفْ فَ بخيلٌ ، وخيرهُ منشور [1]
وإذا ما أعطى رآه [كثيرا] وهْو نَزْر فى قَدْره محقور [2]
حافظٌ للإخاءِ ما خان عهدا لا ولاغرَّه الزمانُ الغرور
نبذ الكِبْرَ عنه وهْو قدير ونفى العُجْب عنه وهْو جَدير
أريحىٌّ، إلى النداءِ سريعٌ وبطىء عن الخَناءِ نَفور
لا يَضِرْك الزمانُ منه بخطبٍ ما تَبدَّى فيه الصباح السَّفور
١٩١ ا / وفداءٌ لك المُعادون طُرّا وفداءٌ لساحتيك القُصور

وكتب إلىّ أيضا يعاتبنى : [بسيط]

فى البعدِ لى عنك مَسْلاةٌ ويَعقبُنى تعودُ الصبرِ مهما عِيلَ مصطَبَرى
وفى الدنوّــوإن جلَّ السرور بهــ مجدِّدٌ لقديــمِ الهمِّ والذِّكَــرِ
لا أستطيع إذا أبصرت مكتَنَزى من البرية نَهْبا عند مفتَقَرى
وكلُّ ما صنتُ من وُدى وصَفْوته مُلقًى على طرقِ الحُسّاد كالحجر
تومى إليه بعين المستهين به هذا إذا صار فيه خُطْرةُ النظر
ولن يهينَ امرؤٌ أسنى بضاعتَه إلا على خطرٍ يَخْشاه أو بَطر
إذا تفكّرتُ فيما ضاع لى وعفا لم أَرْجُ ردّا له فى منتهى العُمُر
ولم أجد راحةً فيما أُكابده فى غيرِ صبرى، وطعمُ الصبر كالصَّبِر
وإن هممتُ ببعض الإنتصار فما رأيت من قبله خلقا بمنتصِر
إنى إلى الله أشكو ما بُليت به شكوى الأسيرِ الطويل الأَسْر والضَّرر
هل من دواءٍ لداءٍ قد عَيــيت به أشريه بالمال أو بالسمع والبصر ؟

وأنفذ إلىّ أيضا ، وقد عُوفيت من مَرْضة لحقتْنى : [السريع]

١٩١ ب / بُشِّرتُ بالعافيــةِ الشاملَــــهْ فيك ، وتــلك النعمــة الكاملَــهْ

---

[1] ص : وعيره منشور .

[2] ط : مزر . وزادت (كثيرا) ضرورة .

من بعد شكوى نكّست ناظرى وأضحتِ النفسُ لها ذاهلَهْ
وقلت : قد جاء البشير ، اتَّئِدْ لا تجعل الفَرْحة لى قاتله
فالحمـــدُ لله على أننـــى خُصِصت بالموهبة الفاضله
وأصبح الحاسدُ من غيظه يقول : هل من مِيتة عاجله ؟
فزادَك اللـــهُ على رغمـــه عافيـــةً دائمـــة واصلـــه

وكتب إلىّ أيضا يحثنى على الشرب : [البسيط]

اشربْ على البركةِ الغنّاء مغتنِما وقتَ السرور ، فإنَّ العيش مغتنَمُ
ماءٌ كأخلاقِك اللاتى انفردتَ بها وساحةٌ حَفَّها الإفضالُ والنِّعم
وروضةٌ مثل ما أُوتيتَ من أدب وفـاتها [اليـوم] فيمـا فاتها الكـرم [1]
فالماء والروض والأشجار مُحدقة والنيل والعودُ والنُّدمان والخدم
هذا لعمرك عيشٌ لا كِفاءَ له ما فى الورى من له فى ذا وذا قَدم
/ حاشاك حاشاك من عينٍ تُلمُّ به وحاط رَبْعَك عزٌّ ليس ينصرِم

١٩٢ ا

ومما كتب به إلىّ أيضا : [مجزوء الرمل]

عادَنى من بعدِ حينِ طَرَبٌ مثلُ الجنونِ
وسُبات وصُمـات وخَيـالٌ يعترينـــى
وهمومٌ حُلْن ما بيـ ـن رقادى وجفونى
من هوى من لِهواه بعتُ دنياى ودينى
وتجنبتُ نَصوحـى – فى هواه – وأَمينى
وأَلِفت الحزنَ فيه دون إلْفى وقرينى
قمرٌ يُوفِى على البد رِ ويُزْرى بالغصون
ساحرُ الألحاظِ والألـ ـفاظ زِينَتْ بالفُتون
ليس يرثى لبكائى وعَـويلى وحنينـــى

[1] زادت ط (اليوم) ضرورة .

ولشكواىَ جَفاه | وزفيرى وأنينى
ولقد أذكُر لَذّا | تى وأبكى لشُجونى
/ وزمانٍ كنتُ فيه | طوعَ إبليسَ اللعين

١٩٢ ب

وحَسودى كاسفُ البا | ل كذى الهمِّ الحزين
كلَّ يوم شاربا مِنْـ | ـنِىَ كاساتِ مَنون
وإذا ما قلت للحُو | رِ : اعبُدونى ، عَبدونى
وعلى الباب زِحامٌ | وضجيجٌ من زَبونى
من مليحٍ وظريفٍ | وقَضيفٍ وسمين [١]
ولنا يا بن عبيدِ الْـ | ـله ذى الفضلِ المُبين
كلُّ ما يسمو له السا | مونَ فى كل الفنون
يا أبا عبد الإله الـ | ـوعدُ من بعضِ الديون
ما علمناكَ على فعـ | ـلِ جميلٍ بضَنين
وبنا شوقٌ إلى الحر | بِ وآساد العَرين
وخيولٍ جائلاتٍ | خارجاتٍ من كَمين
وسيوفٍ ورماحٍ | مُعْمَلات فى سكونِ
وقصورٍ مشرِفاتٍ | شاهقاتٍ كالحُصون
/ وطيورٍ جاثماتٍ | عن شمال ويمين [٢]

١٩٣ ا

وطواويسَ وغزلا | ن لدى ماءٍ مَعين
وارداتٍ صادرات | نافرات كل حين
وترى البِيعة فيها الـ | ـقَسُّ شِبْهَ المستكين
ذا خضوعٍ وخشوع | وبكاء ورنين
وتماثيلَ تقابلْـ | ـن بزَفْنٍ يَسْتبينى [٣]

---

(١) قضيف : نحيل .

(٢) ط : حائمات .

(٣) ط : برفق . والزفن : الرقص .

بارزاتٍ يتمايلـــــ ـــن على الرقص المَدينى
وجـــوارٍ يتجاوبـــ ـــن بأصناف اللُّحون
فهْى للأنـفسِ لذا تٌ وســحرٌ للعيون
لك فى ذاك وهذا عمـلٌ ليس بدون
أعجزَ الناسَ جميعا بين مِصْرى وصِينى
فتُرينا منه نفس الـ ـجِدّ فى حال المُجون
وترى حين تراه الشْـ ـشَكَّ فى معنى اليقين
/ وإذا ما قوبل الطبـ ـلُ بمزمـارٍ حنين ١٩٣ ب
فليكنِ صوتىَ شعرَ الشْـ ـشَيخِ ذى العقـل الرصيـنِ [1]
« سقِّنى يا بنَ أذينٍ من سُلافِ الزَّرَجونِ »

وله أيضا فى مولانا الظاهر لإعزاز دين الله أمير المؤمنين صلوات الله عليه : [2]

[الكامل]

جُمِعتْ لمصرَ جوامعُ الأوطارِ مولى الملوك ، وسيدُ الأنهارِ
ظهرت أمارات الرِّضا من ربنا بالظاهرِ بن الحاكم بن نِزار
وغدا يقسِّم نَيْلَه فى أرضِه كيما يفيض به على الأقطار
حتى أفاد الأرضَ من إنعامه ريًا ، وأغناها عن الأمطار
هو ماؤُه حينا ، وحينا ماله يَهْمِى على القاصِين والحُضّار
يجرى على إيثاره فكأنّـه فى مدِّهِ يَنْهاه عن إقصار
وكـأنما وافى يبـادر وقتـه متسرِّعا من خشيةٍ وحِذار
سبق الزمانَ إلى التمام بمده وأتى يفوتُ الريحَ بالإحضار [3]
/ حتى تعجّبتِ البلادُ وأهلها وتبـاشرتْ بالـرىّ والإكثـار ١٩٤ ا
مدّ الخليجُ يدا إليه من الظما ثقةً بحسن تعطُّف وجِوار

---

[1] يريد أبا نواس فى قوله :
اسقنى يا بن أذين من سلاف الزرجون
واسقنى حتى ترى بى جنة غير جنونى
(ديوانه – طبع آصاف ص ٣٣٩)
[2] تولى من ٤١١ إلى ٤٢٧ هـ .
[3] الإحضار : الجرى .

فأفاده من فضله وأمدَّه … من نيله بمجلجِل جَرَّارِ[1]
ما إنْ رأى الراؤون أحسنَ موقعا … من نعمةٍ وافت على مقدار
عصرُ الإمامِ الظاهر المولى الذى … أبدا نتيه به على الأعصار
شمس الملوكِ ، ووارث البيتِ الذى … أنــــوارُه غطَّت على الأنــــوارِ
أمنتْ رعيتُه ، وخاف عدوُّه … وتبـدَّل الأشرار بالأخيـــار
نرجوه للدنيا وصَرْفِ خطوبِها … ونَقِى الوجوهَ به عذابَ النار
حتى يُجدِّدَ كلَّ رسمٍ مُخْلِقٍ … حَسنٍ ويبلغَ أطولَ الأعمار

وكتب إلىّ أيضا ، وقد رُدّ إلىّ القَسْمُ من ديوان الترتيب : [الهزج]

تفـاءلتُ بردِّ القَسْـ … ـمِ أن تَحْظَى من القَسْمِ
وأن يُعطـيَك الرحمـ … ـن منه أوفرَ السَّهـمِ
/ وكم قابلتَ ما أعطا … ك بالشكـرِ وبـــالحزم
وبالـفضلِ وبالبـــذل … لذى الحربِ وذى السّلم
ولم تُلْفَ أخـا كفـرٍ … ولا بخلٍ ولا ظلـــم
فهُنِّيتَ من الحاســ … ـدِ ما خُوِّلتَ بالرَّغم
ولا زالت لك الأحوا … لُ تُلفَى صُعُدا تنمى
عزيزا حاضرَ الشخصِ … وأعـــداؤُك فى الـــرَّدم
وإن شئتَ ففى النار … وإن شئتَ ففى اليَـمِّ
وهذا جُلُّ ما أمكـ … ـنَ فى وقتى وفى علمى
ولو حُكِّمتُ فى الشعر … لما قَصَّرت فى النظـم[2]
وكم قَصَّر عن أدنـا … ه ذو الرأيِ وذو الفهمِ[3]
وقـد صَغَّـره قومٌ … على التخييل والوهم

١٩٤ ب

---

[1] ص : مجلجل .
[2] ص : ما قصرت .
[3] ص : دون الرأى .

ولو راموه ماتوا منـــ ـــه فى كربٍ وفى همِّ
وما إنْ مَيَّز الطَّعْم سوى الذائق للطَّعم
/ وما مثلُك فى الفضل من العُرْب ولا العُجْم ١٩٥ ا
فلا تُصْغِ إلى الواشيـ ـن فى قَرْفٍ ولا ذم (١)

ولهذا الرجل من الفضائل المعدودة ، والخصائل المحمودة ، ما يطول شرحُها وتَعدادُها . فمنها تقدُّمه فى صناعة الترسُّل حتى أنه فيها قليلُ النظير . ومنها معرفته باللغة والنحو والشعر والطب والموسيقا ، وتقدُّمه فى معرفة الألحان والنغم والكلامِ عليها . وله رسائل مؤلَّفات ، وكتب مصنَّفات ، فى معانٍ مختلفة . فمنها رسالة كتب بها إلى صديق له من تنيس ، نسختُها :

« بسم الله الرحمن الرحيم

كتبْتُ إليك عن سلامة ، وأمرٍ أُشيم برقَه (٢) ، وأتوكَّفُ وَدْقَه (٣) ؛ وحالٍ سارٍّ مَبداها ، مرجوٍّ مُنتهاها .

والحمد لله . وإياه أسأل حسنَ التوفيق والتسديد .

ووصلتُ إليها غداةَ يوم الأربعاء مترفِّها متودِّعا . ولله الشكر والطَّوْل ، وبه القوة والحول .

وجرت / خطوبٌ فى إحْدارى ، آلت إلى سلامتى ويَسارى . أحببت وقوفَك عليها ، ١٩٥ ب وسكونك (٤) إليها .

كنت أقمتُ يومى وليلتى فى دار الصناعة . ثم استقررت فى السفينة غداةَ السبت . وحَدرنا فى المسير ، حتى إذا جاوزنا بَيْسُوس (٥) ، وشارفْنا شَطَنُوف (٦) ، ومالت الشمس للغروب ، هاج البحر ، واندفع موجه ، وترافع تياره (٧) . وبدا كالمازح ، وهو لنا جِد مُكافِح . ثم نَمى

---

(١) ط : فى مرق . والقرف : الذم .
(٢) شام البرق : نظر إليه أين يقصد وأين يمطر .
(٣) توكف : انتظر . الودق : المطر .
(٤) ص : وسكوتك .
(٥) ط : عبسوس . ولعل الصواب ما أثبته . وبيسوس هى باسوس حاليا من قرى قليوب .
(٦) شطنوف : من مركز أشمون بالمنوفية .
(٧) ط : وتدافع .

وارتفع ، فطَما واضطرب ، فاربْدَّ [١] وتدفّق ، واختبط وتَغَطْمط [٢] . وركب بعضُه البعض ، وعلا إلى الجو وانحطّ إلى الأرض . فصار حِدابا [٣] وبُطنانا ، وأطوادا وأوهادا .

وعصفت الريحُ واشتدت ، وتَناوحت واصطفقت ، وزَجلت وهاجت ، فتمرَّدت وتقاربت وتباعدت . وجاءت ككثبان الرمال ، وشواهق الجبال .

فعظم تياره ، وتَجَرْجر آذِيُّه [٤] ، وتلاطمت أمواجُه . وثارت قيعانه ، وشُرِّدت حيتانه ، ونَدَّت نِينانُه [٥] . وتقلَّب وصاعَد وصَوَّبَ ، وزخَر وزفَر وزأَر ، كأنه / ليث ضارٍ ، أو مَغيظٌ يمارى . واضطرب فأزبد ، واحتدم فتوقّد . فأورى نارا ، واقتدح شرارا [٦] . ومَثُلت تماسيحُه فاغرةً أفواهُها ، مُبرِزة بَراثنها ، حاسرةً عن أنيابها ، شائلة بأذنابها ، مترقِّبة للافتراس ، متأهِّبة للاختلاس ، كأنها أَجذاعٌ مُلْقاة ، أو سفن مُرْساة . ووقفتْ صفوفا كأنها آكامٌ ماثلة ، أو هضابٌ متقابلة . وزحفتْ زحفَ الأبطال .

١٩٦ ا

وجالت فى مَرابضها / الألوان . وخفقت القلوب ، وعظمت الكروب . وزاد الهلع ، واستولى الجزع ، وطارت الأفئدة من الفزع ، وغلب اليأس على الطمع . وخاننا الاصطبار ، وأشفينا على البَوار ، ولم يبق لنا حيلة غير التضرع إلى الملك الجبار . فعَجَجْنا بالدعاء عَجّا ، وضججنا بالابتهال إليه ضجا .

١٩٧ ا

فكشف البلاءَ بامتنانه ، وأجرى على المعهود [٧] من طَوْله وإحسانه . ومنح السلامة وأَتاحها ، وسيَّرها وسبَّبها ، ووفَّقها وسَهَّلها ، وجاد بها وخَوَّلها .

فسكنت الريح ، وسَجا البحر ، وتقشعت السحب ، وانْجلى الغمام ، وانحسر الظلام ، وأشرق الضياء ، وتلألأ الضحى .

---

(١) ط : واربد .
(٢) تغطمط : اضطرب موجه .
(٣) ط : خدانا .
(٤) الآذى : الموج .
(٥) النينان : الحيتان .
(٦) ص : شررا .
(٧) ص : المعبود .

وابتسمت الأرض عن نُوّارها ، واستضحكت عن إزارها ، وأبرزت جواهرَها . ونشرت بُرودها ووَشْيها ، ورَفَلت فى حَلْيها وحُلَلها . فناصِع وفاقع ، وناضر وزاهر . وأمرحْنا أبصارنا فى رياضٍ مُونقات ، ومناظر رَائقات ، وأنهارٍ متدفقات ، وجداولَ مُطَّردات ، كأنهن ظهور حيّات / تَظُلّها أشجار متهدِّلات ، مُخضلَّة بنَداها ، راضية بثَراها . وتحفّ بها أطيار مبدَّدات [1] ١٩٧ ب ومؤتلفات ، من حائم وعائم ، وجاثم وقائم ، وطائر وواقع ، وسابح ورائع . كأنما أُلبِست الوشى والقَباطى والعَصْب ، فمن مُدرَّج وموشَّح ومُقنَّع . كأنها قيان مصبّغات ، أو عرائس مجلوّات ، مطوَّقة ومقرَّطة ، ومطلَّسة وموشّاة ، وملوّنة ومكحَّلة ، ومحجَّرة ومُعجَّرة ، ومذهبة [2] ومُخضبَّة ، ومرنَّفة [3] ومشنَّفة ، أنواعا مختلفة ومصنَّفة ، كأنما عُبِّئت تعبئةَ العساكر ، ونُضِّدت تنضيد الجواهر ، كلُّ شكل إلفٌ لشكله ، وكل مِثْل مؤاخٍ لمثله ، تختال اختيالَ القيان ، وتَباهَى تباهِى الحور الحسان ، كأنها ربات خُدور أو آلفات قصور .

وأبدلنا الله من الخوف أمْنا ، ومن البؤس نعيما ، ومن القلق سكونا ، ومن الفَرَق طمأنينة ، ومن الانزعاج دَعة ، ومن النَّصَب راحة .

فله الحمدُ والمَنّ ، والطَّول والفضل ، مُعطِى النعم ومُسْديها ، / ومُجْزِلها ومُوليها ، ١٩٨ ا ومُلبسُها ومُسْبِغها ، وواهبها ومُهديها .

وعَرَّفْتُك — أدام الله عزك — ذلك ، لتَعْلَمه وتقف عليه ، وتستيقنَه وتسكنَ إليه ، إن شاء الله » .

وكتبت إليه فى يوم غِطاس [4] ، وكان لى يومان لم أره فيهما : [الخفيف]

فى ذهابِ اليومين ما قد كفاكا   وكفى من بَطْرِفه يرعاكا

---

[1] ص : منهدا . ط : منهدات .

[2] ص : ومذنبة .

[3] ص ، ط : مدففة . ومرنفة : أى ملونة الرانوفة ، أى طرف غضروف الأنف .

[4] عيد الغطاس : أحد الأعياد الكبيرة ، يقام فى ٢١ طوبة ، قال عنه المقريزى فى الخطط (٢ : ٢٦٥ ، ٤٩٤) : « هى أحسن ليلة تكون بمصر ، وأشملها سرورا ، ولا تغلق فيها الدروب ، ويغطس أكثرهم فى النيل » وانظر وصف المسبحى لها فى ص ٧٠ من القسم التاريخى .

وأوان الغطاسِ فيه جرى الرسْـ ـــمُ بأن يَسْعَد الذى يَهْواكا
فصلِ الحبلَ ، واصلتْك العوافى واجمع الشمل ، ياجُعِلتُ فداكا

فكتب إلىّ :

عَلِم اللهُ ما تأخرتُ يوميـ ـنِ لأمرٍ مخالفٍ لهواكا
وشَديدٌ علىّ غيبةُ لحظِ الطْـ ـطَرْفِ ألا أكونَ فيه أراكا
غيرَ أنى أشكو الذى تَشْتكيه ولقد جددْتُه لى شكواكا
غبتَ عنى ، وغبتُ عنك ، فمن ذا كان منه الجفا جُعلتُ فداكا ؟
/ وأنا الواصلُ الذى يحفظ العهـ ـد قديما ، وأنت تعلـــم ذاكا ١٩٨ ب
وإلى أمـــرك المطـــاع مَصيرى أن ترانى مُجانبــــا لرضاكا

وكتبت إليه أشكو شدة غرامى بمن أهواه : [الخفيف]

يا رئـــيسا ذخرتُـــه لزمـــانى ومليكـــــا أرضَى بما يَرْضاهُ
والـذى ليس لى من الخلـقِ طُرّا مُسعِـدٌ فى الـذى أحبُّ سِواه
ها أنـا جئتُ مستـجيرا بعَزْمـا تِك ممن أصابنـــى سَهْمـــاه
شادنٌ كامـلُ الملاحِـة تُبـدِى سحرَ هاروتَ فى الورى عينـاه
مُوعِد ، مُخلِف ، ظَلوم ، غَشوم غاب عنـى ، طوبَـى لعيـنٍ تَراه
فأجِبْ دعـوتى وكـنْ لى مُعينـا فعسى أن يَخِـــفَّ ما ألقـــاه
فإلى الله أشتكـــــى ما أُلاقى فلكَـــم فرّج الهمـــومَ الله

فأجابنى :

شفَّنـى من متيَّـــمٍ شكـــواهُ وعـــرانى من شَجْـــوه ما عَراهُ
هاج لى بثُّـه تَباريـــحَ وجــــدٍ حَمَّلتْنـى مثـلَ الـذى يلقـــاه
/ يا أحبَّ الـورى إلـىّ وأحظـا هم ومـــن لا أحب فيهم سواه ١٩٩ ا
بأبى أنت من أخ وخليـــــــلٍ مخلصٍ يفتـــــدى هواىَ هواهُ

أذكرتْنى شكواه عصرَ التصابى ... واختلاسَ السرور فى مَغْناه [1]
وزمانا قطعتُه ناعما فيـ ... ـه غَنيا بقُربِ من أهواه
ولَعمرُ الهوى لقد قلتُ حقا : ... إن من لام عاشقا أغراه
وحرامٌ علىَّ لومُ محبٍّ ... قد عَنانى من الهوى ما عناه
فإذا باح بالغرام مَشوقٌ ... لمشوقٍ كَساه من بَلْواه
قلتُ لما سمعت شكواك : لَبَّيـ ... ـك كعبدٍ دَعا به مولاه
من دهَى قلبك الضعيفَ عن الحبْـ ... ـبِ، أَبِن لى ــ باللهِ ــ من ذادَهاه ؟
كيف لم ينتصرْ لقلبِك من ظبـ ... ـى غَريرٍ سلاحُه عيناه ؟
أيَّما رحمةٍ رحمتَ مُحبا ... مستهاما حبيبُه قد جفاه
يا خليلا، شفاىَ مما ألاقيـ ... ـهِ – إذا شفَّنى الغرام – شفاه
ظلْتَ بى تستجير من لوعة الحبْـ ... ـب فمن ذا يُجيرنى من جَواه
/ شغلتْنى شكواك عن شُغل قلبٍ ... كَلِفٍ، بعضُ شُغْله يكفاه ١٩٩ ب
لك عندى محضُ النصيحة والودْ ... دِ وعزمٌ لله ما أمضاه
وإذا ما دعوتَنى لمُلِمٍّ ... جئتُ فيه بكل ما ترضاه

وكتب [2] إلىّ أيضا : [الكامل]

القلبُ من شوقٍ إليك عليلُ ... والطرفُ من فيضِ الدموع هَمولُ
أشتاق نحوك صبوةً وتَملُّنى ... لن يستوى ذو صَبْوةٍ ومَلول
منى بديلٌ إن طلبتَ وجدتَه ... وأنا الذى مالى سواك بديل
إنْ كان قد جدَّ الرحيلُ فنظرةٌ ... زادُ المحبِّ إذا أجدَّ رحيل
إن القليل من الحبيبِ لَنافعٌ ... وكبيرُه عند المحبِّ قليل
ولقد علمت وما أشك بأننى ... لن يُحْبِطَنِّى عندك التطفيل

فأجبته :

شوقى إذا ما غبتَ ليس يزول ... والطرفُ من أسفِى عليك هَمول

---

[1] المغنى : المنزل .

[2] ص : وكتبت .

وإذا نأيت فللسرورِ وللصِّبى عنى بَرَاحٌ دائمٌ ورحيلُ

١٢٠٠ / واللهِ، والبيتِ الحرام، ومن به لى قوةٌ أسطو بها وأطول

ما إنْ سُررتُ ولا أُسرُّ إذا نأى عنى وَغُيِّب شخصُك المقبول

فمتى اصطفيتُ سواك أو مايلتُه وأمالنى عن مذهبى التضليل؟

حاشاك من عِوَضٍ يقومِ مقامه أنَّى ومالك فى الأنام عديل؟

وكتب إلىّ أيضا : [المجتث]

عندى شراب مروَّقْ وبركـــةٌ تتدفَّـــقْ

وصائحٌ أسكتتْـــه سِكّينُنا وهْو يَصْلُق[١]

وأُمُّـــه وخَـــواتٌ فى جاحم النارِ تُحْرَقْ[٢]

وبـــنتُ بُرٍّ عليها أدهانُهـــا تَترقـــرَق

فاسبِقْ إلىّ فما زلــ ــتَ فى المكارمِ أَسْبَق

ولا تَوانَ فمازلــ ــتُ من تَوانيك أَفْرَق

وكلُّ ما قلتَ فى الشِّعـ ـر فهْو يُهوَى ويُعْشَق

وسوف تَلْقى مطايا ى تحت دارك تُعْنِق[٣]

٢٠٠ ب / فكلُّ من باع لهوا بضده فهْو أحمق

وكتب إلىّ يستهدى سِنَّورا : [الهزج]

أرى حَقِّىَ قد ضُيِّـ ـعَ بل ضُيِّعتِ الحُرْمَهْ

وقد هنتُ وأصبحتُ كأنى من ذوى التهمه

وأسبابُ المَلامات فقد أُعْيت إلى الحِكمه

ولما جاءنى عذرُ ك فى الهِرِّ بلا حِشْمه

وأخلفتَ به الوعد تخوفتُ من النِّقْمه

---

[١] صلق وأصلق : صات صوتا شديدا .

[٢] لعل (خوات) مخففة عن (أخوات) .

[٣] أعنق : أسرع .

وفى أيسرِ ما تطلـ ـــب يَبدُو الوُدّ بالهِمَّهْ
وهل تبخل بالهر الْـ ـلَذِى أرجوه فى الأزمه؟
ومن ليس يُرَى يبخـ ـل بالمال وبالنعمه ؟
ولكنْ خالطتْ نور صَفِيِّى ـــخِلتُه ـــظُلمَهْ
أرانى لازمَ الصّمت كما يَلزمه الأكْمه
إلى أن تُبدلَ القسو ةَ من قلبك بالرحمه

/ فأجبته بديها : [الهزج] ٢٠١ أ

لقد أسرفتَ فى العَتْبِ وما أنصفتَ فى التهمَهْ
وأنـزلتَ بىَ الظِّنَّــ ـةَ فى الهر بلا حشمه
وأنت السيّد القَـرْم وربُّ المِنَن الجَمَّه
وهل يبخل بالسِّنَّو ر ذو ظَرفٍ وذو هِمه؟
وقد أنفذتُه من بعـ ـدِ أن دَرّسْتُه الحكمه
وقد أضحى وما إن فيـ ـه من عيبٍ ولا تهمه
أديبَ النفس فى الأكل وفى الشرب، وفى الخدمه
إذا ناغـاك ألْهـاك بصوتٍ يُطرِب الأُمّه
يُحاكى مَعْبدا يشدو ك فى أشعار ذى الرُّمَّه
فخُذه ثم عِشْ ما عشــ ـت فى خيرٍ ، وفى نعمه

وكتبت إليه يوما أدعوه على سمك : [الكامل]

عندى قريصٌ فى الفصوصِ، وقهـوة فى لونِه، ومحبةٌ فى لونها
/ واليومَ آخر شهرنا وطِلابُنا فيه الأمورَ يُحيدنا عن كونِها ٢٠١ ب
ومن المشورة أن نصونَ وجوهَنا عن بذلها فجمالُها فى صَوْنها
ونعينَ أوقاتَ السرورِ بعزمةٍ نحظى بها فلقاؤُنا من عونها

فكتب إلىّ : [مجزوء الكامل]

قطب المسرة أنت ذا ك ولم تزلْ من زَيْنِها

وعليّ بذلُ الجهد فيـ ـما سُمْتَنى من عونها
وأنا الجواب إلى التى تحكى الفصوصَ للونها

وكتب إلىّ يوما وقد صمت تطوعا : [الوافر]

جعلتَ الصومَ للهجران بابا وصَعَّبتَ المَداخِل والحِجابا
فإن كان الصوابُ الصومَ شهرا وترك القَصْفِ فاليوم الصوابا
تظن الدهرَ فى كفيك رهنا وتأمن من تصرُّفه انقلابا ؟

فأجبته :

أراك فتحت للإفطار بابا ولم تقصد به إلا صوابا
/ فإن ألمتَ بى وعزمتَ عزما صحيحا كنت أولَ من أجابا ١٢٠٢
وإن راخيتَ فى وصل وعزمٍ قطعتُ الدهرَ صوما واحتسابا

وكتب إلىّ أيضا فى صبيحة يوم مطير : [الخفيف]

قد وربِّ السمـاء قَطَّعتَ نفسى حالُك اليومَ مثلُ حالِك أمسِ
كلما جادت السماءُ بَوبْلٍ وغدا الروضُ فى مَجاسد عُرْس
واسترقَّتْ مدامعُ الغيم قوما سارعوا للسرور من غير حَبْس
عُذتَ بالنَّرْد والدفاترِ حتى ليس تَنْفكُّ بين نسخٍ ودَرْس
دم على ذا فإنه بك أوْلَى والزمَنْه ولاتَقل منه : بَسٍّ
وأقِـم مُفْردابعـيشِك قد فــز تَ ــ لعمرى ــ بكل طِيبٍ وأُنس

فأجبته على ظهر رقعته :

كلُّ يوم له من الدهرِ حُكْمٌ ليس يَخْفَى ولا يشابُ بلَبْسِ
وزمانُ الغيوثِ يوجِبُ حَثَّ الـ ـكأسِ من غير لُبثٍ وحَبْس
وإذا عَزّتِ المُدامُ فأَوْلَى الشْـ ـشُغلِ ما كان فى انتساخٍ ودرس

/ علمَ اللهُ أن عندىَ من بُعـ ـدك همًّا كاد يُتلِف نفسى [١] ٢٠٢ ب
ولو اسطَعْتُ بذلَ مالىَ فى القهـ ـوة غُرْما ما كان ذاك ببَخْس
وقدِ آصبحتُ ربَّها دون ذا الخلـ ـقِ يقينا ما إن يُشاب بَحدْس
وأراك الذى تلوم ، ولومى لك أولى فى حين أُضحى وأُمسِى
/فارضَ منى بالصمت عن كرِّك اللو م فعكسُ الملام مِنْ شر عَكْس ٢٠٣ أ

وكتبت إليه يوما أعتبه على تأخره عند عودتى من الريف : [السريع]

شُغلتَ بالقهوة والعِيـنِ فى مَقْدَمى عن أن تُوافِينى
يا جائرا فى الحكم حتى متى أُنصفُك الدهرَ وتجفونى ؟
واللهِ: لولا الخوفُ من سُنَّةٍ أسْتَنُّها تُذكَر فى الحين
لَصرتُ من وقتى إلى دارِكم مُبـادِرا حتـى تُهنِّينـى

وكتبت إليه أيضا ، وقد تأخر عن عيادتى فى علة وجدتها : [الوافر]

صددتَ وربما قتل الصدودُ ولم تك عائِدى فيمن يعودُ
ولو كنتَ المريضَ لجئتُ سعيا إليك يحُثُّنى قلقٌ شديد

فأجابنى : [الوافر]

صددتُ وليس من شأنى الصدودُ ولكنـى أوافـق ما تريـدُ
/ فكم أَجْدَى الصدود لدى أُناس كبيرُ الوصل عندهمُ زَهيد [٢] ٢٠٣ ب
أتانى ما ظللتُ له اغتماما كأن الأرضَ فى عينى تَميد
فكان بىَ الذى أمسيتَ تشكو وكان لك السلامةُ والخلود

وكتب [٣] أيضا : [السريع]

يا قمرا تُشرق أنوارُهُ وتشرق الأنوارُ من بهجتِهْ

---

[١] ص : هم .
[٢] ط : كثير الوصل .
[٣] ط : وكتبت .

٢٠٤ ب

/ صبرى على بُعْدك يا سيدى　　صبرُ غريقٍ تاه فى لُجّته
لم يجِدِ الحيلةَ فى أمره　　فاستخلف الله على مُهْجته

وكتب إلىّ يستحثنى على الشرب : [الوافر]

صباحُ اليومِ يُؤْذِننا بَدجْنٍ　　وتلك علامةُ الوقت الأَغنِّ [1]
وعندك ما يحب أخٌ وخِلّ　　وما يُوفى على قدرِ التّمنّى
وأمسُك قد مضى حَسَنا لذيذا　　فهلْ لك ــ يا أميرىَ ــ أن تُثَنّى ؟
لتجمع حالتَىْ طربٍ ولهوٍ　　ويومَىْ لذتَىْ عينٍ وأُذْن
على الدنيا السلامُ إذا تولّتْ　　على بابِ الفتى فى كل فنِّ

وكتب إلىّ فى استقبال سنة : [الكامل]

سنةٌ مجدَّدةٌ وعمرٌ مُقبِلُ　　يفنَى به الزمنُ المديدُ الأطولُ
وسعادةٌ توفِى عليك ظِلالُها　　ومَسرَّة لك خيرُها مستقبَل
تبقى لمكرمةٍ وخطبٍ مُعضِلِ　　وخليلِ صدقٍ تُتَّقى وتُؤمَّل [2]

وكتب إلىّ أيضا يستحثنى على الشرب : [مجزوء الرمل]

١٢٠٥

/ يا عدوَّ البِركةِ الغزْ　　راءِ واليوم المطيرِ
لقدَ آصبحت على أمــ　　ــرٍ جديرٍ بالنّكير [3]
أنت مهمومٌ وللنا　　سِ اشتغالٌ بالسرور
وكأنى بك مشغو　　ل بتأليف السطور
وببْهــرام وكيــوا　　ن أخى النحسِ الكبير [4]
دائبا تنظر ما بيــ　　ــن غَنــىٍّ وفقيــرِ
ورفيــعٍ ووضيــع　　وكــبير وصغير

---

(1) الدجن : الغيم الكثيف والمطر الكثير .
(2) ط : يتقى ويؤمل .
(3) غيرت ط (لقد) إلى (أنت) دون ضرورة .
(4) بهرام : المريخ . كيوان : زحل .

وأمور تَبْعَث الخَلْـ ـق على مَرّ الدهور [١]
ولديك الغيمُ والأمـ ـطار كالشيء الحقير
فاشتغِلْ عمَّرك اللـ ـه بسكّان القبور

وكتب إلىّ فى آخر سنة : [المتقارب]

سأختم حولى بيومٍ جديدٍ كذلك فضلُ المجيب المجيدِ
وأقطع يومى على لذةٍ بخِلٍّ صَفىٍّ وَفىٍّ وَدود
/ وذاك محمدٌ المرتضَى فهل فوق مااخترتُه من مزيد؟ ٢٠٥ ب

وكتب أيضا يستحثنى على الشرب : [الكامل]

لا تكترثْ بعَوائقِ الدهرِ واصرِفْ دواعىَ الهمِّ بالسُّكْرِ
غادِ الصَّبوحَ فقد دعاك له ضَحِكُ الرياضِ وأدمُعُ القَطْرِ
ما فى انتزاحِك نحوَ مرتَبعٍ بين الرياضِ وجدولٍ يجرى ؟
فى رَبْعِك المأهولِ مرتَبَعٌ بَهِجُ المناظرِ طيّبُ النَّشْرِ
وردٌ ومنثـورٌ وغانيـةٌ غنيتْ بنَغْمتِها عن الزَّمْرِ
فارتعْ فقد وافاك مقتبِلا يومٌ تَتيه به على الدهرِ

وكتبت إليه يوما أعتبه على تأخيره ليقة زُنْجُفْر [٢] استدعيتُها منه :

[البسيط]

بخلتَ بالليِّقةِ الحمراءِ بخَلَ فتى يخشى عواقبَ تفريطٍ وخُسرانِ
فجُد بإنفاذِها من غيرِ مَعْتبةٍ ولا اعتذارٍ فليست من دمِ آنسان

فأجابنى :

/ لو أنها من دمى ما كان بى بخَلٌ بها عليك ولو من بعض جُثمانى ١٢٠٦
وفى تَشكِّىَّ عذرٌ إنْ قَنعتَ به وأنت أولى بغُفران وإحسان
وكالشىءِ يَصنعه طَبٌّ به فَطِن كيمـا يَرُصّ على تأسيسِه البـانى [٣]

---

[١] ص : تبعث . ط : تتعب .
[٢] الزنجفر : صبغة حمراء .
[٣] ص : وللشىء . ط : والشىء .. الثانى .

وليس كالشيء مصنوعا على عجـلٍ ... ذا منظرٍ حسنٍ من غير إتقان [١]
وسوف يأتيك ما تهواه منتقِلا ... من حسنِ صنعتِه فى خدِّ إنسان

وكتب إلىّ أيضا : [الخفيف]

حَبَّذا الغيثُ هاطِلا والصَّبوحُ ... والغناء المهذَّبُ الممدوحُ
وشعورٌ على جبينك منه ... قمرٌ زاهرٌ وشمسٌ تلوح
وسَجِيّاتُك التى ليس فيها ... ــ لعدوٍّ يَعيب ــ قولٌ صحيح
أتُرانى لا أشتهى ذا وهذا ؟ ... غير أنى من الخُمار طريح [٢]

وكتب إلىّ ، وقد أعاد مفتاح دار الشطّ بعد أن استعاره ، وشكا ضيق حاله فأنفذت إليه دنانير : [السريع]

٢٠٦ ب

/ البيتُ صِفْرٌ، وأنا صِفْرُ ... ما فيه إلا الزِّير والحُصْرُ
وليس للنزهةِ من عُدَّةٍ ... تُعتدُّ إلا البِيضُ والصُّفْرُ
فاسترجع المفتاحَ يا سيدى ... ودَعْه حتى يُسعِدَ الدهر

وكتب إلىّ أيضا ، وقد استدعيته للحضور [٣] عندى : [السريع]

يا حبَّذا وجهُك ما أبهجَهْ ... وحبذا مَغْناك ما أفرَجهْ
وقد بدا الدَّجْنُ بما نشتهى ... ووافت الرُّقْعَة لى مُزْعجه
وقد توجهتُ مُطيعا لما ... أمرتَ ، والبغلةُ لى مُسْرَجه

* * *

---

[١] ص : للشيء .
[٢] ط : الحمار ، بكسر الخاء القناع ، وبضمها أثر الخمر .
[٣] ص ، ط : الحضور .

١٠ - ومنهم :

أبو الحسن أحمد بن عباس بن أحمد بن الخياط

ابن أخى أبى على صديقنا . وله شعر مطبوع . ويكتُب بخط مليح . وفيه أدب . فمن جيد شعره :

[الوافر]

وأُضمر هجرَهُ ، فإذا التقينا ... أزال لقاؤُه ما فى ضميرِى
/ وأنسى — حين يُسفِر — ما جَناه ... فيكفِى العذرُ بالأمرِ اليسير ١٢٠٧
كأن بصَحْنِ طلعتِه شَفيعا ... مُطاعَ الحكمِ فى كل الأمور

وله أيضا :

[مجزوء الكامل]

وأصدُّ عنه وفى الفؤا ... دِ أحَرُّ من جَمْرِ الغَضَى
وأمرُّ حين يهيجنى ... شوق به متعرِّضا
فإذا بصرتُ بوجهه ... أغضيتُ عنه مُعرِضا
فيظنُّ بى سخْطا ، وما ... إنْ حُلتُ وقتا عن رِضا

وقال أيضا :

[السريع]

سبحانَ من أنساك ودى ، ومن ... حَسَّن فى رأيك هجرانى
يا خائنا عهدَ محبٍّ له ... ما كان — واللهِ — بخَوّان
مازلتَ فى الحب له خادعا ... تَشفعُ أقــوالا بأَيمان
وتشتكى من زَفراتِ الهوى ... أنْ لستَ تُلقى بين أجفان
وأنّ فى الأحشاءِ من لوعةٍ ... وحَرِّ وجدٍ لذْعَ نيرانِ
/ حتى إذا ألقى مقاليده ... إليك طوعا بعد عصيان ٢٠٧ ب
وقال : هذا مالِكى والذى ... أَمْحضُه سِرِّى وإعلانى
ختمتُ عمرى بهواه فما ... يخدعنى عن ودِّه ثان

لا كان لى من بعدِه صَبْوةٌ ولا تغـــزلتُ بإنسان
لا خنتُه فى الود ما عشتُ أو يضمنى لَحْدى وأكفانى
وأظهرَ المستورَ من أمره ما بين إخوانٍ وخِلان
وصار بين الناسِ أُحدوثة تُبَثُّ فى القاصى وفى الدانى
وصدّ عن قول نصوحٍ له ما زَخْرفَ القولَ ببطلان
أضربتُ عما كان صَفْحا لقد أشمتَّ بى من كان يَلْحانى
وجئتَ فى الحب بنُكرٍ وما جازيتَ والحبِّ بإحسان [1]
وكم عسى قد لامنى مَعْشَر فيك أقاموا ألفَ برهان
فكان ما شئتَ على رغمهم وكلُّهـــم عاد بخُسران
ألا تذكرتَ زمانا مضى أعقبـــه الله بغفـــران
/ قطعتُه والدهرُ فى غفلةٍ ينظر من مُقلةِ وَسْنان

١٢٠٨

أُعَلُّ من فيك رضابا إذا أماتنى كأسُك أحيـانى
فالراحُ والروحُ ونُقْلِى معا منك ، ومن نَشْرِك ريحانى
ياليت من أنساك عهدَ الهوى قد كان عن حبِّك أغنانى
أسأتُ إذ أحسنتُ ظنّا بكم ما مُدرِكُ الأمرِ كظَنّان
لو كان فى علمى تناسيك لى وأننـى أخلـو بأَشجـان
لَصُنتُ ودى عنك من أولٍ لكنّ شيطـانَك أغـوانى

وقال أيضا : [السريع]

قُدِّمتِ الراحُ ونارنجُنا فحار وصفِى مُقْصِرا عنهُ
كأنه جُمِّد منها كما تَحْسِبها قد ذُوِّبت منه

وله أيضا : [مخلع البسيط]

وحين خُبِّرت عنه أنْ قد خان ودادى ولم أَخُنْهُ

---

[1] ط : جازيت ذا الحب .

هجرتُه غيرةً عليه فكان ما قد حَذِرت منه

/ وله أيضا : [المجتث] ٢٠٨ ب

وقائلٍ : حُمَّ من قد تهواهُ يومَ الفراقِ
فقلت : غيرُ بديعٍ أعْداه حرُّ اشتياقِ

وله أيضا إلى نجيب الدولة وقد صُرِف عن ديوان الخراج ثم عاد إليه :

[الطويل]

رأيتكَ لا تَلْوِى عن الحمدِ راغبا وتبذُلُ فى الشكرِ اليسيرِ الرغائبا
سبقتَ إلى العَلياءِ سبقَ مُجاوِدٍ وخَلَّفتَ من باراك يَجْهَد طالبا
وأنَّى له، قد فُتَّ فوتَ مدرَّب وجاوزتَ حتى قد علوتَ الكواكبا؟
قطنتَ العُلا لما ملكت جميعَها ونُوزعْتَها حينا فأصبحت غالبا
وما حُزْتَها إلا بحقِّك سالِفا وما غاصبٌ أمرا كمن حاز واجبا
محلُّك عنه الطَّرْفُ يرجع خاسِئا فكيف بمن أضحى له الآن خاطبا؟
لقد رام ممنوعا ، وحاوَل منكَرا وسلَّم مقهورا ، وعاود خائبا
إليك نجيبَ الدولةِ الشيخَ إننى دعوتُك أرجو أن تكفَّ النوائبا
/ أَجِبنى فإنى واثقٌ بك ، راغب إليك ، وأولَى من تقلّب راغبا ٢٠٩ أ
مقالُك حقا ، والوفا لك شيمةٌ ولستَ تُرى إلا الفضائلَ كاسبا
يُذكِّر وعدا كان منك لقاصدٍ يروح ويغدو راجيا لك واقِبا [1]
أجِرْنى فأنت المرءُ يرجَى ويتَّقى فما إن يُرى إلا صَفوحا وواهِبا
تَمُنّ على الجانى وإنْ جلَّ جرمُه وتُجزل جودا للعُفاة المَواهبا
لك القلمُ الأعلى الذى بمضائه يعلم ما قتَل السيوف القواضبا
ورأىٌ إذا الخَطْب المُلِمّ تكاثفتْ غياهِبُه أوْرَى فوَرَّى الغَياهبا
بصيرٌ بأعجازِ الأمور مُهذَّب عَروفٌ فما يخشى لهن عواقبا
وتلقاه فَرْدا وهْو فى المجد مُفرَد وإن له من مُعْتَفيه مَواكبا
أبا قاسم : إيهٍ ، أعِنّى وأغْننِى فلست أُرى إلا لدَرِّك حالبا

---

[1] ط : وافيا . وواقبا : مواصلا النهار بالليل فى السير .

فلا زلتَ مسرورا بدهرِك لاهيا   ولا زال ما تخشاه فيه مُجانِبا

وكتب إليه أيضا برسالة غير معجمة ، وآخرُ كل سطر منها هاء ، وهى :

٢٠٩ ب

/ « دوامُ المَطْلِ والعِلَلِ ــ أطال اللهُ عُمْرَه ،
وأدام علــوَّه وسموَّه ، وأكْمـــد حاسدَه وعـــدوَّه
مُعِـــلٌّ للأمـــلِ . وأسرعُ الوعـــدِ أحْـــلاهُ
طُعْمَـةً [1] ، وأمْـروُه وِردا ، وأوْطـؤُه مَحْمـــلا ، وأحمدُه
محصَّلا . ولـو علـم مملوكُـه لحلـول وعــدِه
مدةً معلومة أو عِدَّة محدودةً لَطأطأ لحكمه ،
وسلَّم لأمره . وله عِدّة أَهِلَّة مؤمِّلا كرمَه ــ
ومـا عُلِـم ممطــولا ــ راصِدا لوعـــدِه ــ
وماعُهِـد معلـولا . ولما طال أمـدُ المِطـال وعـلا مملوكَـه
سوءُ الحال ، أراد الآخذُ أمرَه له ــ أدام الله علوه ــ
لعلَّ طَوْله الغامرَ [2] المعهودَ لعدَمه
طاردٌ ، وكرمَه الواسعَ المحمودَ لعُسرِ دهرِه
حاسدٌ ، والله ما أؤمّـــــل سواه

٢١٠ أ

/ راحما ، ولا أعلمُ أحدا للسؤال سواه
جاهـلا . والأمـــلُ حُرْمـــة ، والعِـــدَة
وُصْلـة . وهــوــ أدام الله سموَّه ــ
أكرمُ مؤمَّل ، كلأ الحُرمةَ وحَماها ، وحَرَس الوُصْلة
ورعاها . أدام الله عُلاه وأهلك أعداه ،
وسهَّل له مُراده ، ولا أعْدمه سَداده .
والحمدُ لله - كما هو أهلهُ ــ وأسْأله إكرامه
ومحمـــدٍ رسولِـــه ، والطُّهـــرِ آلِـــه .

---

[1] ط : طعما . والطعمة : المأكلة .

[2] ط : العامر .

وله أيضا : [الوافر]

ذوائبُـه أذابتْنـى كما قد بحسنِ القدِّ منه قدَّ قلبى
وأسلفتِ السوالفُ منه جسمى من الأسقامِ ما أبداه كَرْبى
ويهجـرنى فأسألـه وِصالا فيجعل أن سألتُ الوصلَ ذنبى
ويُعجب للصدود لغير جُرمٍ وليس ـــ لشِقْوتى ـــ بمكان عُجْب
ولم أخضع له إلا تعالَى وينْمِى معْ تزايدِ ذاك حبى

/ وله أيضا : [مجزوء الوافر] ٢١٠ ب

أيا من ودُّه مَلِقُ ويا من عُذْره خَلَقُ
لَقِدْما غرَّنى قَسَم وقولٌ منك مختَلق
وأنك مغرمٌ كَلِف بنار الحبِّ تحترق
وأن القلبَ من حُرَقٍ تكاد تُذيبه الحُرَق
فلما نلتَ ودا لم يشُبْه الغدر والمَلق
صددتَ بوجه ودِّك ما لويتَ، لَبعضُ ذا خَرَق
أغرَّك أننى قد شفْـ ـفَنى فى حبك القلق
وأنى فيك ذو أرقٍ أراق دموعىَ الأَرق
وأنى عند طاعتِكم بحبلِ ودادكم عَلِق
لئن حدثتَ نفسك أن نجوتَ وأننى قلق
لَرُبَّتَ واثقٍ خَجِلٌ بسَلوةِ من به يثق

وله أيضا : [الخفيف]

/ ضَرَّةَ الشمسِ مَسَّ عبدَك ضُرُّ مُذْ رماهُ بأسهمِ البين هجرُ ٢١١ ا
غال صبرى عليك وَجْدٌ، وأنَّى لمحبٍّ عن حسنِ وجهِك صبر؟
قد تعبَّدتُ فى هواك، ولايُنـ ـكَر فى الحب أن يُعبَّد حُرّ
هجر الغُمْضَ مذ هجرتِ فما أطـ ـعَم غمضا، وواصلَ القلبَ فِكرُ

نَوِّلينا ــ نلتِ المنى ! ــ فلقد نا ... ل فؤادى لعُدْم نَيْلِك ذُعرُ
وصِلينا فقد تواصل هجرٌ ... ومضى للصدود شهرٌ وشهر
وتجرعتُ من بعادك كأسا ... هى من سَكْرة الممات أَمَرّ
أُعقَب الهجرُ منكِ وَصْليـ ... ـكِ كذاك الخُمار يجنيه سُكْر
مِلتِ بالود إذ مللتِ ولم تُو ... فى بعهدٍ، إن الملالةَ غدر
ليس يصفـو فى الحب للصَّبِّ وِرْد ... فلهـذا عيشُ المحبين مُرّ
أنا ــ واللهِ ــ فى هواك أسيرٌ ... فارحمى مَنْ عَلاه ذُل وأَسر
إن تقولى : أسأتَ ، فالصفحُ أولى ... بك ، أولا فالهجرُ منك نُكْر
أو يكن ذنبىَ التشهُّرُ فى الحبْـ ... ـبِ فإنى بذاك دهرى مُقِر
/ لا على أننى أبوح بسرٍّ ... ساءنى فى الهوى إذن ما يَسُرّ

٢١١ ب

ما أرى فى الهوى – وعيشِك – إلا ... وفؤادى من حَرِّ هجرك جَمْر
ارْحَمى تُرحَمى، وواسِى تُواسَى ... لك ــ إنْ تُسعِفى فقيـرَك ــ أجـر
ها يدى قد بسطتُها لتُنيلى ... بى إلى أن أنال رِفْدَك فقر
أنت سُقْمى ، وفى وصالك بُرْئى ... فصِلينى فمنك نفعٌ وضُر
واغفرى الذنبَ قد تكرر عُذرى ... وعظيمُ الذنوبِ يمحوه عذر

وله أيضا مما كتب به إلىّ :

[الكامل]

شكرِى لما أَوْلَى الأميرُ مجدَّدُ ... إن الصنيعةَ عند مثلىَ تُحْمَدُ
يا من إذا ذُكِر الكرامُ رأيتَه ... متفـرِّدا بالمكرُمـاتِ مُوَحَّـد
مازلتُ أسأله ويفعل ضاحكا ... حتى سئمتُ ، وجودُه يتجدَّد
يُعطى الرغائبَ وهْو معتذِر بلا ... وعدٍ ، وينسى ما به يتوعَّد
أنت الذى تُولى الجميل تبرعا ... طبعا ، وغيرُك للتكلُّف يَجْهَد
قلدْتَنى مِنَنا ضعفتُ بحملها ... فالبسْ ثيابا من ثناىَ تُجدَّد

/ لو حُوِّلتْ أعضاىَ أَلسِنةً لما جازيتُ ما تُولى ، وفضلُك أَزْيَد ٢١٢ ا
والله يعلمُ والخلائقُ أننى أُصفِيك ودا دائما لا يَنْفَد

ووقعت إلىّ نسخةُ رسالةٍ كتبها ابن الكَرْخى إلى أبى نصر المغنى العَوّاد البغدادى ، يعرِّض فيها بحسن بن القُمِّى :

« عندى ، يامولاى — أطال الله بقاءك — مُطجَّن [١] ومَصُوص [٢] واسْفِيد باج [٣] بفسوس ، ومفرَّكات كتفريك المغنيات بالحركات والبليات الخنثات ، والهِلْيَوْن [٤] كالزمُرّدِ خُضرةً ، والغصونِ نضرة ، وباذنجان مَقْلُوّ كالأُكَر ، وشِيرازٌ [٥] فى شكل القمر ، وَطَبْرزَن [٦] كالكَمْأَة فى المثال ، وسَنْبُوسَج [٧] يصلح تعاويذ للأطفال ، وزير باج تُخَلَّق بها المحاريب ، وتنتزع أعضاء الفائق منها بالكَلاليب ، ومَضيرة [٨] تُسَبْدَجُ بها الحيطان ، ويستغنَى بها عن بقية الألوان ، وجَدْى كالأمير [٩] الملقّب بالظهير فى خَلقه وخُلقه ، وعقله ونُطقه ، ونَسَبه وحسبه ، سهل الجانب ، غير ممتنع على المُجاذِب ، / ممكن من ضرب الحالِب ، ٢١٢ ب مطيع لا يعرف الخلاف ، مظلوم لا يؤثر الانتصاف . قد تُلَّ [١٠] للجبين ، وضُرِّج بدم الوتين [١١] ، وأُولجت فيه السَّفافيد [١٢] ، وعُلِّق بها تعليقَ العناقيد ، وأُصلِى نار الجحيم ، وعُذِّب العذابَ الأليم ، ودُفع إلى أمر عظيم . وشَغَله مانزل به من البلوى عن مُواصلة الاستغاثة والشكوى . فهو — المسكين — من الحمّالين والصابرين فى البأساء

---

[١] المطجن : المقلو فى الطاجن .

[٢] المصوص : طعام من لحم يطبخ وينقع فى الخل أو يكون من لحم الطير خاصة .

[٣] الاسفيدباج : طعام من اللحم والبصل والزبد والجبن أو من الخبز واللبن .

[٤] الهليون : نبات .

[٥] الشيراز : اللبن الرائب المستخرج ماؤه .

[٦] ص ، ط : طردين . ولم أجده . والطبرزن : السكر ، كأنه نحت من جوانبه بالفأس .

[٧] السنبوسج : لعله السنبوسك ، وهو نوع من الكعك المحشو بالسكريات .

[٨] المضيرة : مرقة تطبخ باللبن الحامض وربما خلطت بالحليب .

[٩] ص : بالأميز .

[١٠] تله : صرعه أو ألقاه على عنقه وخده .

[١١] الوتين : عرق فى القلب .

[١٢] السفود : حديدة يشوى بها ، وجمعها سفافيد .

والضراء ، والكاظمين الغيظَ ، والعافين عن الناس ، والمؤثرين [١] على أنفسهم لا لها [٢] ، (والجود بالنفس أقصى غاية الجود) . فإذا قُدِّم على الخِوان ، بدا فى حُلل من أُرجوان . فحين تسلبه ثيابَه ، وتمزق عنه إهابه ، يَفْترّ عن يَقَق ، ويُسفِر عن فَلَق ، كما قال عبد بنى الحَسْحاس :

إن كنتُ عبدا فنفسِى حُرةٌ كرما ‍ ‍ ‍ أو أسودَ الخَلق إنى أبيضُ الخُلُـقِ [٣]

يتهرّأ من الإيماء كالملسوع ، مُلقًى على جانبه كالمصروع ، يقول : هَيْتَ لك ، جَوِّد لا أم لك ، (تلك المكارمُ لا قَعْبانِ من لبنٍ) .

/ انقضى باب الجَدْى ‍ ‍ ‍ ٢١٣ ا

يتلوه باب من الشاة

لكننى أخرت ذبحَها إشفاقا على ماشيتى أن أستنفد جميعها فى يوم واحد ، فجعلتُ ذلك بابا مفردا ليومٍ مفرد ، أبنى أمرى فيه على الصَّبوح ، وأنشَط للتعبئة فى المُسوح ، وأعلِّقها بعُرقوبها ، وأتجرَّد لتعذيبها ، وأتولى بنفسى سلخها ، وأكشِف عظمها ومُخَّها . وأمتحن بذلك كتاب التشريح ، وفى التلويح ما يُغنى عن التصريح .

دع ـــ يا سيدى ـــ هذا البابَ الذى لافائدة لك فيه ، فإنما ذكرُه شجون . وخذ فيما يعود عليك نفعُه ، لأننى أعرفك تحبُّ العاجلة ، وتَذَر الآجلة .

يتبع الجدىَ طباهِجتان [٤] كالعود الرَّطْب لونا ، وكالرياض حُسنا ، وكالمِسْك نَشرا ، وكالعافية طعما . قال : صدقَنا أبو الرَّقَعْمَق [٥] رحمه الله : ‍ ‍ ‍ [مجزوء الرجز]

ماهَبّتِ الريـحُ لنـا ‍ ‍ ‍ فى غَلَس الأسحارِ

---

[١] ص : والمؤثرون .

[٢] ص ، ط : عليها ، ولاتصلح .

[٣] ديوانه ص ٥٥ ـــ مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

[٤] الطباهجة : اللحم المشرح .

[٥] أبو حامد أحمد بن محمد الأنطاكى ، أحد الشعراء المحسنين والمداح المجيدين ، ولد بالشام ، وأقام بمصر طويلا ، ومدح الخلفاء من المعز إلى الحاكم وغيرهم من الكبراء ، مات فى سنة ٣٩٩ هـ / ١٠٠٨ م . وانظر يتيمة الدهر ١ : ٢٦٩ ، ووفيات الأعيان ١ : ٤٠ .

إلا تَنَفَّسْنَ لنا عن جُؤْنِ العطار [١]

/ وهما مُنى الجائع، وجُوارِش [٢] المُتْخَم ، ودواء المخمور ، وفى مثلهما قال الشاعر : ٢١٣ ب

شَرَكُ النفوسِ ، وقينةٌ ما مثلُها للمُطمئـنِّ وعُقْلـةُ المُستَوْفِـزِ

خير ولا شر . هذا كلُّ ما عندنا . نحن اليوم على باقِلّى ، فبحُرمةِ شيوخنا أبى الخير الهراس ، والبغدادى الروّاس ، والأزرق الشوّاء ، وجميع إخواننا أصحاب الزَّفَر والغذاء إلا قَدَّمت الحضور لتؤمَّ بنا فى الصلاة على هذا المظلوم الفقيد ، وتغتنم ثواب الغريب الشهيد ، وتشاهد أيضا من سرعة حركات مفاصِلك ، وبعثرة ما فى الصحون ما يحكى بَعْثرة القُبور فى يوم النشور ، وترى من خوضِها فى غدران المَرق ، وسلامِتها من الغرق والشَّرَق ، وتعفيتِها على اللَّقْلق فى غَطِّ مِنقاره فى المياه ، وحرصه على موادِّ المعيشة والحياة ، وإطلاق عنانها فى ميادين لحوم الحيوان ، وثَنْى زمامها عن مواطن القَرْع والباذنجان ، أمرا عجيبا ، طريفا غريبا . وفَّقك الله / للحضور ، ولا حرمك خيرَ مافى هذه القدور . فإن المسرة معك حيث حللتَ . فإن غبتَ ٢١٤ أ غابت ، وإن حضرتَ [حضرتْ] [٣] والله يجمعك وإياها علينا ، ويأتى بكما سريعا إلينا ، إن شاء ، وهو حسبى ، ونعم الوكيل » .

فأجابه أبو الحسن أحمد بن العباس الكاتب ، المعروف بابن الخياط ، برسالة عن حسن ابن القمى ، المقدم ذكره ، وهى :

« ليس الدعوى فى الدعوة ، يا سيدى ـــ أدام الله عزَّك ـــ من شأنى ، ولا أرى المَخْرَقة على إخوانى ، أسأَلهم الحضورَ على ما حَضَرنى ، ولا أدَّخر عنهم ما أمكننى ، وأمشى [٤] مع دهرى وزمنى . فإن أُوْسع أكثرتُ ، وإن قُتِّر اختصرتُ . فالاختصار فى حينِ الإقتارِ من خُلق الأحرار ، وتركُ التصنع والادعاءِ من شروط المودة والصفاء . وعلى غير مذهبى هذا

---

[١] ط : جونة . وهى سفط مغشى بجلد يحفظ فيه العطار الطيب .

[٢] الجوارش : الدواء المساعد على الهضم .

[٣] حضرت : زيادة ضرورية .

[٤] ص ، ط : وأمس .

جماعةٌ يرون الادعاءَ فضلا ، والمَخْرقة جمالا ونبلا . إن سألت أحدَهم : ما أُصلح لك اليوم ؟

٢١٤ ب حدَّثك بما رآه بارحتَه فى النوم ، وأوهمك أنه اختصر على مقلوبةٍ [١] وقد قَلَب الجزعُ / أُمَّ رأسه ؛ ومشوشةٍ وقد شوّش الطَّوَى صحيحَ رأيه وقياسه ؛ وقَليَّةٍ وهو من السَّغَب يتقلَّى ؛ ومَغمومةٍ وليس غيرَ حليلته الثكلى . فإذا أراد أن يتطايب ويتكاتب ، وأحب أن يتكالد ويتلاعب ، قال : كانت لنا مَضيرة يصلح أن تُسَبْدَج بها الحيطان ، وهو يتقوَّت الكِسرَ من أجحار الفيران ، ويستلب الرُّغفان من ولدان الجيران ، وزيرباج كخَلوق المَحاريب ، تنتزع أعضاء الفائق منها بالكلاليب ، ولا يعرفها من الجُلَّبان [٢] لو أُحضرا له فى مكان ، ولا يدرى أيهما هى بالمذاق لو أُطعِمَها وجُوذابةَ [٣] رِقاق . ويوهمك أن له راتبا ، وقد أصبح ساغِبا خائبا ؛ وأن له وكيلا ، ولا يعرف لسد جَوْعته سبيلا .

فإن نفق عليك قولُه ، وأعجبك فضولُه ، فسألتَه النزولَ غَلَّبك الجواب ، وقلبُه فى نَصَب وعذاب . ثم انتهز الفرصةَ ، وانكشفت هُزولة القصة . فإذا حضرتِ المائدةُ ، فاستفِدْ منه كل

٢١٥ ا فائدة ، تراه يُزاحم بكاهِله ومنكبه ، ويضغط إلى من جانبه ، ويقتلع مابين يدى/الإخوان ، ويُغير على الألوان ، كبُطلان الفرسان ، ويُجيل يده على الخِوان جَوَلان الشُّجعان يومَ الطِّعان ، ويهوى بكفّه ولا شاهين ، وينتزع القِدْرَ بأنامله ولا أَبازِين [٤] ، ويَحْسِر عن ذراعه ، ويحوز [٥] بباعه ، ويكبُّ بصدره ، ويَغيب عنه رشيدُ أمره ، وتُسمَع له هَمْهمة وتَمتمة ، وطَبْطَبة [٦] وحَمْحمة . « هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ » [٧] .

كفاك الله وإيانا مَن هذا وصفُ طريقتِه ، وعفانا وإياك من مخالطته ومُعاشرته ، فالشَّرَه

---

[١] لعله يريد الطعام المعروف بهذا الاسم فى الشام .

[٢] الجلبان : نبت .

[٣] الجوذابة : طعام يتخذ من سكر وأرز ولحم .

[٤] ص : بارحين . ط : نازحين . ولعلها ما أثبته . والأبازين : الأبازيم .

[٥] ط : يجور .

[٦] الطبطبة : صوت الماء ، وصوت تلاطم السيل .

[٧] سورة آل عمران ، الآية ٣٨ .

شَيْنٌ يُعدِى ، والبِطْنة مَنْقَصة تُردِى ، والكذب داء عَياء ، والمَحْمَقة عادة وبلاء ، والصحيح ما تحصَّل ، والباطل يُلْغَى ويبطُل .

عندى — ياسيدى — قَريص [1] أشْبَه بنَصيصة الفصوص ، يرتعد ارتعاد المقرور ، والمحنَق الغيور ، ويكفيك بمَذاقه المُنازعةَ والمِراء ، وتحسب حيتانه سُبَّحا فى الإناء ، شقيق الرَّحيق ، كأنه ذَوْب العقيق ، يُنسيك طعمُه لذيذَ الزيرباج ، وتُصْنَع المضيرة له والسّكباج ، ويغذيك من لحوم الحيتان / مايُغنيك عن فائق الحيوان ، ويَشْغلك حسنُ [2] مرآه عن التعرض لما سواه . ٢١٥ ب مَجْمع طيِّبات ، ومَحْشَر إدام ولَذّات . ومن ذا ياسيدى يُوريك ما وَصْفُه سيُشهِّيك ، مَقْلوّ كالعسجد السَّبيك ، يمنحك إهابَه بالإيماء ، ويُجيبك بلا ممانعة ولا إباء . لو ظفرت منه بلطاخة المقالى لأغنتْك عن عتيق الغَوالى . لو لم يكن غيرُه لكَفاك ، ولو قنعتَ به لأغناك ، نِعْم الطعام ، وأفضل الإدام .

ومن بُلْطيِّك [3] الطرى السمين ، ما تحكيه صفائح اللجين ، قد ألبسته النار ثوبَ نُضار ، إن سلبْتَه فطَلْعٌ نَضيد ، أو لمستَه فزُبد عَتيد ، متساوى المساحة ، يفضُل عن الراحة ، فهو كما قال الصاحب : « إن نَعتَّه فقد أُعبْتَه ، [و] إن وصفتَه فما أنصفتَه » .

ومن الشَّبُّوط [4] ما أشبه البلّور المخروط ، عُمل منه صَليق [5] ، أنت بسلبِ محاسنِه خَليق ، يُنسيك بنَضْرته روضَ الجنان ، وأراضى الريحان ، ويُغنيك بحسن منظره عن كشف مخبرِه ، ويَطيب نَشرُه عن هتك سرِّه .

وإن أبعث لك — يا سيدى — الفرخ ، حذرا / من وضيع الكَرْخ . فإنهما متساويان فى ٢١٦ أ النعت والاسم ، والمولد والجسم ، وله — لَعَنه الله — شأن من الشان ، لم يصد مثله قبلى إنسان ، ولا شُوهد شبيهه فى الحيتان ، مَهُول مرآه ، ولا يعرف أباه ، كان يبعث منه على الحيتان الحُتوف ، ويقتلع بها منه المَراسى والجُروف ، عريض طويل ، عظيم مهول ، إن وجد

---

[1] القريص : طعام .

[2] ص : عن حسن .

[3] البلطى : سمك مصرى .

[4] الشبوط : سمك مصرى .

[5] الصليق : المشوى .

صخرةً رضَّها واقتلعها ، أو بقرة التقمها وبلعها . سلاحُه أضراسُه ، وجثتُه قفاه وراسه . فلما كثر فيه ضجيجُ أسماكِ البحر ، ودعاء النَّواتية والسَّفْر ، واستجاب الله سبحانه دعوتَهم ، وكشف بفضله محنتَهم ، قضى هلاكَه على يدى ، وأمرنى بقبض روحه وتعذيبه بالنار كما يُفعَل بالمُؤذين والأشرار ، والمخالفين والكفار ، لقَصْده مراكبَ البحار ، وتعرُّضه لأذيّة المستورين والأحرار . وأحلّ لى أكلَ لحمه بعد التناهى فى عذابه ، جزاءً لفتكه حينا بأضراسه وأنيابه :

فظلَّ طُهاةُ اللحمِ من بين مُنضِجٍ صفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ معجَّلِ [1]

٢١٦ ب / وها هو بعد ماوصفتُ لك من عُتوِّه وطغيانه ، وجَبَريَّته وسلطانِه ، صريعُ يد القضاء ، وأسيرُ الحَيْن والبلاء . قد مكّنت السَّفافيد من أحشائه وفَكِّه ، وجُوزى باعتدائه وفتكه . وشُقَّ جوفُه وحُشِى ، وأُحكم وثاقُه وشُوِى . تُوجدُك مُضْغتُه نعومةَ الزُّبد ، ورطوبةَ الفائق ، ولين الرُّضَّع ، ووطاءَ النَقانق [2] ... زهومة ، وحياتك يا عزيز أنى اشتوى لك بكفَّيك أوزندك عوض أيدك فى زفر عوض حيب ، وقدر على حالك اليوم مبيح أحق نارا ، وقدر الله تبقى زهومتُه [3] فى سِبالك ولحيتك ، أو تدخل حفرتك ، لا تُطمِع الأغيار بقتل نفسك بالجوع .

هذا مزاح [4] البطّالين ، ومداعبة المتفرغين . ليس لك ها هنا إلا الباقِلّى القَيْسى ، والجُبن الحَيْسى ، والخَردل الشامى ، والزيت الفلسطينى . وخَلُّك الثَّقِف ، وبَقْلُك القَطف ، وأنا صديقك ذاك الذى تعرف [5] ، وجريرتُك التى لا عدمتَها ، وتلميذُك دعبل يغنيك بالطُّنبور :

---

[1] البيت من معلقة امرىء القيس . انظر ديوانه ص ٢٢ طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٨ .

[2] هنا فراغ بمقدار كلمة . واضطرب الكلام بعدها فغمض معناه . والنقانق واللقالق والمقانق : المصارين المحشوة لحما بالتوابل ، فهى ما نسميها اليوم المبار والسجق .

[3] ص : زهوكته .

[4] ص : مزاج .

[5] ص ، ط : تعرفه .

[الخفيف]

ما بُلينا من ذا الأُعيرجِ يا قو ... مُ بأمرٍ يُدعَى الغداةَ وليدُهْ

/ يدَّعى الشعرَ والترسُّلَ حينا ... ويرى أنه — بجهلٍ — يُجيده

يشتهى أن يُرَى بعين ذوى الفضـ ... ـل ، ويأبى قفاه ذاك وجِيده

فإن استقصيته زادك : [السريع]

لا تشغلن سرك بالفَرْخ ... فقد قرأنا آية النَّسْخ

فى باقلى القَيْس مستمتعٌ ... يَضْرب بالفرخ قفا الكَرْخى

هذا — يا سيدى — الحاصل العتيد ، ورأيك الموفق السديد . [الكامل]

فلئن أتيت لَتحمدنَّ نصيحتى ... ولئن أبيتَ لَتندمنّ وتَبْرَما

والحمد لله وحده . وصلواتُه على سيدنا محمد نبيه وآلِه ، وسلامُه » .

وأجاب أيضا أبو تراب النَّوْبختى [١] أبا الحسن على بن الحسين الكرخى الكاتب ، عن رسالته التى أجابه عنها أبو الحسن أحمد بن العباس بن الخياط بهذا الجواب أيضا ، وهو :

« وقفْنا على رقعة الشيخ — وفقه الله للصواب ، وحَماه من كل عاب — ذاتِ الهَذر الطويل ، والمعنى المستحيل ، المشبِّه للشىء بضده ، الدالّ على فساد تَخُيله فى نقده ، ونحن عند صديق أَليف ، مليح / ظريف ، مفتنّ [٢] فى المكارم والآداب ، ومتَخرّق [٣] بنا إلى المسرة من كل باب . وبين يدينا مائدة بالحديقة ، مرتبة كالروضة الأنيقة ، وعليها مُصوص [٤] من فراخ سِمان ، ومُطَجّنات من فَراريج خصيان ، وباذنجان جَنِىّ المَغْرِس ، رَخْص الملمس ، قد قُلى بشحم الدجاج ، فجاء غايةً فى الإنضاج ، وهِلْيون ممتلىء القضبان ، يشبه فى خضرته نضارة الأغصان ، ومُفتّتات [٥] يفتت قلبَك — أيها الشيخ — عدمُها ، وبَهْم

---

[١] شاعر ذكره ابن سعيد فى النجوم الزاهرة ٣٢٧ وأورد له ثلاثة أبيات من الشعر .

[٢] ط : متفنن .

[٣] ط : ومتحرق .

[٤] ط : فصوص .

[٥] حذفت ط واو العطف .

تُبهمك [١] بأُدمها ، ونَقانِق وَطَبْرزَن [٢] اقترحه بعض الحاضرين ، ونَرْجسية أُحكمها طاهيها ، وزينها باللون المرتب فيها ، قد زيَّنها زينةَ العروس ، تصلح أن يُشْرَب عليها بالكؤوس [٣] . ومَضيرة فى طَيْفور [٤] كبير ، تعوم من دَسَمها فى غدير . قد أُجيد عَقْدُها ، ولم يُتجاوَز بها حدُّها . فهى فى بياض الكافور ، وصفاء سَرائر السادة الحضور . وزيرباج يروق العين ، كأنها الوجنة [٥] عند البين . قد عُقدت عقد الخَبيص [٦] ، وأشبهته فى اللون والبَصيص [٧] ، ٢١٨ ا طيبة / المسَاغ والمذاق ، كأنها وجهُ المُولَّدة فى الإشراق ، وطباهِجة مُزوَّجة يذوب لحمها ويتهرَّى ، فى [٨] شبه العود المطرَّى ، قد فُتقت بالقِرْفة والأبازير [٩] ، وعامتْ فى دهنها الغزير ، وأغنت بطيب الرائحة عن العَبير ، بعد خَروف رضيع ، كما اقتُطع من القطيع ، يَترجرج من شحمه ، قريبُ العهد برضاع أمه ، نَضيج شواؤهٌ ، فائق خصبُه وامتلاؤه . قد دُفن الشحم فى كُلائه دفنا ، ونُدِف منه على جنبيه قُطنا .

فتواكَلنا مُواكلةَ الأُلّاف ، وانتقلنا إلى مجلس السُّلاف : مجلس يروق الناظر ، ويُعجب الحاضر ، قد فُرِش فرشا نظيفا ، وحوى مِنْصَفا [١٠] وأليفا . وقُدِّمت الفواكه فى الصدور ، وتشاجر العود مع الطنبور ، ودارت الكأس على الجُلّاس . والخمرة تشرِق فى الكؤوس ، وتغرب فى الأفواه والنفوس . فلم نر إلا طرِبا من فرحه ، صريعا من جَوْر قَدحه ، ونحن فى ٢١٨ ب ميدان الإطراب ، نجول على خيل الآداب . والزمانُ قد غَمَّض عنا طَرْفه / وأوسعَنا فنونه وطُرَفه .

حتى طُرق الباب ، واستأذن علينا البواب . ودخل علينا بهدية ، تزيد على الأمنية :

---

[١] ص : وبعوم ينهمك . ط : وتقوم تنهمك . ولعل الصواب ما أثبته .

[٢] نقانق : انظر رقم ٢ فى ص ٨١ ، ورقم ٦ فى ص ٧٦ .

[٣] ط : الكؤوس .

[٤] الطيفور : إناء ضخم عميق .

[٥] ط : الرجعة .

[٦] الخبيص : المعمول من التمر والسمن .

[٧] حذفت ط واو العطف . والبصيص : البريق .

[٨] حذفت ط : فى .

[٩] الأبازير : التوابل .

[١٠] المنصف : الخادم .

جَرّة نبيذ كالحوت العظيم ، تصلح لصبح المستعين أو أم حكيم [1] ، كأنها قُلّة الزيت ، لا يوجد نظيرُها فى البيت ، تشبهك — أيها البليغ — فى دهرِه ، المُتطايب على إخوانه فى نظمه ونثره ، فى الصورة والخِلقة ، وتفضُلها بالانخلاع والجَلافة ، كعُنقك القصير ، وبطنِك فى الكبر والتدوير ، تَسَع من العقار والقهوة ما يسعه بطنك من الطعام عند الشهوة . فذكَّرتنا لقبَك الجليلَ الخطير ، الذى كشفتَ به لقب الأمير الظهير . وهو جَرّة الزيت الذى أنت من اشتهاره فى الدَّسْت [2] .

فعجِبنا من ملقَّب كيف يهتف بالإخوان ، ويأتى بهذا الفضل والحسن والبيان ؟ ونشرنا فضل رسالتك من طَىِّ الإغفال ، وتأملنا فصولَها القصار والطوال . فوجدناها فاسدةَ التشبيه ، ليس لها فى القَباحة من شبيه .

وأما قولك « ومفركات كتفريك المغنيات الحركات » فهذا من المعنى / الطَّريف ، الدال ٢١٩ ا على قوة التخشيف [3] . تفريك المغنيات : تمايُلُهم على الْآلافِهم ، وحلاوة حركاتهم فى أَعطافهم ، وصَوْلٌ خَفىٌّ بَسيق [4] ، وانحلال مفاصلِهم على الصاحب والعشيق . فأين هذا من بيض قد شُوِّش فى المِقْلى ، وقُدِّم على المائدة فى إنا ؟ ولكن التجنيس عَدل بك عن التحصيل ، ومال إلى المعنى المستحيل .

وأما قولك « فى سَنْبُوسك يصلح تعاويذ للأطفال » فالسنبوسك شىء [5] يأكله الأطفال ، لا يتحلَّون بلباسِه للجمال . ولكن لو قلت « وسنبوسك يصلح تعاويذ للأطفال » لكان أقرب للنِّسبة ، لأن فى المراسل ما يصلح على شكله فِضَّه مصاغه [6] ، وليس ما أشبه الشىء صَلُح أن يقومَ مقامه فى الاستعمال والاتخاذ . ولكن أوقعك الادّعاء فى الزَّلل ، وعَدل بك عن الصواب المستعمل .

---

(١) ط : أمر حكيم .

(٢) ص : الربب . ط : الزيت . والدست : صدر الديوان .

(٣) التخشيف : الذهاب فى الأرض .

(٤) ص : يسبق .

(٥) ص : شيئا .

(٦) الصواب أن يقول : مصوغة .

وأما قولك « وزيرباج تخلق بها المحاريب ، وتنتزع أعضاء الحيوان منها بالكلاليب » المحاريب لا تخلَّق بالزَّفَر لأنها مساجد الملائكة / والبشر . فلو قلت « تخلَّق بزعفرانها المحاريب » لجاز ، أو « تجانس صنعتُها خلوقَ المحاريب » أو « تزيد سفرتها على خلوق المحاريب » لكان أقرب للاستواء وأصوب .

٢١٩ ب

والكلاليب فإنما يجتذَب بها الشيءُ الممتنع ، والعَصَب الشديد الذى لاينقطع . فأما الفائق فإنه يتفتّت من شحمه ، ويتهتَّك من رَخْصته ونَعْمته . اللهم إلا أن تكون عنيت انابق (؟) الذيول اليابسة الأعصاب ، الصعبة الانجذاب ، المشبَّهة صدورها بخُصَل الليف . فمثل هذا تُجتذَب أغصانها بالخَطاطيف . وما حَداك على ادعاء معرفة التشبيه ، وإيراده على جنس المغالطة والتمويه ؟

وأما قولك « ومضيرة تسبدج بها الحيطان ، ويستغنَى بها عن بقية الألوان » فما سمعت قط إنسانا سَبْدَج بطعامه الحيطان ، وخلَّق المحاريب ، غيرك يارجل ! لو قلت « ومضيرة تقصر عن طيبها الألوان ، كأنما تسبدَج [1] ببياضها الحيطان » ، أما كان [2] أقوم بالمعنى . مع أن [3] سَبْدجة الحيطان وتخليق المحاريب / بالطعام — والله — بارد فى اللفظ والمعنى .

٢٢٠ ا

وأما قولك « وجدى كمولاى الأمير الملقب بالظهير ، فى خلقه وخلقه ، وعقله ونطقه ، ونسبه وحسبه ، فهذا محال بعيد من الحقيقة ، قد سلكتَ منه أقبح منهج وطريقة . لأن الإنسان لا يشبَّه بالبهيمة إلا إذا قاس قياسَك ، والتمس من هذه المعانى التماسك . وأيضا فإن الجدى خَلقُه لطيف ، وخلق هذا الرجل الذى عنيته عظيم كثيف . والجدى خُلُقه الصياح والبعثرة ، وخُلق هذا الرجل حلاوة اللسان ، وحسن الخلق . وعقل الجدى مسلوب التمييز والرَّوية ، وهذا الرجل يميز بعقله ويصيب فى رَويَّته . والجدى أخرس لا ينطق ،

---

[1] ط : سبدج .
[2] ص : ما كان .
[3] ص : معما أن سبدجة .

وهذا الرجل ينطق ويتكلم . والجدى لا حسب له ولانسب ، لأن أباه تيس [١] لا يُعرَف ، وهذا الرجل أبوه من ملوك البحار ، ذوى الأقدار ، الذين ملكوا الأموال ، وخَدمهم الإقبال ، ومات — رحمه الله — وهو معترِف به ، متحقِّق لوقت العَلَق به ، / ورث ماله ، ٢٢٠ ب واستنفد [٢] بمكارمه ماله . وليس هذا حقَّ وداده ، ولا يحسن بك أن تستعمله مع أنداده .

وأما قولك فى الجدى « فإذا قدم على الخوان بدا فى حلة أرجوان » يا رجل ! لو لم يُقدَّم على الخوان ، لم يبدُ فى حلة أرجوان ، أما [٣] يحمرّ جلده من نار الشىّ ؟ هذا — والله — فساد فى التصور والقياس ، وتمويه فى العلم على أغمار الناس . لو قلت « وقدم على الخوان فى حلة من الأرجوان » أما [٤] كان أسلم لأغراضك ، من تحديك بالرد واعتراضك .

وأما قولك « انقضى باب الجدى ويتلوه باب الشاة » لكنك أخرت ذبحها إشفاقا على ماشيتك أن تستنفد جميعها فى يوم واحد ، فجعلت ذلك بابا مفردا ليوم مفرد ، يُبْنى أمرك فيه على الصَّبوح ، وتنشط [٥] للتعبئة فى المسوح ، وتعلقها بعرُقوبها ، وتتجرَّد لتعذيبها ، وتتولى بنفسك سلخها ، إلى أن تكشف عظمها ومخها ، وتمتحن بها كتاب التشريح ، وفى التلويح ما يغنى عن التصريح ، فالجواب / عن ذلك : ٢٢١ أ

إما أن تكون عنيتَ شاة على الحقيقة ، فهذا الصبوح لا يصلح إلا لمثلك ، ولا يصدر مثله إلا عن فَضلك ، لاسيما إذا ذُبحت شبيهتُك بشهادة العيون ، ونظيرتُك فى امتداد العروق ، واتخذتَ منها طعاما يَمير [٦] الجماعة ، ويبين لهم من كرمك الاستطاعة . وإذا اجتذبت بالكلاليب أعضاء دجاجتك ، قطعت بالقوادم مفاصل شاتك . وكانت صبيحة اغتمام ، لا صَبوح مُدام .

---

(١) ص : تيسا .
(٢) ط : واستنقذ .
(٣) ص ، ط : ما .
(٤) ص ، ط : ما .
(٥) ط : ويبسط .
(٦) ط : يميز . ومارهم : زودهم بالميرة ، الزاد .

أو تكون عنيت بهذا القول مباضعة [١] جارية سوداء ، واتبعت فى السّقاطة بذكره الأهواء . لأن قولك « والتعبئة فى المسوح » يدل على ذلك ، لا سيما وقد قصدت به تنقُّص بعض أصدقائك ، واشتهرت بغدرك وقلة وفائك . فقد أخطأتَ خطأ عظيما ، وسلكت معنى فاسدا سقيما . لأن المباضعة ليس فيها قتل ولا سلخ ولا تعليق بعرقوب . فإن كنت عنيتَ بالسلخ تجريدَ الثياب عنها فجائز لك على جنس المجاز من الاستعارة ، عن تعليقها / بعرقوبها ما يشبه رفعَك بساقها . لأن المُباضَع — وإن ارتفعت ساقه — يلتصق ظهره بالأرض ، والمعلَّق بعرقوبه لا يبلغ إلى الأرض شىء من جسمه .

٢٢١ ب

وأيضا كيف [٢] يمتحن بمباضعتها التشريح ، بأرسطاطاليس الجماع ، وبأبقراط علم الاستمتاع ؟

وابتداؤك فى هذا الفَصْل بمضى باب الجدى ويتلوه باب الشاة غلط ، لأن الأبواب لا تكون إلا فى التأليفات ، والفصول فى الرسائل والمكاتبات . ولو قلت « مضى فصل الجدى ويتلوه فصل الشاة » لكان أجود .

والتعبئة فى المسوح غلط ، لأن التعبئة إنما تكون للفواكه [٣] والمتاع والآلات ، وكلام يريد الإنسان [أن] يردده . ولو قلت « التعبير » بالراء فى المسوح لكان أدلّ على إرادتك .

وأما قولك « وتتبع الجدى طباهجتان كالعود الرطب لونا ، وكالرياض حسنا ، بقطع الطباهجة بالعود المطرّى نسبةً . والطباهجة أيضا لا تشبه بالرياض ، لأن هذا فساد فى المعانى والأغراض ، لأن الرياض / تحوى الأخضر والأصفر والأبيض والأحمر : أنواع الألوان من الزهر ، والطباهجة حمراء إلى السَّواد ، فما تشبهها الرياض إلا إذا أُحرِقت ، وانتقلت عن صورة الاستحسان .

٢٢٢ ا

---

[١] ط : ما صنعته .

[٢] ص ، ط : وكيف .

[٣] ص : الفواكه .

فإذا أردت طباهجة قد فقس عليها بيض ، شبهتَ صفرته وبياضه بالروض ، وكنت تقول : « وتتبع الجدى طباهجتان ببيض مفقوس ، تتوق إليهما كل النفوس ، قد رَوِيتا مَرَقا ودُهنا ، وأشبهتا الرياض ملاحة وحسنا » .

وكأنّا بالشيخ — عضده الله بالتوفيق — وقد أُصلحت له هذه القدور [1] ، واجتمع له فى مجلسه إخوان السرور ، ونظر فى مقعده عن جانبيه ، وفتح دواتَه بين يديه ، وتخيل أنه — فى قَصْفه مع إخوانه ، وما اقترحه من ألوانه ، وأظهره من فضله بهذه الرسالة وبيانه ، وأنطق به فصاحة لسانه ، وأجرى سوابقَ بنانه — عبد الله بن المعتز فى زمانه . فجاش خاطرُه بهذه الرسالة ، الدالّة منه على الضلالة ، الجامعة لأقسام الجهالة .

٢٢٢ ب ولما رأينا وده للأمير الظهير على غاية / الإفساد والتغيير [2] ، وإنما وصفه من طعامه فى نفسه بالمحل العظيم الكبير ، وأنه لا يكفى شدة نَهمه ، ولا يقوم بمقدار الكفاية من مَطْعمه ، أنفذنا إليه شيخنا أبا نصر يُشرِقه ، ويُغَصِّصه بريقه ، ويطَّلع على قلة طعامه وضيقه ، وما تَخرَّق به من هذه الألوان الحِسان ، وموَّه على الإخوان ، لأن عاداته التطفيل على الدعوات ، وطروق الولائم المهولات ، حتى يُطرَد طرد الذباب ، ويُلزَم ملازمة المذبوب [3] للأبواب .

وربما عجزت الاستطاعة ، وتعذرت من النفس الطاعة ، لا سيما فيما خالف الإرادة ، ونَغَّص عن الأمر العادة .

ولما علمنا أنه لم يصلح مما ذكره شيّا ، ولا قَدّم مطبوخا ولا مشويا . وإنما قصد الطعن على هذا الرجل وحده ، أَنِفنا له من تحدٍ تَنَقّصه وقَصده ، ونقضنا عليك — أيها الظالم — كلامك ، واعتمدنا بالانتصار له إرغامك .

فتنصَّلْ من هذا التعريض ، وإلا وقعتَ من المناقضة فى الطويل والعريض . والخليجُ / بعض مدِ البحر . والروضةُ جزء من أثر القَطْر . وأنت أبصر بنفسك . والسلام » . ٢٢٣ ا

---

[1] ص : القدر . وآثرت القدور للسجعة .

[2] ط : التعبير .

[3] المذبوب : المطرود .

١١ - ومنهم :

أبو طالب زيد بن أحمد بن السِّندى الكاتب [١]

وله شعر صالح . فمما كتب به إلى أبى عبد الله محمد بن جعفر الأنصارى الكاتب [٢] بعَقِب أبيات كتب بها إليه ابن جعفر ، وهى : [الخفيف]

جئتُ ـ يا سيدى ومولاى ـ سَعْيا   لأرى وجهَك الجميلَ المُحَيّا
فسألتُ الغلامَ عنك ، فنادى :   هو فى داره صريعَ الحُميا
بنتُ شمسٍ يسعى بها بَدْرُ تِمٍّ   جمعتْ للكرام رُشْدا وغَيا
فتحققتُ أن هذين لما   جُمعا لم يُبَقِّيا فيك شيا
سَرّك اللهُ كلَّ يوم سرورا   دائما ، ناميا ، ولازلتَ حيا

فأجابه أبو طالب :

يا أخا الظَّرْف ، ياجميلَ المحيا   أغُدوّا أتيتَنى أم عَشِيا ؟
قلتَ : إن الغـلام ـ إذ جئتَ نحوِى ـ   قال : إنى قتيلُ سيف الحميا [٣]
لا ـ وعينيك ـ ما شربتُ شرابا   منذ كنا ، ولا تعاطيتُ غَيا
/ كيف أَلتذُّ بالعُقار وباللهـ   ـوِ وقولِ النديم: ياخِلّ هيا ؟ ٢٢٣ ب
وإذا غبتَ غابَ عنى سرورى   وبهذا ظللتَ منى حَرِيا
علم اللهُ أننى فى مقالى   لك ياخلّ ، ما أقول فَرِيّا
جمع الله لى ببُقياك سُؤْلى   وكفانى فيك المَخوف الرَّدِيا

* * *

---

[١] انعاظ الحنفا ٢ : ٢٣ : أبو طاهر . كتب للحسين ابن على بن النعمان .
[٢] ذكره الثعالبى فى اليتيمة ١ : ٣٩٠ ولقبه بالقصير ، وأورد له ثلاثة أبيات طائية .
[٣] ص : المحيا .

١٢ - ومنهم :

أبو القاسم عبد الرحمن بن أَعْيَن المتطبِّب

فمما وقع إلىّ من شعره قوله يرثى السيدة الشريفة ، قَدَّس الله روحها :

[الخفيف]

إن يكن سَرَّك الزمانُ وساءَا ... ثم أعطى واسترجعَ الإعطاءَ

فَلَكَمْ للزمانِ عندك من بيـ ... ـضاءِ كفٍّ تتلو يدا سوداء

عجبا للحِمام يُقبِل صَلْتَ الـ ... ـوجه فينا ألا انْثَنَى استحياء [1]

يتحدى الرجالَ نَقْدا على مَرْ ... رِ الليالى ، وليس يُنْسِيءُ النِّساء [2]

لو يرد البكاءُ شيئا بَكَينا ... مَن فَقدْنا بعدَ الدموع دِماء

وسحبْنا ذيولَ سُحبٍ مُذيلا ... تٍ دموعا حتى تُفيضَ الفَضاء

/ ونَضوْنا ثوبَ التجلُّدِ حزنا ... عن جسومٍ أعادَها أَنْضاء (١ ٢٢٤)

وشققْنا صدرَ التصبرِ عن قلـ ... ـب التَّأسِّى يأسا ، وعِفْنا الرجاء

وجزعْنا ولاجُناحَ ، وهل عَتْـ ... ـبٌ على جازعٍ بكى العَلْياء ؟

أيضرّ الزمانَ لو قَسم الأعـ ... ـمارَ قِسمين : شدةً ورخاء ؟

كان يستنزِل الوعولَ فغال الـ ... ـقُرْصَ فينا فاستنزل الجَوْزاء

أمُبيدَ البيداءِ ، قد أخلف الظنْـ ... ـنُ فعُدْ خائبا ، ونجِّ الوِجاء [3]

إنّ عيشا فى ظل سيدة الملـ ... ـكِ اقتسمْنا نعيمه أفْياء [4]

جاء يُردِى له الردى طَرْفةَ الطَّرْ ... فِ كذلك الزمانُ إن سرَّ ساءَ

فسلُوٌّ نأى وصبرٌ كصبرٍ ... وفؤادٌ لا يَبْـرَح البُرَحاء [5]

عاد حَظُّ العُفاة ـــ من بعدِ إدنا ... ءِ إلى جودِ كَفِّها ـــ إقصاء

---

(١) ط : يفتك صلب . وصلت : واضح بارز .

(٢) ينسىء : يمهل .

(٣) ص : فجى الوجاء . ط : ونج الرجاء . ولعل الصواب ما أثبته . والوجاء : لعله أراد به السكين .

(٤) ط : سدة الملك .

(٥) البرحاء : شدة الأذى .

وثَوتْ ساحةُ المقيمِ فصاعدْ ... غيرَ مُغْنٍ ــ أنفاسَك الصُّعَداءَ
وكأن الديارَ لم تَغْنَ بالأُمـ ... ـسِ إذا العينُ عاينتْها خَلاء
أيها الدمعُ كُفَّ أو كِفْ فلو كُفْـ ... ـفَتْ عيونٌ ما كان ذاك كفاء
٢٢٤ ب / جَلّ هذا المُصابُ عن قَدرِ صَخْرٍ ... غيرَ أنّا نرى الوَرى الخنساءَ [١]
ما التعاليلُ بالدواءِ إذا كا ... ن وجودُ الشفاءِ داءً عَياء
وإذا ما الحِمام حُمَّ اقْتَضى الأبـ ... ـناءَ محتومُ ما اقتضى الآباء
لا تَعَجبْ من ارتجاعِ الليالى الـ ... ـيومَ ما كان أمسِ منها عَطاء
أيُّ ماءٍ وردتَ يوما على الخِمْـ ... ـسٍ فلم تُلفِ دونَه أقذاء ؟
كل حيٍّ وإنْ تراختْ حياةٌ ... زَبَدٌ لا يزال يَمْضى جُفاء
ليت أن الخطوبَ إن خَطبتْ نفْـ ... ـسَ نفيسٍ تُعطى المهورَ بقاء
هل ترى ذا صريمةٍ غيرَ مصرو ... مٍ بكفِّ الرَّدى ضُحى أو مساء ؟ [٢]
قد مُنينا من المَنون بما أوْ ... دعَه الغِلُّ الحيَّةَ الرَّقْشاء
تارةً بالمُنَى نُعلَّل تضليـ ... ـلا ، وطورا نراقب الرُّقَباء
نُصْبَ هَمَّيْن : من فناءِ حميمٍ ... وبقاءٍ يُخلِّد الأعداءَ
ورَزايا تأتى سراعا ، وآما ... لٍ تُنادَى فلا تجيب النداء [٣]
قُم ترى الرَّبْع بعدَ أُنسٍ خَلاءً ... وقلوبا من الغليل مِلاء
٢٢٥ أ / هل عَزاءٌ لفقدِنا من فَقدنا ... ه ، وفِقْداننا عليه العَزاء ؟
نحن أُكْل الثَّرَى ، وكلٌّ ــ وإن طا ... ل مَطالٌ ــ يُداهنُ الدَّهْناء
فرُجوعا إلى التأسِّى فإن الرُّ ... زْءَ رزءٌ حَوَى بنى حواء
قل لسارِى الظلام : إنْ أفَل البد ... رُ فقد أطلع الصباحُ ذُكاء
فى بقاءِ الإمامِ عمن فقدنا ... هُ عزاءٌ فيكشفُ الغَماء

---

[١] استلهم البيت من أخبار الخنساء التى ملأت شعرها بكاء على أخيها صخر.

[٢] الصريمة : العزيمة . مصروم : مقطوع .

[٣] ط : تنادى .

حَسْبُنا الظاهرُ المبدِّل بالضرْ　　راءِ من حسنِ رأيِه سَرَّاءَ
مِنَنٌ تسبِق المُنَى بادئات　　عائدات على العُفاة ابتداء
أرِجاتٌ تهفو فتُهدِى إلى الحُصـ　　ـر صلاةً ، وللأنوف كِباء [١]
فعزاءً بنى الرجاء عزاءً　　واهتداءً بَهْديه واقتداءَ [٢]
فالمرجِّى من المنيةِ منا　　بحياةٍ راجٍ من الآلِ ماء
وإلى اللهِ يرجعُ الخَلْق ، والأمـ　　ـرُ إليه فى خَلْقه كيف شاء
وأحقُّ الأمورِ لله بالتسـ　　ـليم ما كان منه حَتْما قضاء

* * *

---

[١] الكباء : عود البخور .

[٢] ص : يابنى . ولابد من حذف (يا) .

١٣ - ومنهم :

المعروف بالبطاط [1]

٢٢٥ ب / فإنه كتب إلىّ يسألنى فى السعى له فى تَصرُّف طَلَبَه : [الكامل]

الوعدُ دينٌ يُستحَقُّ قَضاؤُه هذا الذى قد سَنَّه الأحرارُ
ولكلِّ أمرٍ يُرتجى إنجازُه أجلٌ تسوق فَناءَه الأقدار
وإذا أنختَ لحاجةٍ فأَنِخْ بمن عاداتُه للقاصدِ الإيثار
ذاك الأميرُ المرتجَى لغَنائنا تاجُ الكرامِ السيدُ المختار
والمستغاثُ من الزمانِ بنَيْله عندَ المُحولِ ، فنَيلُه مِدْرار
لا ترهبَنَّ إذا ظفرتَ بقُربه ظَماً أتى أو قَلَّتِ الأمطار
والمستغيثُ يُغاثُ منه بفضلِه والمستجيرُ به الغَداةَ يُجار
وإذا أردتَ بلوغَ بعضِ صِفاته تَعبتْ به الأذهانُ والأفكار
وهو الذى يُختار من هذا الورى بالخَلقِ أجمعَ دونَ من يُختار
سبحانَ من جعل الجمالَ لباسَه فله تَعِنُّ — إذا بدا — الأبصار
وتراه منفردا مَصونا طاهرا فعليه من سَمْت الوقار شِعار
٢٢٦ أ / جعل اليمين لذى البريةِ كلِّهم والعالَمون بما جنتْه يَسار
دانٍ بما ترجوه منه ، مُبعَدٌ من كل ما يدنو إليه العار
أنت الذى نبهتَنى للذِّكْر يا بحر العلوم ومن إليه يُشارُ
قَرِّب المسيرُ لمن سألت سؤالَه يا من تُحَط لقَدْرِه الأقدار
فانعَمْ ببذلِ سؤالِه من قبل أن يَنْأى به بعد المسير مَزار
فلقد رجوتُ النُّجْحَ منك لحاجتى وبذاك عنه تُسيَّر الأخبار
والشعر للشعراءِ يأتى جولةً لكنْ بذكرِك تَفْخر الأشعار
ما إنْ مدحتُ ولا بلغتُ وإنما هذا الذى قد قلتُه إذخار
والله جارُك كافيا ومُراعِيا أبدا ، وحسبُك جارُك الجبار

---

[1] سقطت بقية اسم الشاعر من النسخة وتركت فراغا لها وورد فى الأصل غير منقوط .

١٤ - ومنهم :

على بن حبيب الرانى [1]

الدلال على السفلى فى قيسارية الوزير .

وله شعر صالح . فمما [2] وقع من شعره قوله فى صبى يهودى : [الخفيف]

٢٢٦ ب

/ قِفْ من العَيْن بعد أُنس الغوانى ... أن تبكِّى الطلولَ بالهَملانِ

إنّ رَبْعا أُرثَّ فيه قُوَى البَيْـ ... ـنِ، كِناسٌ غدا لدى غزلان [3]

آضَ بعد الجآذرِ الخُرَّدِ العِيـ ... ـنِ أخا وَحْشةٍ من السكان [4]

فكأن الدُّمَى التى كنَّ فيه ... رائقاتِ العيونِ فى الجدران

رسمُ طِرسٍ مَحاه حِينٌ من الدهـ ... ـر، وأودَى به الجديـــدانِ، وان

أو كإثرِ التوشيمِ فى أظْهُرِ الأَخْـ ... ـمصِ وافى يُرادف المَلَـــوانِ [5]

أىُّ شملٍ على الْتِئـــام تَمـــادَى ... سالما من طوارقِ الحَدَثـــان ؟

أىُّ أيـــامِ لذةٍ لم تَذَرْهـــا ... سَطواتُ النوى وصَرْفُ الزمان ؟

أىُّ أمـــنٍ من الحوادث أضحـــى ... بعدَ تقويضِ عيشِهم فى أمـــان

نهضوا مُنْعَمين بالشمس فابيضْـ ... ـضَ ظلامُ الدجى لدُرِّ الهِجان

فتأنَّى الحَريبُ أن يسلك البيـــ ... ـدَ التبـــاسا أن التقـــى الجَوْنـــان

ويـــحَ حادٍ حدا حُشاشةَ نفسٍ ... فجـــرتْ فى الشؤونِ للأجفـــان

ليس جَرْىُ النَّجيعِ دمعا ولكـــنْ ... هى روح [تَفـــيض] من جثمانى [6]

٢٢٧ أ

/ يا خليلىَّ قد مضى العمرُ فى الدا ... ر وفى الظّاعـــنين والخِـــلان

خَلّيانى أنال صفْـــوا من العيـــ ... ـش ولُوما على الصِّبا أو دَعـــانى

---

[1] انظر عنوان المرقصات لابن سعيد ٦٦

[2] ص : فيما . وانظر ترجمة السندى .

[3] أرث : بلى .

[4] آض : صار . الجآذر : أولاد البقر الوحشية . العين : الواسعة العيون .

[5] ص : الوشم .

[6] تفيض : زادتها ط ضرورة .

قد جرى الشرقُ للتبسُّم بالفجـ ـرِ سُرورا بزهـرة العُترفـانِ
لستُ مُصغٍ لمن لحا فى التصابى قدْ كُما فى المَلامِ أو ائْتيانى [١]
فاسقِيانى على زَبَرْجد روضٍ فى كؤوسٍ مثلِ العقيق اليمانى
امْلآ جوهـرَ الريـاضِ بدُرٍّ من حَبابِ الكؤوسِ مثل الجُمان
فكأن الحُباب أعيُنُ صِلٍّ رُكِّبتْ فى مَحاجرِ عِقْيان
أدرِ الكأسَ والمُـدام كماءٍ حامـلٍ جَذوةً من الـنيران
وعُقارٍ تمازج الروحَ ، راحٍ لستُ عن حبِّها الغداةَ بوانى
ذاتِ جسمٍ أرقَّ من رقةِ الآ لِ ، وفعلٍ أمضَى من الهندوانى
سَلسبيل تُريك سُبْل المعاصى كسبيـــلِ الصلاح والإيمان
بَزّتِ العقلَ من ذوى اللبِّ جَهْرا ورمتْ جُرْمَها على الأديان
وجرتْ فى العروقِ كالدم جريا وأتتْ بالسَّماح من كَيوان [٢]
/ حبذا الخَنْدريسُ من فَلك الدنْـ ـنِ ذُكاءً تألقت فى الدِّنان [٣]
فحَكتْ بالوميضِ معتكِس الليـ ـلِ وجَلّت غَياهبَ الأحزان
فكأن الدِّنان سِمْطٌ من اللا بِ كسَاهـا العَبيـرُ سَلْـخَ أفعـــوان [٤]
وكأن الفتاةَ فى شَدْوِها العذ بِ خطيبٌ ، والعودُ من أوثان
جعلت كلَّ مُخْبِتٍ ثانِىَ العِطْـ ـفِ وقد آمنتْ لحسنِ المَثانى [٥]
جسُّها العودَ جسُّ آسٍ عَليلا عند زَمِّ البنـان للدَّسْتـان
ركّبتْه على طَبائعها الأر بع حِذْقا ، وأعجزتْ فى الأغانى
قَهقهتْ حين دَغْدغتْه سرورا وابتهاجا لدى الكؤوس القَنانى
تَتناهَى زيادةً حين تشدو بعد إحسانِها إلى إحسان

٢٢٧ ب

---

[١] ط : أصغى ، لتصويب خطأ البيت النحوى .
وقد كما : حسبكما .
[٢] كيوان : زحل .
[٣] الخندريس : الخمر . ذكاء : الشمس .
[٤] اللاب : الحرات ذات الحجارة السوداء . وسلخ الحية : جلدها الذى تسلخه .
[٥] المخبت : الخاشع .

إن تمنّى الأريبُ ما يُعجز اللبْـ ـبَ أرتْه بالحذقِ عَجْزَ الأمانى
من ثقيلٍ صمِعَّرٍ وخفيف من خفيف الأَرْمالِ فى الألحان [١]
جمعتْ كلَّ لذةٍ فى بُغامٍ وحَوَتْ كل حكمةٍ فى بَيان [٢]
فسقى الناس والدُّوَيرة والجو سقَ نوءا من الذُّرَى المِرْزمان [٣]
/ فهْى كالجنةِ التى نعت اللـ ـه بذاتِ العِمادِ فى الفُرقان

١ ٢٢٨

ذاتُ روضٍ من سُنْدسٍ وبَهارٍ مثل أَعْشارِ أَصْحُف القرآن
وميادينُها التى هى للقَصْـ ـفِ من الريب جنةٌ فى الجِنان
ضحكتْ من بُكا النَّدى عن لآلٍ من دموع السَّدى وعن أُقْحوان [٤]
وتَثنتْ غصونهُا فثَنتْنا عن سبيلِ الرَّشاد للطُّغيان
من بناتٍ من الزبرجد خضرٍ طُرِّزت بالنُّوار فى الأغصانِ
بين أُتْرجٍّ عسجدٍ زَيّنَ الأَيْـ ـكَ بأردانِ ثوبه الزَّعْفران
من بديعٍ مُلاعبٍ كبَنان حسبتْ كم لها على الهجران
وكأن النارنج فى السَّرْح أُهدِى من لَدُن مالكٍ إلى رِضوان
وترى جُلَّنارها يتبارى فى الرُّبا معْ شَقائق النعمان
وترى الروضَ بعد هجرِك يبكى رقةً لى بأعيُن الحَوذان [٥]
أيَهوذا الذى [به] هُدْتُ للحُبـ ـبِ رُويدَ الغرامِ ماقد شَجانى [٦]
بمَتُوأَشْلَحَ الذى عاشَ دهرا لم يَفِدْ عمرَه لَدُن إنسان [٧]

---

[١] ص ، ط : صمحر . ولم أجدها . والصمعر : الشديد ، غير أن التاج ضبطه مثل جعفر .
[٢] البغام : صوت الظباء .
[٣] الجوسق : القصر . المرزمان : نجمان .
[٤] السدى : ندى الليل .
[٥] ط : الجودان .
[٦] هاد : رجع .
[٧] مَتُوشالح : ابن اخنوخ عاش ٩٦٩ سنة (سفر التكوين — الإصحاح ٥ – الآية ٢٥ – ٢٧)

٢٢٨ ب

/ بَخنُوخَ الذى سَما هُرْمُسَ العلـ ـمِ بأزكى طوائف الطُّوفان [١]

وبذى الفهمِ والنُّهى أَرَفَخْشا ذَ، بحِجَا يافثَ العظيمِ الشان [٢]

وبحقِّ الخليلِ أولِ من عُبْـ ـبِد من فرط فضله بالجنان [٣]

وبآيات سارةٍ بعد تِسْعيـ ـن بإسحاقَ ذى النُّهى الروحانى

وبحقِّ الذبيح، بالعِيصِ، بالبِرْ كة من فالقِ الضِّيا الدَّيان [٤]

وبيعقوبَ وهْو أجودُ والعيـ ـصِ أربٌ تَشابها فى مكان [٥]

لمُرادٍ أُريد فى نسل يعقو بَ ، وأمرٍ حُبِى به ، وبيانِ

وبَنفتالَى المهـذَّبِ خُلْقـا لحليفِ الصلاح رَوابـان [٦]

بأَشاكارٍ بل بلاوِى وشمعو نَ، وجادِ الكريمِ إخوةِ دان [٧]

وبذى الحُسنِ حين قَدَّت زليخا ثوبَه قبلَ دهشةِ النِّسوان [٨]

وبما قد رأى من الأنجمِ الزُّهـ ـرِ وقد خرَّ نحوه القَمران

بزَبُولونَ فى الحِجَا بل بيارو حَ رؤوسِ الأَنام كالتيجان [٩]

---

[١] أَخْنُوخ : ابن يارد (سفر التكوين ــ الإصحاح ٥ــ الآيات ٢١ ــ ٢٤) هرمس : الاسم الإغريقى لإدريس (ص) .

[٢] أرفخشاد أو أرفكشاد : ابن سام (سفر التكوين الإصحاح ١٠ ــ الآيات ٢٢ – ٢٤) . يافث : ابن نوح (سفر التكوين ــ الإصحاح ١٠ ــ الآية ١ / الإصحاح ١١ ــ الآيات ١٠ــ١٣)

[٣] الخليل : أبو الأنبياء إبراهيم (ص) .

[٤] الذبيح عندنا : إسماعيل (ص) ، وعند اليهود إسحاق (ص) .

[٥] يعقوب والعيص (عيسو) : ابنا إسحاق التوءم (سفر التكوين ــ الإصحاح ٢٥ ــ الآيات ٢١ ــ ٣٣)

[٦] نفتالى : ابن يعقوب من بلهة (سفر التكوين ــ الإصحاح ٣٠ ــ الآية ٨) . ط : رواثان ، خطأ وروابان : هو رَأُوبَيْن ، ابن يعقوب من لَيْئة (سفر التكوين ــ الإصحاح ٢٩ ــ الآية ٣٢) .

[٧] ص ، ط : باشاحان . ولعل الصواب ما أثبته ، وهو يَسَّاكَر ، وهو ولاوى وشمعون أبناء ليعقوب من ليئة (سفر التكوين ــ الإصحاح ٢٩ ــ الآيات ٢٣ ــ ٢٤ ، والإصحاح ٣٠ــ الآيات ١٧ – ١٨) . وجاد : ابن ليعقوب من زلفة . ودان : ابنه من بلهة (سفر التكوين ــ الإصحاح ٣٠ ــ الآيات ٥ــ٦ ، ١٠ــ١١) .

[٨] ذو الحسن : يوسف بن يعقوب . زليخا : زوجة عزيز مصر التى أحبت يوسف . وانظر سورة يوسف .

[٩] زبولون : ابن يعقوب من ليئة . ويا روح : ابن يقطان ابن عابر .

وبموسى الكليم بالعشر آيا ... ت التى لا يُرَى لها بعدُ ثان [١]

/ بنداء الجليل بالطور موسى ... وتَولِّيــه خِيفــةَ الثعبـــانِ ١ ٢٢٩

بأيادٍ حَباه منه بها اللـ ... ـه فجاءت بأَوْضح التِّبيان :

قَمْعِ فرعونَ قبلَ أن يُفْلَقَ اليَمْـ ... ـمُ ، وتوراته لدى البرهان

وتَجلِّى الإلهِ أن دَكْدَكَ الطو ... رَ فوافَى الكليمَ ضعفُ الجَنان

وبراهينَ ليس تُدرَك بالوهـ ... ـمِ ولا خاطرٍ ولا أذهان

وبالراحة التى نسخَ الله بها ... ذو الجَلالِ نَصَّ المَثانى

وبردِّ الضِّيا ليوشعَ ذى النو ... نِ وجنـحُ الظـلامِ مُلْقَـى الجِـران [٢]

وبكـــالابَ حين ظُفِّـــر عرضا ... [ثم طولا] وحـــــاط بالأحصان [٣]

وبشَمْشون صاحبِ الشَّعْــرة الشْـ ... ـشهمِ وصيدِ الأُسودِ بالصَّحْصَحان [٤]

وبقَطْعِ الـنُّسوعِ، والعَمَـد الصَّخْـ ... ـر ، وجمع الذئـــابِ كالـــقيروان [٥]

بحَنَنْيـــا ، بعَزْرِيـــا ، وبمِيخـــا ... يا ، ومـا ضُمِّنـــوا ، وبالكهـــان [٦]

---

[١] يريد الوصايا العشر التى تلقاها موسى من ربه (سفر الخروج — الإصحاح ٢٠ — ٢٤ . سورة الأعراف — الآيات ١٤٤ — ٥ ، ١٥٤) .

[٢] ص : ذا النون . الجران : مقدم عنق البعير ، وملقى الجران كناية عن الاستقرار . ويوشع : ابن نون ، خادم موسى وخليفته على بنى إسرائيل ، تذكر التوراة أن الله أدام له الشمس فى السماء حتى فرغ من حرب أعدائه والانتصار عليهم (سفر يوشع — الإصحاح ١٠ — الآيات ١٢ — ١٣) .

[٣] مابين المعقوفين زيادة محتملة من ط . ويبدو أنه استخدم حاط بمعنى أحاط . والأحصان : جمع حصن . وكالاب : هو كالَب بن يَفُنَّة القِنِزّى من سبط يهوذا ، الذى صار ملكا على حبرون ، وبث فيها السلام بعد تغلبه على خصومه (سفر العدد — الإصحاح ١٣ — الآية ٦ ، ٣٠) .

[٤، ٥] الصحصحان : الأرض المستوية .

وشمشون : ابن منوح ، الذى كانت قوته فى شعره ، قطع عنه السيور الجلدية السبعة التى قيد بها ، وهدم المعبد على نفسه وأعدائه بتحطيم عموديه الأساسيين (سفر القضاة — الإصحاح ١٤ — الآيات ٥ — ٦ . والإصحاح ١٦ — الآيات ١٨ — ٣١) . والقيروان القافلة .

[٦] ص : وبما . حننيا (سفر نحميا — الإصحاح ١٢ — الآية ٤١ سفر ارميا — الإصحاح ٢٨) . وعزريا : لعله عَزَرْيا بن أَمَصْيا ملك يهوذا (سفر الملوك الثانى — الإصحاح ١٤ — ١٥) . ص : وبمنشاك ، ولم أجده ، ولعل الصواب ما أثبته (سفر نحميا — الإصحاح ١٢ — الآية ٤١)

وبحق الكريمِ عازرَ ذى الفضـ ـلِ ساعــةِ الصافـــانِ [١]

وبحق الزكـــىِّ ايثامـــــارٍ ومن خَرَّ قبلُ للأذقان [٢]

٢٢٩ ب / وبشاؤولَ، بالمُبدَّإِ فى الحر ب، حليفِ الندى يهوحانان [٣]

بصرونا بحق يُوآبَ فى الدْ دِينِ بحاب لا كمرمرمان

بأساحـن فبــــالحق مَنَشّا لا بمرجرجس ومن نوفان

بيهوذا، بنجله القَرْمِ داو دَ صفىِّ المُهيمنِ الرحمن

بسليمانَ ذى العفاريتِ والجنْـ ـنِ وسَيْرِ السحابِ بالإذعان

وبعيد المطلَّة الحسن اليُمْـ ـنِ بعيدِ النظير كلَّ أوانِ

وبأعيادِ عُنْصراتك جُدْ لى فلَقد كَلَّ فى هواك لسانى

رِقَّ لى رحمةً وعنى فإنى قد عَنانى من النَّوى ما عَنانى

أنت سَمْعى وناظرى وفؤادى وحَياتى ومهجتى وجَنانى

وعذابى وكَشْفُ فَرْطِ عذابى وأمانى وروعتى فى أمانى

لك خَدٌّ أرقُّ من رقةِ الما ء، وقلبٌ كالصخرةِ الصَّوّان

قلتُ بيتا مهذَّبا لأديب يومَ أصبحتَ نائىَ الوصلِ دان :

(إن عينـــا تراكَ فى كل يوم هىَ عندى من العمى فى أَمان)

١٢٣٠ / نظمُها فى القَريضِ قول حسين حين آلى بمذهب النَّصرانى

فهى تُنسيك — إنْ تأملتَ منها — « لستُ دهرِى عن الصبوح بوانِ »

وهـــى أحــــــرى بأن تنسِّيك طُرا « يا خليلىّ فاعـدِلا أو دعانِـى »

---

[١] الشطر الثانى مختل . عازر : لعله المذكور فى سفر نحميا — الإصحاح ١٢ — الآية ٤٢ . الصافان : لعله الصافون من مواضع التوراة (سفر يشوع — الإصحاح ١٣ — الآية ٢٧)

[٢] ص : ايمامار . ط : اسمامار . ولعل الصواب ما أثبته ، وهو ابن هارون أخى موسى (سفر الخروج — الإصحاح ٦ — الآية ٢٢ — ٢٣) .

[٣] ص ، ط : يهوبابان . ط : المبدأ . شاؤول : هو ابن قيس ملك بنى إسرائيل (سفر صموئيل الأول — الاصحاحات ٩ — ٣١) . ويهوحانان : ابن مشلميا (سفر الأيام الأول — الإصحاح ٢٦ — الآية ٣ ، وسفر نحميا — الإصحاح ١٢ — الآية ١٣ ، ٤٢) .

وله أيضا : [المنسرح]

منعَّمٌ كلما عُنيتُ به ... يَرْفعه بالتـورُّد الخجَـلُ

بكَفِّـه خَمْـرة مُشعْشة ... بفَرْع ماءِ المِزاج تَشْتعل [1]

ضَعيفة [خَلْقُها] كمُقْلته ... ضعيفةُ الخَلْق لحظُها الأَسَل [2]

مُدامةٌ كالعَقيق صافيـةٌ ... تدور فينا كأنها دُول

وله أيضا : [الخفيف]

ما هَدَى فى المنـامِ طيـفَك إلا ... ضوءُ نارٍ تَوقَّدتْ من ضلوعى

انثنـــى طيــــفُك المؤرِّق لما ... زار عمدا تَحرُّشا فى الهُجوع [3]

شَرَّد النومَ عن جفـونى وأغـرى ... فى الكرى للهوى بَفيْضِ دموعى

وله أيضا : [المتقارب]

/ تلثَّم بالورد فوقَ اللآلى ... وأبرز للسُّقم عينَى غزالِ

٢٣٠ ب

قضيبٌ تألَّقَ من فوقه ... هلالٌ تَسربْل ثوبَ الجمال

كأن العِذار على خَدِّه ... من المسكِ لامٌ على صحنِ آل

وقد أغرتِ الخدَّ لامُ العذارِ ... فأحْضر أحسنَ شكلٍ بخال

وله أيضا : [البسيط]

ضعيفة الخَلْق لولا شدةُ الخُلُق ... كأنما خُلقت من حُمرة الشفَقِ

ما خِلْتُها ـــ وظلامُ الليل منعـكِسٌ ـــ ... إلا وخلتُ ضياءَ الصبح فى الغَسق

كأنّ حمرتَهـا فى كأسِهـــا لُمــــعٌ ... من حمرةِ الشمسِ فى ثَوْبٍ من الفَلق

كأنها وَجْنتـــــا خَودٍ، فإنْ مُزجت ... عادتْ كوجنـةِ صَبٍّ هائم قَلِــــق

---

[1] ط : حُمرة .

[2] خلقها : زادتها ط ضرورة . والأسل : الرماح .

[3] ص : سى . ط : فبدا .

وقال أيضا وقد جلس مع أصدقائه تحت ناعورة : [المتقارب]

ومازلتُ معْ زَمْرٍ ناعورةٍ أغنِّى عليها وأسقِى النديما
وعينٍ تجول بها للسرور فتُبعد عنا الزمانَ الذميما

وقال أيضا : [المتقارب]

[٢٣١] / ودالية زخرفتْ نفسَها بنَشْرِ العُقود تفوقُ الكُروما [1]
وقد دَمَع الروضُ خوفَ الفراق لوَغْل النوى، واستجاش الغُيوما
فإن أنسَ لا أنسَ لى صاحبا نضيرَ الفروع، حسيبا كريما [2]
تَسمَّى الوصىَّ حَييّا أبيا طويلَ النِّجاد، ظريفا حليما
وفتيانَ صدقٍ كرامَ الأصولِ حَبَوهُ [وفاء] وودا يدوما
فما قمتُ حتى حسبت الخلافةَ فى خاتمى وقد نلت قدرا وملكا عظيما [3]

* * *

---

(١) ص : وداليه قد . ولابد أن تحذف (قد) .
(٢) ص : فلا أنس لا . ص ، ط : صاحب .
(٣) كذا ورد هذا البيت بزيادة فيه .

١٥ - ومنهم :

أبو القاسم عبد العزيز بن أبى الكرام

وهو مطبوع صالح الشعر . فمن قوله فى الغزل : [الوافر]

متى يرجو صلاحَ الحالِ لاحٍ ... يخاطبُنى فيُؤلمنى الخطابُ
ولى عينٌ تُعين على تَلافى ... وقلبٌ ماله عنك انْقِلاب

وله فى مولانا الظاهر لإعزاز دين الله ، صلوات الله عليه : [الكامل]

يا من تَتوَّج بالخلافةِ فاكتستْ ... غُررا بغُرة وجهه وحُجولا
/ إن المُعِدَّكَ فى المَعادِ ذخيرةً ... بلغ المُرادَ وأدرك المأمولا ٢٣١ ب
لولا الرسولُ ـــ ولا دفاعَ لفضلِهِ ـــ ... ما كنتُ أدفع أن تكـون رسولا

وقال أيضا فيه عليه السلام : [الكامل]

ياذا الذى يُزهَى علىَّ بحسنِه ... زَهْوَ الخلافةِ بالإمامِ الظاهرِ[1]
مَلكا يَلين إذا استُلين تَعطُّفا ... ويَعِزُّ فى الهيجاءِ عِزّةَ قاهر
إنى أُعيذك أن تكونَ مُناصِرا ... ألَمَ الغرام على العليلِ الناصر

وقال فى بعض أهل عصرنا هذا : [مجزوء الكامل]

إنْ كان قد قُطِعت يدا ... ك على فَعائِلك القِباح
فغَـدا تُعفِّـر أُمَّ رأ ... سِك فى الثرى بيضُ الصِّفاح
يا مانعَ الخيرِ اليَسيـ ... ـرِ وباذلَ الوجهِ الوَقاح
ماذا لطُـلّابِ النـدى ... فى أن تموتَ من الصلاح ؟

* * *

[1] ص ، ط : وهو الخلافة .

١٦ - ومنهم :

أبو القاسم الحسين بن على المغربى [1]

فمن قوله فى الغزل :

[السريع]

١٢٣٢ / وغَرَّدتْ فى الأَيْكِ قُمْرِيةٌ ... نَوّاحةٌ أَقْلَقها الفجرُ

تقول : سِتِى أنتِ ، قُومى ارقُدِى ... مَنْ لى بأن يُمتثَل الأمر ؟

كأنها قد خُدِّرت فهى لا ... تأمنُ من أن يرجع الخَدْر

ومن قوله أيضا :

[الكامل]

طيفٌ لنُسْكَ ثَنى عَزيمَ النُّسَّكِ ... وجَلا صوابَ الحبِّ بعد تشكُّكِ [2]

أكرِمْ به يجفُو وحَشْوُ وسائدى ... وَردٌ ويَعْطِف إذ وِسادى مَوْرِكى [3]

عجبتْ أنيسةُ بيننا إذ أبصرتْ ... طغيانَ جودٍ للثناء مملِّك [4]

قالت : فهَبْك بمصرَ كنت مُغازِلا ... وجها من الدنيا أنيقَ المَضْحَك

فالآن قد أصبحتَ جار أباعرٍ ... حُدْبا شوائلُها ، خفافَ المَبْرَك

قلت : ارْبَعى ، فضمينُ رزقى واحدٌ ... فى يوم إقتارٍ ، ويوم تَمَلُّك [5]

فلها مَتى بالأَرْيحيةِ سَكْرةٌ ... تَهْتزُّ بى فى ثروةٍ وتَصَعْلك

ومن قوله أيضا :

[المجتث]

ما للمطيع هواهُ ... من المَلام مَلاذُ ؟

٢٣٢ ب / فاختَرْ لنفسك : إما ... عِرْضٌ وإما التِذاذُ

---

[1] ص ، ط : الحسن .. المعرى . وهو الوزير المغربى المعروف ، وترجم له محققا القسم التاريخى من هذا الكتاب ٨٤ . وأضف إلى مراجعهما الإشارة ٤٧ ، والنجوم ٥٧-٨ ، ٣٥٧ ، والقسم الشامى من الخريدة ١ : ٥١١ ، والدوادارى ٢٩٧ ، ٣٠٩ - ١٢ ، ٣٢٣ ، وابن تغرى بردى ٤ : ٢٦٦ .

[2] لنسك : كذا فى ص ، ط ، وأخشى أن تكون محرفة عن : لأنس ، وانظر البيت الثالث .

[3] المورك : الموضع الذى يجعل الراكب فيه رجله من الرحل ، وأراد الرحل نفسه .

[4] ص : بصرت .

[5] ربع : وقف .

ومن قوله أيضا :

[المنسرح]

ولاعبٍ بالهوى يؤمِّل أن ... يُظهرَ لى جفوةً وأهواهُ
قلتُ لقلبى ، وقد تَتبَّعه : ... يا قلب : إما أنا وإما هُو

ومن قوله أيضا :

[الوافر]

أدِرْ كأسَ المُدامِ فإن قلبى ... أُتيح له عن التقوى ارتحالُ
حللتُ ببابلٍ وطمعتُ ألا ... أهيمَ بسحرِهم ، هذا محال

ومن قوله أيضا :

[البسيط]

لو خَطْرف الشيبُ عَقدا كنت أعذِره ... لكنما سهوُه بالضِّعْفِ فى العَددِ
أعطى الثلاثينَ فى رَيْعانِ شِرَّتها ... ما لابنِ ستين من شيبٍ ومن كَمد [1]

ومن قوله أيضا :

[مجزوء الكامل]

كتب المشيبُ سجلَّ أَمـ ... ـنٍ للعيونِ وللرَّقيبِ
فلَيعرِفنَّ به الأَحبْـ ... ـبةُ حسنَ عهدِك بالمغيب
/ أفليسَ أولُ وصلِه ... من يوم هجرانِ الحبيب ؟
يا ويح مِسكةِ عارضٍ ... خُضبت بكافورِ المشيب
وأحال بَرْدُ مِزاجه ... نارَ الصبى بعد اللهيب

١ ٢٣٣

ومن قوله أيضا :

[الكامل]

خاف المشيبُ تَعَتُّبى فأجاره ... ظِلُّ الهمومِ، وعَزَّ ذاك مُجيرا
فمضى الشبابُ مُظلِّما متعسِّفا ... وأتى المشيب مُجاملا معذورا

---

[1] الشرة : النشاط .

ومن قوله أيضا : [المتقارب]

ولى جارةٌ لا يُلمُّ الكرى ... بأجفانِها الدُّعج فيما يُلِمّ
تردُّ فضولَ أحاديثها ... إلى ضَحك لم يُعوِّقْه هَم
وآوِى بوَجْدى إلى زَفرةٍ ... تكاد تبُلُّ لَهاتِى بدم
فيا جارتى بعدَ ما بيننا ... وما كان بينَك منى أَمَم ؟
فأُقسم لو فى يدى مهجتى ... لأُعفيتُها من مِطال الألم
ولكنها فى يدىْ مالكٍ ... إليه الشفاءُ ، ومنه السَّقَم
/ هو المُحسِن البَرُّ فيما قَضا ... هُ والحاكم العَدْل فيما حكم
وإنى وإنْ حَجبتْنى الذنوبُ ... فمنى السؤال ومنه الكرم

٢٣٣ ب

ومن قوله أيضا : [الطويل]

حبيبٌ ملكتُ الصبرَ بعد فراقِه ... على أننى عُلِّقتُه وأُلِفتُه
محا حسنُ يأسى شخصَه من تذكُّرى ... فلو أننى لاقيتُه ما عرفته

ومن قوله أيضا : [الكامل]

قمرٌ ببغدادٍ وقفتُ له ... فرجعتُ عنه ومَذْهبِى الجَبْرُ
قالوا : ضللتَ . فقلت : ويحكمُ ... أيَضِلُّ سارٍ قادَه البدر ؟

ومن قوله أيضا : [الطويل]

لو لم أُسْمْك الوصلَ إلا لأنه ... أمينٌ على سرِّ المحبِّ شَحيحُ
يسرُّ قلوب العاشقين فلا ترى ... عليهم أمارات الفراقِ تَلوح
ولم أر مثلَ الهجرِ للسرِّ هاتِكا ... يعلِّم جفنَ العينِ كيف يَبوحُ

ومن قوله أيضا : [مخلع البسيط]

/ كأسُ مُدامٍ صددتُ عنها ... للهِ ، والنفسُ تشتهيها

٢٣٤ أ

قال عليٌّ ، وكان عَذْلا : قد طُبِختْ . قلت : فاسقِنيها
فالآنَ إذ عُذِّبتْ قليـــلا فَدَتْ من النـــار شاربيها

ومن قوله أيضا : [الوافر]

تَبدَّل من مُرقَّعة ونُسْك بأنواع الممسَّك والشّفوفِ [1]
وعنَّ له غزالٌ ليس يَجْوِى رِضاه ولاهواه بلُبس صوف [2]
فعاد أشدَّ ما كان انتهاكا كذاك الدهرُ مختلِف الصروف

ومن قوله أيضا : [الهزج]

كساني الهجرُ ثوبا من نُحولٍ مُسْبَل الذيلِ
فما يعلم إلا الدمـ ـعُ ما أحببتُ من ليلى
وقد أُرْجَف بالـبين فإنْ صحّ فواوَيْلى

ومن قوله : [مجزوء الرجز]

صَيَّـرنى حبُّك يا غزالَ أهلِ الجابِيَهْ [3]
/ أبا نُواسٍ بعد ما كنتُ أبا العَتاهيه

٢٣٤ ب

ومنه أيضا : [الكامل]

مالى أرى قلبـى تَنازعـه وَطناىَ من حَلبٍ ، ومن مِصْرِ
لا عيشَ إلا كورُ ناجيةٍ لا ظلَّ غيرُ ذوائب السُّمر [4]

ومنه أيضا : [الكامل]

ولقد يَميل بناظرى عن مسجدٍ غُصنٌ من الرمان أَكْمَل يَنعَهُ
مُتبرِّج بهُداه ، يكتمُ حسنَه خَفَرا ، فطَبعُهما يخالفُ طبعه

---

[1] ص ، ط : السفوف . الممسك : المطيب بالمسك . الشفوف : الثياب الرقيقة .
[2] ص ، ط : يحوى . ويجوى : يكره .
[3] الجابية : كانت من قرى دمشق .
[4] الكور : الرحل . الناجية : الناقة السريعة . السمر : الرماح .

أبدا يشقّ صِدارَه بنُهودِه ولوَ آننى صَيّرتُ درعى درعَه

ومنه قوله : [الطويل]

إذا ما الفتى ضاقتْ عليه بلادُه وأيقنَ أن الأرضَ واسعةُ القُطرِ
ودام على ضِيق المعيشةِ صابرا على الذلِّ ، والحالِ الدَّنية ، والفقر
ولم يحتوى للنفسِ عِزّا يصونُها فلا فرقَ بين العبدِ والرجلِ الحُرّ

٢٣٥ ا / ومن تصنيفات أبى القاسم الحسين بن على المغربى [١] كتابه فى الإماء الشاعرات . فإنه أورد فيه جميع ما أورده الناسُ فى هذا الفن ، من أبى الفرج الأصبهانى ، وأبى عبد الله الشَّلحى [٢] ، وغيرهم [٣] . وزاد عليهم زيادات أُخَر كثيرة . فجاء كتابه هذا كاملا ، لم يصنع أحد فى معناه .

ومما صنعه أيضا بَميّافارِقين كتابه فى مقامات الزهاد ، وهو سبعون جزءا ، لم يصنع أحد فى معناه .

وهو — مع ذلك — حسن الترسُّل ، مليح العبارة ، كامل الأدوات ، مفتنّ [٤] فى سائر العلوم .

ووزَر [٥] فى وقتنا هذا ببغداد ، وشَرُفَ ، ولُقِّب ، وعظم شأنه .

فمما كتب به إلى أبى مسلم مشرَّف بن عبيد الله . وكان هذا الرجل يعرف بالمطران الكبير ، رئيس اليَعاقبة بتَكْرِيت . فذَكر أنه رأى رسول الله ﷺ فى مَنام طويل أَوْجَب إسلامه .
٢٣٥ ب فحضر دار السعيد ، ومنها إلى / دار الخلافة ببغداد . وأسلم وصار له صيت وذِكْر . وكان إسلامه يوم الخميس السابع من جمادى الأولى سنة سبع ...... وأربع مئة .

---

[١] ص ، ط : المعرى .
[٢] آدم بن محمد ، تلميذ أبى الفرج ، وتوفى بعكبراء سنة ٤٠١ .
[٣] الصواب : وغيرهما .
[٤] ص ، ط : مفتن .
[٥] ط : ووزن .

فكتب إليه أبو القاسم الحسين بن على المغربى من ميافارقين :

بسم الله الرحمن الرحيم

كتبت إلى الشيخ الجليل ، أطال الله بَقاءه — وهذا دعاء من حَقَّق الله رجاءه — إذ كان ممن [١] سَبَقتْ له الحُسْنى ، وأدرك من شرف الآخرة المُنَى . فكلُّ يوم من أيامه دهر سعيد ، وكل وقت من أوقاته أمد بعيد . ولأن [٢] من كان اهتداؤه تذكرةً للمهتدين فهو شريك فى أُجور أعمالهم ، وقَسيم فى ثواب أفعالهم . وكأن عمره قد اتسع لعبادة طالت أيامها ولياليها . وكأن أمده قد انفسح لطاعةٍ [٣] أُنجحت أسبابها ودواعيها . فهو لذلك مكتهِل فى أول فَتائه [٤] ، ومذكور بالتعمير منذ ابتداء زمانه ، حتى إذا تَهادتْ به خُطا المَهَل المعلوم ، إلى غاية الأجل المحتوم ، كان الحىَّ المرزوق عند بارئه ، / المخلَّد المحبوَّ بما قدم من مساعيه . وكأن حبل [٥] حياته ٢٣٦ ا مُبرَم ، وسلك بقائه منظوم لم ينتثِر ، وأثره جديد لم تَعْفِه الأيام ، وخَبره [٦] قريب لم تنسه الأفهام ، وشخصه ملموح بأعين البصائر ، وحديثه ملتقَط بأسماع الضمائر ، وعهده دانٍ وإن بَعُد ميقاتُه ، وزمنه مستقبَل وإن مضتْ أوقاته ، والصالحات عنه نافثةٌ [٧] نورا فى وجه الزمان ، وسرورا فى قلب الإيمان .

وتلك صفات الشيخ الجليل — أطال الله بقاءه — إذ كان من لزمه حقٌّ رام قضاءه ، وتَعيَّن عليه فرضٌ حاوَل أداءه . وحَدُثتْ له منه — أدام الله تأييده — أخوة لطيفة بادر إلى وصالها ، ونشأت بينه وبينه رَحِم سريعة قابلَها ببَلالها ، وجمعتْه وإياه أنساب لا يَجمُل عقوقُها ، ولا تُضاع حقوقها ، وأدنته إليه أُواصر أحكمت يدُ الإسلام عقودَها ، وأكرمت ذمةُ الإيمان عهودها ، فأسكن بها التقى روحيْهما جسما ، واستودع الهدى [٨] قلبيهما صدرا .

---

[١] ص ، ط : من .
[٢] ط : ولأنه .
[٣] ص : لطاعحه .
[٤] ط : فتيانه .
[٥] ص : حبك .
[٦] ط : وخيره .
[٧] ط : باقية .
[٨] ط : الهوى .

٢٣٦ ب وصارت / كلتاهما متفقتين وإن بعدت الديار ، ودعوتاهما مؤتلفتين وإن اختلف النِّجار ، وسُقياهما من ماء واحد وإن تَباين المَحْتدان ، ومصدرهما عن نَمير واحد وإن تَشعَّب المَوْردان ، ورُتوعهما فى رياض الملكوت ، ورجوعهما إلى موعد الجزاء الموقوت . وعلى أنى لو وفيتُ هذه الأواخىَ حقها ، وأعطيت الوسائل وفْقَها ، لكان السفر أقلَّ ما يقتضيه الدِّين ، لمشاهدة نعمة الله تعالى على الإسلام وأهله بمكانه ، وأدلة الحق على الكرم وذويه بين نمائه .

فإن التكرمة فى ذلك لو وُفرت عليه لكان لها موضعا ، ولَما زيد عليها مجمعا . فكيف وهى مقسومة بين أهل الملة ، وموزعة على أعيان هذه النِّحلة ؟ إذ كان مكانه ــ أدام الله تأييده ــ من عموم الشرف عليهم ، وانتشار الفضيلة فيهم ، موضعَ الدليل من إطلاق لسان المستدِلّ ، والبرهان من إعلاء كلمة الخصم المُدِلّ . ويعلم الله ما ورد علىّ ، وعلى كافة من حضرنى من المسلمين ، سرورا بما أتاه الله ــ جَلّت قدرته ــ من آية قطعت عذر الجاحدين ، وحجة ... [١]

* * *

---

[١] هنا ينقطع وتضيع بقية أوراق القسم الأدبى .

الكَشَّافَاتُ



القوافى

الهمزة

العجز	البحر	الصفحة
ترشفت فيه من رضاب ظبائِهِ	الطويل	١٠
ثم أعطى واسترجع الإعطاءَ	الخفيف	٨٩

الباء

العجز	البحر	الصفحة
هزيعا وهل للظبى فى الليل مسربُ	الطويل	١٢
يخاطبنى فيؤلمنى الخطاب	الوافر	١٠١
وإليه منه المهرب	مجزوء الكامل	٢٧
فى المعالى ضاقت بك الأسباب	الخفيف	٤٦
وتبذل فى الشكر اليسير الرغائبا	الطويل	٧١
وصعبت المداخل والحجابا	الوافر	٦٤
بطرف ما رمى إلا أصابا	»	٣٦
ولم تقصد به إلا صوابا	»	٦٤
حياتى وأمسى القلب فى زى ذاهبِ	الطويل	٣٥
وألثمنى فما عطر الرضاب	الوافر	٣٤
وما بى منه صيرنى لما بى	»	٣٠
بحسن القد منه قد قلبى	»	٧٣
ـب ومخجل الغصن الرطيب	مجزوء الكامل	٣٦
ـن للعيون وللرقيب	» »	١٠٣
فى يده هو بأوصابِها	السريع	٤٥

التاء

أمشاج قلبى فيا لله ما سبتا	البسيط	٢٤
وتشرق الأنوار من بهجتِهْ	السريع	٦٥
على أننى علقته وألفتُهُ	الطويل	١٠٤
والحسن عبد للذى استعبدتِهِ	الكامل	٣٤

الجيم

نفى الغرام بها عقلى بإزعاج	البسيط	٢٧
أطلع فيها مئتى حجَّهْ	السريع	٣٩
وحبذا مغناك ما أفرجه	»	٦٨

الحاء

أمين على سر المحب شحيحُ	الطويل	١٠٤
والغناء المهذب الممدوح	الخفيف	٦٨
ك على فعائلك القباح	مجزوء الكامل	١٠١
بين واش بى ولاح	مجزوء الرمل	٤٦
فقلت قومى يا ملحْ	مجزوء الرجز	١٤

الخاء

ـه فى الخوان رخاخُ	المجتث	٣٧
فقد قرأنا آية النسخ	السريع	٨١

الدال

وأخلفتك على العلات ما تعدُ	البسيط	١٦
ولم تك عائدى فيمن يعود	الوافر	٦٥
إن الصنيعة عند مثلى تحمد	الكامل	٧٤
أرق منه وأندَى	المجتث	٤٧

لكنما سهوه بالضعف فى العددِ	البسيط	١٠٣
غب حيا سح يوم سعد	مخلع البسيط	٢٤
وقد وافى يتيه بحسن قد	الوافر	٢٥
وما ألقى من الشوق الشديد	»	٤٧
كذلك فضل المجيب المجيد	المتقارب	٦٧
م بأمر يدعى الغداة وليدُهْ	الخفيف	٨١
نونا كظلمة صده فى ودِّهِ	الكامل	٤٧
قد القلوب بصده	مجزوء الكامل	٢٦

الذال

من الملام ملاذُ	المجتث	١٠٢
أضحى فؤادى مستجيرا عائذا	الكامل	٢٤

الراء

ألا فانظرانى والتنائف زورُ	الطويل	٣
هذا الذى قد سنه الأحرار	الكامل	٩٢
فرجعت عنه ومذهبى الجبر	»	١٠٤
نواحة أقلقها الفجر	السريع	١٠٢
ما فيه إلا الزير والحصر	»	٦٨
أضحى بخدى له اصفرار	المنسرح	٢٧
أصبح بالمكرمات يفتخر	»	٣٩
من أن أراك الغداة تعتذر	»	٤٠
مذ رماه بأسهم البين هجر	الخفيف	٧٣
فلدار المختار فضل كبير	»	٤٩
فقد أضاء النهار	المجتث	٢٥
إذن أفارق منى السمع والبصرا	البسيط	٣١

كحلا رأيت وما رأيت صوارا	الكامل	٢٠
ظل الهموم وعز ذاك مجيرا	»	١٠٣
فت فى الجود جعفرا	مجزوء الخفيف	٣٩
وأيقن أن الأرض واسعة القطرِ	الطويل	١٦
مراتع عين بين حمص وشيزر	»	١٧
تعود الصبر مهما عيل مصطبرى	البسيط	٥٢
حلى وساوس مع كل حر	الوافر	٢٣
أزال لقاؤه ما فى ضميرى	»	٦٩
واكس النفوس بهن ضد وقار	الكامل	٢٨
وطناى من حلب ومن مصر	»	١٠٥
واصرف دواعى الهم بالسكر	»	٦٧
زهو الخلافة بالإمام الظاهر	الكامل	١٠١
وأساة كلم نوائب الدهر	»	٤٤
بين الوصائف والجوارى	مجزوء الكامل	٣٨
راء واليوم المطير	مجزوء الرمل	٦٦
فى غلس الأسحار	مجزوء الرجز	٧٦
سألته الصبر فلم يصبر	السريع	٣٤
غيرك يا مستحسن الهجر	»	٤٤
يهش للحمد وللشكر	»	٣٧
عاذلى فيك عاذرى	مجزوء الخفيف	٢٥
حمراء من صرف سلاف العقارْ	السريع	٢٤
أنوارها تحجب ضوء القمر	»	٤٥
واره تحجب القمر	مجزوء الخفيف	٤٥
يحجب ضوءه خفرُهْ	مجزوء الوافر	٣٥

الزاى

للمطمئن وعقلة المستوفزِ	الكامل	٧٧

السين

للعدى مأتما وللطير عرسا	الخفيف	٢٦
فوق قضيب البانة المائسِ	السريع	٢٦
فكاد يزرى بالبدر والشمس	المنسرح	٤٥
ليس يخفى ولا يشاب بلبس	الخفيف	٦٤
حالك اليوم مثل حالك أمس	«	٦٤
ثوت فى دير قسيس	الهزج	٢٤

الشين

وقام كما يميس الغصن يمشى	الوافر	٢٣

الضاد

د أحر من جمر الغضى	مجزوء الكامل	٦٩
وأوف العهود ولا تنقضِ	المتقارب	٢٧

العين

ضوء نار توقدت من ضلوعى	الخفيف	٩٩
لا تكن بالخنا ولِعْ	مجزوء الخفيف	٣٨
غصن من الرمل أكمل ينعَهُ	الكامل	١٠٥

الغين

شموس مفاخرها بازغَهْ	المتقارب	٤٤

الفاء

أترى قتل من هفا	مجزوء الخفيف	٤٦

بأنواع الممسك والشفوفِ	الوافر	١٠٥
فى أفقه مستحسن الوصف	السريع	٣١
ألم يزعه الحجا عن الشغف	المنسرح	٣٣
قمرى الوجه خوطى المعاطفْ	الرمل	٣٣

القاف

ومثلك يوما بالسلو خليقُ	الطويل	٤٨
ويا من عذره خلق	مجزوء الوافر	٧٣
كأنما خلقت من حمرة الشفقِ	البسيط	٩٩
وأدمعها تحير فى المآقى	الوافر	٣٦
تهواه يوم الفراق	المجتث	٧١
وبركة تتدفقْ	المجتث	٦٢

الكاف

وكفى من بطرفه يرعاكا	الخفيف	٥٩
ـن لأمر مخالف لهواكا	«	٦٠
وجلا صواب الحب بعد تشككِ	الكامل	١٠٢
تسبى ذوى لحظ ونسك	مجزوء الكامل	٢٣
وأطال الإله فى الخير عمركْ	الخفيف	٣٨

اللام

أتيح له عن التقوى ارتحالُ	الوافر	١٠٣
يفنى به الزمن المديد الأطول	الكامل	٦٦
والطرف من فيض الدموع همول	«	٦١
والطرف من أسفى عليك همول	«	٦١
كأنما أدمعها سيل	السريع	٢٦

يرفعه بالتورد الخجل	المنسرح	٩٩
غررا بغرة وجهه وحجولا	الكامل	١٠١
مشمرا من قميصه ذيلا	المنسرح	٢٦
جودا وسروا ونبلا	المجتث	٣٩
صفيف شواء أو قدير معجلِ	الطويل	٨٠
فقر جواد إلى بخيل	مخلع البسيط	٤٤
حظ لذى اللب الأصيل	مجزوء الكامل	٣٩
وظلاما على ضياء هلال	الخفيف	٢٧
وأبرز للسقم عينى غزال	المتقارب	٩٩
نحول مسبل الذيل	الهزج	١٠٥
فيك وتلك النعمة الكاملَهْ	السريع	٥٢
ونمى هواه فهاج لى بلبالُهُ	الكامل	٣٥

الميم

وقت السرور فإن العيش مغتنمُ	البسيط	٥٣
ولئن أبيت لتندمن وتبرما	الكامل	٨١
لم صرمت متيما	مجزوء الخفيف	٣٧
بنشر العقود تفوق الكروما	المتقارب	١٠٠
أغنى عليها وأسقى النديما	«	١٠٠
خوف الرقيب فيا ليت الرقيب عمى	البسيط	٣١
فى المقس من أولاد حام	مجزوء الكامل	١١
كسته قميصا من العندم	المتقارب	٢٦
ـم أن تحظى من القسم	الهزج	٥٦
بأجفانها الدعج فيما يلمْ	المتقارب	١٠٤
ـع بل ضيعت الحرمَهْ	الهزج	٦٢

وما أنصفت فى التهمَةْ	الهزج	٦٣

النون

أيقظ القطر منه عينا فعينا	الخفيف	٢٥
يخشى عواقب تفريط وخسرانِ	البسيط	٦٧
بها عليك ولو من بعض جثمانى	«	٦٧
شوقى إليكم كهز الريح للغصن	«	٤٦
لونين من ناضر وقان	مخلع البسيط	٣٢
وتلك علامة الوقت الأغن	الوافر	٦٦
بغنى يكف وصحة البدن	الكامل	٤٦
طرب مثل الجنون	مجزوء الرمل	٥٣
حسن فى رأيك هجرانى	السريع	٦٩
فى مقدمى عن أن توافينى	«	٦٥
خان ودادى ولم أخنْهُ	مخلع البسيط	٧٠
فحار وصفى مقصرا عنه	السريع	٧٠
فى لونه ومحبة فى لونها	الكامل	٦٣
ك ولم تزل من زينها	مجزوء الكامل	٦٣

الهاء

وعرانى من شجوه ما عراهُ	الخفيف	٦٠
ومليكا أرضى بما يرضاهُ	«	٦٠
يظهر لى جفوة وأهواه	المنسرح	١٠٣

الياء

لأرى وجهك الجميل المحيا	الخفيف	٨٨
أغدوا أتيتنى أم عشيا	«	٨٨

محمد بن عليٍّ	المجتث	٣٨
غزال أهل الجابيَهْ	مجزوء الرجز	١٠٥
متظلم منه إليهِ	مجزوء الكامل	٢٥
شاد العلى سيب أياديه	السريع	٣٢
لله والنفس تشتهيها	مخلع البسيط	١٠٤
ر بإحسان إليها	مجزوء الرمل	٣٤

الأفراد والجماعات

آدم بن محمد الشلحى أبو عبد الله ١٠٦ .
إبراهيم (ص) ٩٦ .
أبقراط ٨٦ .
إبليس ٥٤ .
أحمد بن عباس بن أحمد بن الخياط ٦٩ - ٨٧ .
أحمد بن عبد السميع العباسى ٣٨ .
أحمد بن على بن خيران ٤٤ - ٤٦ .
أحمد بن محمد الأنطاكى = أبو الرقعمق ٧٦ .
أخنوح بن يارد ٩٦ .
أد ١٦ .
أدد ١٦ .
إدريس (ص) ٩٦ .
ابن أذين ٥٥ .
أرسطاطاليس ٨٦ .
أرفخشاذ بن سام ٩٦ .
أرفكشاد بن سام = ارفخشاذ .
الأزرق الشوا ٧٧ .
إسحاق (ص) ٩٦ .
إسرائيل (بنو) ٩٧ ، ٩٨ .
إسماعيل (ص) ٩٦ .
إسماعيل بن عبادٍ = الصاحب .
أشاكار بن يعقوب ٩٦ .
الأعيرج ٨١ .
امرؤ القيس ٨٠ .
الأملاك (أبو) ٥ .
أمين الدولة = الحسن بن عمار .
أمين الله = الحاكم بأمر الله .
أنيسة ١٠٢ .
ايثامار بن هارون ٩٨ .
ابن بدر ٣٧ .
البستى ١٠ .
البطاط ٩٢ .
البغدادى الرواس ٧٧ .
بلهة زوجة يعقوب ٩٦ .
البهرج = محمد بن عمر العباسى .
البيت (آل) ٤٤ .
البينى أبو الفتح منصور ١٠ - ١٩ .
تراب النوبختى (أبو) ٨١ .
تغرى بردى (ابن) ٣٧ - ٣٩ ، ١٠٢ .
أبو تميم = سلمان بن جعفر بن فلاح .
التينى ١٠ .
الثعالبى ٣٧ ، ٨٨ .
جاد بن يعقوب ٩٦ .
جعفر بن فلاح الكتامى ٣٩ .
ابن جعفر = محمد .
أبو جعفر = محمد بن عمر العباسى .
جمال الدين = الشيال .
جميل بن معمر ١٨ .
الحاجب = عبد الوهاب بن حسن .
الحاكم بأمر الله ٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٧٦ .
حام (بنو) ١١ .
أبو حامد = أحمد بن محمد الأنطاكى .
حُسن ٣٤ .
أبو الحسن = أحمد بن عباس بن أحمد .

الحسن بن أحمد مهذب الدولة ٤٨ - ٦٨ .
الحسن بن حسين بن حمدان ٤١ .
أبو الحسن = على بن جعفر بن فلاح .
أبو الحسن = على بن الحسين الكرخى .
الحسن بن عمار أمين الدولة أبو محمد ٣ ، ٧ .
حسن بن القمى ٧٥ ، ٧٧ .
حسين ٩٨ .
حسين بن جوهر الصقلى ٣٨ .
حسين بن سهمردان ٣٨ .
أبو الحسين = على بن نخوار .
الحسين بن على بن النعمان ٨٨ .
الحسين بن على الوزير المغربى ١٠٢ - ١٠٨ .
أبو الحسين = محمد بن عثمان الفصيح .
حكيم (أم) ٨٣ .
حننيا ٩٧ .
حنين المغنى ٥٥ .
حواء (بنو) ٩٠ .
خلكان (ابن) ٣٨ .
الخليل = إبراهيم .
الخنساء ٩٠ .
خنوخ = أخنوخ .
الخير الهراس (أبو) ٧٧ .
ابن الخياط = أحمد بن عباس .
= الحسن بن أحمد .
دان بن يعقوب ٩٦ .
داود (ص) ٩٨ .
دعبل ٨٠ .
الدكتور = جمال الدين الشيال .
= محمد كامل حسين .
الدوادارى ٣ ، ١٠ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ١٠٢ .
الذبيح ٩٦ .
ذو البلاغتين = الحسن بن أحمد .
ذو الرمة ٦٣ .
ذو القرنين بن حسن بن حمدان ٤١ - ٤٣ .
رأوبين بن يعقوب ٩٦ .
الرباب ٣١ .
الرسى = محمد بن على .
الرسول = محمد .
رضوان (حارس الجنة) ٩٥ .
الرفليط ٣٤ .
أبو الرقعمق = أحمد بن محمد الأنطاكى .
روابان = رأوبين بن يعقوب .
زبولون بن يعقوب ٩٦ .
زكريا (ص) ٧٨ .
زلفة زوجة يعقوب ٩٦ .
زليخا ٩٦ .
زيد بن أحمد بن السندى أبو طالب ٨٨ .
سارة ٩٦ .
سبط يهوذا ٩٧ .
ابن سعيد ٣ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٨١ ، ٩٣ .
سلمان ٥ .
سلمان بن جعفر بن فلاح أبو تميم ٣٩ ، ٤٠ .
سلمان بن فلاح = سلمان بن جعفر .
سليمان (ص) ٩٨ .
السندى = زيد بن أحمد .
السيدة الشريفة ٨٩ .
سيدة الملك = السيدة الشريفة .
شاؤول بن قيس ٩٨ .
الشلحى = آدم بن محمد .
شمشون بن منوح ٩٧ .
شمعون بن يعقوب ٩٦ .
الشيال ٤٤ .

الصاحب بن عباد ٧٩ .
صالح بن رشدين أبو على ٣٧ - ٤٠ .
صخر (أخو الخنساء) ٩٠ .
صدقة بن الراهب ٣٥ .
صرونا ٩٨ .
الصفار أبو القاسم ٣٨ .
الصفار = عبد الصمد بن فضالة .
صفى الدولة = محمد بن على بن جعفر .
ابن الصقلى = على بن يحيى .
ابن الصيرف ٣ ، ١٠ .
أبو طالب = زيد بن أحمد .
الطالبيون ٣٨ .
أبو طاهر = زيد بن أحمد .
الظاهر لإعزاز دين الله ٣٧ ، ٤٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٩١ ، ١٠١ .
الظهير ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ .
عازر ٩٨ .
ابن عباد = الصاحب .
عبد بنى الحسحاس ٧٦ .
أبو عبد الإله = محمد بن النعمان .
أبو عبد الإله = المسبحى .
عبد الرحمن بن أعين المتطبب أبو القاسم ٨٩ - ٩١ .
ابن عبد السميع = أحمد .
عبد الصمد بن فضالة الصفار أبو القاسم ٣٨ .
عبد العزيز بن أبى الكرام أبو القاسم ١٠١ .
أبو عبد الله = آدم بن محمد الشلحى .
= حسين بن سهمردان .
= محمد بن جعفر الأنصارى .
= محمد بن عبد الله بن مدبر .
= محمد بن على بن جعفر .
= محمد بن على الرسى .
= محمد بن مدبر .
= محمد بن النعمان .
عبد الله بن المعتز ٨٧ .
عبد الوهاب بن حسن الحاجب ١٠ .
عبيد الله (أبو المسبحى) ٢٢ .
ابن عبيد الله = المسبحى .
العتاهية (أبو) ١٠٥ .
العجم ٥٧ .
العرب ٥٧ .
عزريا بن أمصيا ٩٧ .
عز الملك = المسبحى .
العزيز الفاطمى ٣ ، ٣٩ .
عزيز مصر ٩٦ .
على ١٠٥ .
أبو على ٦٩ .
أبو على = أحمد بن عبد السميع .
أبو على = الحاكم بأمر الله .
على بن جعفر بن فلاح قطب الدولة ٣٧ ، ٣٩ .
على بن حبيب الرانى ٩٣ .
على بن الحسين الكرخى ٧٥ ، ٨١ .
أبو على بن رشدين = صالح .
أبو على = صالح بن رشدين .
على بن نخوار أبو الحسين ١٠ .
على بن النعمان ١٠ .
على بن يحيى بن أحمد المعروف بابن الصقلى ٢٠ .
عيسو بن إسحاق ٩٦ .
العيص بن إسحاق = عيسو .
غلام الرفليط = فريج .
أبو الفتح = البستى .
أبو الفتح = البينى .
الفرج الأصبهانى (أبو) ١٠٦ .

فرعون ٩٧ .
فريج المعروف بغلام الرفليط ٣٤ .
الفصيح = محمد بن عثمان .
ابن فلاح = على بن جعفر .
القائد = محمد بن على بن جعفر .
أبو القاسم = الحسن بن على .
= الصفار .
= عبد الرحمن بن أعين .
= عبد الصمد بن فضالة .
= عبد العزيز بن أبى الكرام .
= نجيب الدولة .
القصير = محمد بن جعفر الأنصارى .
قطب الدولة = على بن جعفر بن فلاح .
كافى الكفاة = الصاحب بن عباد .
كالاب بن يفنة القنزى ٩٧ .
كالب = كالاب .
كتامة (بنو) ٦ ، ٣٧ .
ابن الكرخى = على بن الحسين .
كسرى ٢٩ .
كلب (بنو) ١٠ .
الكليم = موسى .
الكندى ١٠ .
لاوى بن يعقوب ٩٦ .
لبينى ٢٥ .
ليئة زوجة يعقوب ٩٦ .
ليلى ١٢ .
المؤمنون ٥ .
الماحى ١٠ ، ٣٧ .
مالك (حارس النار) ٩٥ .
المتنبى ٣٧ .
متوأشلح بن أخنوخ ٩٥ .
متوشالح = متوأشلح .
محمد (ص) ٣٨ ، ٧٢ ، ٨١ ، ١٠١ ، ١٠٦
محمد (آل) ٥ .
أبو محمد = أحمد بن على بن خيران .
محمد بن جعفر الأنصارى أبو عبد الله ٨٨ .
أبو محمد = الحسن بن حسين بن حمدان .
= الحسن بن عمار أمين الدولة .
محمد بن عبد الله بن مدبر أبو عبد الله ٣٣ .
أبو محمد = عبد الوهاب بن حسن الحاجب .
محمد بن عبيد الله بن أحمد = المسبحى .
محمد بن عثمان الفصيح أبو الحسين ٣ - ٩ .
محمد بن على بن إبراهيم الحسنى الرسى ٣٨ .
محمد بن على بن جعفر بن فلاح ٤٧ .
محمد بن على الرسى = محمد بن على بن إبراهيم .
محمد بن عمر العباسى أبو جعفر البهرج ٣٣ .
محمد كامل حسين (د .) ٤٤ .
محمد بن مدبر = محمد بن عبد الله .
محمد بن النعمان ١٠ ، ١٩ .
محمود مصطفى ٣٧ .
المختار = المسبحى .
مرجرجس ٩٨ .
المسبحى ٣ ، ١٠ ، ١٦ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٧ .
المستعين ٨٣ .
المستنصر ٤٤ .
أبو مسلم = مشرف بن عبيد الله .
المسلمون ٥ .
مشرف بن عبيد الله أبو مسلم ١٠٦ .
أبو المطاع = ذو القرنين بن حسن .
معبد ٦٣ .
المعز لدين الله ٧٦ .

المقريزى ٣ ، ٥٩ .
الملائكة ٨٤ .
ملح ١٤ .
منشا ٩٨ .
منصور = البينى .
مهذب الدولة = الحسن بن أحمد .
موسى الكليم (ص) ٩٧ .
ميخايا ٩٧ .
ميسر (ابن) ٣ ، ١٠ .
النبى = محمد .
نجيب الدولة أبو قاسم صاحب ديوان الخراج ٧١ .
ابن نخوار = على .
نُسْك ١٠٢ .
نصر (أبو) المغنى العواد البغدادى ٧٥ ، ٨٧ .
نُعْم ٤٨ ، ٤٩ .
ابن نعمان = محمد .
نفتالى بن يعقوب ٩٦ .
نفيسة أخت وجيه الدولة بن حمدان ٤١ .
نواس (أبو) ٥٥ ، ١٠٥ .
هاروت ٦٠ .
هرمس ٩٦ .
وجيه الدولة = ذو القرنين بن حسن .
ولى الدولة = أحمد بن على بن خيران .
يا روح بن يقطان بن عابر ٩٦ .
يافث بن نوح ٩٦ .
ياقوت الحموى ٣٧ ، ٤٤ .
يساكر بن يعقوب ٩٦ .
اليعاقبة ١٠٦ .
يعقوب (ص) ٢٧ ، ٩٦ .
يهوحانان بن مشلميا ٩٨ .
اليهود ٩٦ .
يهوذا ٩٥ ، ٩٨ .
يوآب ٩٨ .
يوسف بن يعقوب (ص) ٢٧ ، ٩٦ .
يوشع ذو النون ٩٧ .

الأماكن

الإسكندرية ٣٧ .
أشمون ٥٧ .
أم دنين ١١ .
بابل ١٨ ، ١٠٣ .
باسوس ٥٧ .
بعلبك ٨ .
بغداد ١٠٤ ، ١٠٦ .
البيت الحرام ١٢ ، ٦٢ .
بيسوس ٥٧ .
تكريت ١٠٦ .
تنيس ٣٧ ، ٥٧ .
الجابية ١٠٥ .
حَبْرون ٩٧ .
حلب ١٢ ، ١٧ ، ١٠٥ .
حمص ٨ ، ١٧ .
الخليج ٥٥ .
خيبر ١٨ .
دار السعيد ١٠٦ .
دار الشط ٦٨ .
دار الصناعة ٥٧ .
دار المعارف ٨٠ .
دمشق ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ١٠٥ .
دمياط ٣٧ .
ذات العماد ٩٥ .
سكة شق التعبان ١١ .
سنير ٨ .
شارع بين الحارات ١١ .
شارع رمسيس ١١ .
شارع عماد الدين ١١ .
شارع القبيلة ١١ .
شارع قنطرة الدكة ١١ .
شارع الكنيسة المرقسية ١١ .
الشام ٣٧ ، ٧٦ ، ٧٨ .
الشِّحر ٥٠ .
شطنوف ٥٧ .
شيزر ١٧ .
الصافان ٩٨ .
الصافون ٩٨ .
الطور ٩٧ .
عكبراء ١٠٦ .
قليوب ٥٧ .
قويق ١٧ .
قيسارية الوزير ٩٣ .
الكرخ ٧٩ .
لبنان ٨ ، ١٠ .
اللوى ٢٥ .
مصر ١٨ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٧٦ ، ٩٦ ، ١٠٢ ، ١٠٥ .
المقس ١١ .
المنوفية ٥٧ .
ميدان باب الحديد ١١ .
ميافارقين ١٠٦ ، ١٠٧ .
النيل ١١ ، ٥٣ ، ٥٩ .

الحيوان

آساد = أسد .
أباعر = بعير .
إبل ٨ .
أجادل ٦ .
أسد ٦ ، ٥٤ ، ٩٧ .
أسماك = سمك .
أسود = أسد .
أصاليل = أصلة .
أصلة ٨ .
أطيار = طير .
أفاع = أفعوان .
أفعوان ٦ ، ٩٤ .
أقبّ ٢١ .
أقعس ٥ .
أمهار = مهر .
إيم ١٧ .
بط ٥١ .
بعير ٩٧ ، ١٠٢ .
بغلة ٦٨ .
البقر الوحشية ٩٣ .
بقرة ٨٠ .
بلطى ٧٩ .
بهم = بهيمة .
بهيمة ٨١ ، ٨٤ .
تماسيح ٥٨ .
تيس ٨٥ .
ثعبان ٩٧ .
ثعلب ١٥ .
جآذر ٢٥ ، ٩٣ .
جدى ٧٥ ، ٧٦ ، ٨٤ - ٨٦ .
جياد ٤ ، ٨ ، ٢٨ .
حرباء ١٢ .
حمام ١٢ ، ١٩ ، ٥١ .
حوت ٥٨ ، ٧٩ ، ٨٣ .
حيتان = حوت .
حيات = حية .
حية ١٧ ، ٥٩ ، ٩٠ .
خروف ٨٢ .
خيل ٤ ، ٧ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٥٤ ، ٨٢ .
خيول = خيل .
دجاج = دجاجة .
دجاجة ٨١ ، ٨٥ .
ديك ١٤ ، ٢٩ .
ذئاب = ذئب .
ذئب ١٣ ، ٩٧ .
ذباب ٨٧ .
رائح ٥ .
رباح ٨ .
رشأ ٣٣ .
ركاب ٣ ، ٣٥ .
سباع ٥٠ .
سمك ٦٣ ، ٧٩ ، ٨٠ .
سنور ٦٢ ، ٦٣ .
شاة ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٦ .
شادن ٢٥ .
شاهين ٧٨ .

شبوط ٧٩ .

شبل ٢٢ .

شنانة ٤ .

صقور ٤ ، ٥٠ .

صل ٩٤ .

ضمر ٧ .

ضيغم ٢٢ .

طائر = طير .

طِرْف ٢١ .

طواويس ٥٤ .

طير ٥ ، ٨ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٩ - ٥١ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٧٥ .

طيور = طير .

ظباء = ظبى .

ظبى ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ٢٣ ، ٢٥ - ٢٧ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٩٦ .

ظبية = ظبى .

عترفان ٢٩ ، ٩٤ .

عصفور ٥١ .

عيرانة ١٦ .

عيس ٤ ، ١٣ .

عين ١٧ .

غرائب ٤ .

غراب ١٢ ، ٣٠

غزال ١١ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٥ .

غزالة = غزال .

غزلان = غزال .

فراخ = فرخ .

فراريج ٨١ .

فرخ ٧٩ ، ٨١ .

فرس ١٥ ، ٢١ .

فيران ٧٨ .

قبج ١٨ ، ٥١ .

قطا = قطاة .

قطاة ٤ ، ٧ ، ١٢ .

قطامى ١١ .

قمرية ١٠٢ .

كبش ١٥ .

كلب ١٥ .

لقلق ٧٧ .

ليث ٨ ، ١٣ ، ٥٠ ، ٥٨ .

ماشية ٧٦ ، ٨٥ .

مذاكٍ ٢١ .

مضمَّرة ٣١ .

مطايا = مطى .

مطى ٤ ، ٣٢ ، ٦٢ .

مها = مهاة .

مهاة ٣ ، ١٢ ، ٤٨ .

مهر ١٥ ، ٢١ ، ٢٨ .

ناجية ١٠٥ .

ناقة ٣١ ، ١٠٥ .

نسور ٦ .

نعام ١٢ .

نواريس ٥١ .

نوق = ناقة .

نينان ٥٨ .

هر ٦٢ ، ٦٣ .

وحش ٥٠ ، ٥١ .

وحوش = وحش .

وعول ٨٩ .

النبات

آس ٣١ .

أترج ٣٠ ، ٩٥ .

أراك ٨ .

أرز ٧٨ .

أزهار = زهر .

أشجار ٢٨ ، ٢٩ ، ٥٣ ، ٥٩ .

أقحوان ٩٥ .

أيك ٩٥ ، ١٠٢ .

باذنجان ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ .

باقلى ٣١ ، ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ .

باقلاء = باقلى .

بانة ٢٦ .

برير ٨ .

بصل ٧٥ .

بقل ٨٠ .

بنفسج ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ .

بهار ٢١ ، ٢٥ ، ٩٥ .

تفاحة ٣٢ .

تمر ٨٢ .

توابل ٨٠ ، ٨٢ .

ثمار ٢٨ ، ٢٩ ، ٥١ .

جلبان ٧٨ .

جلنار ٩٥ .

جمّار ٢٠ .

جنان = جنة .

جنة = ٢٧ ، ٩٥ .

حدائق = حديقة .

حديقة ٢٣ ، ٢٨ ، ٨١ .

حَمْض ٨ .

حوذان ٩٥ .

خشخاش ٣١ .

رمان ١٠٥ .

روض = روضة .

روضة ٣ – ٥ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١٠٠ .

رياض = روضة .

ريحان ٣٠ ، ٧٠ ، ٧٩ .

زهر ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ – ٣٠ ، ٥١ ، ٨٦ .

سندس ٩٥ .

سوسن ٣٠ .

شقائق النعمان = شقيق .

شقيق ٢١ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٩٥ .

صنوبرة ١٦ .

طحلب ١٣ .

طلع ٧٩ .

عشب ٧ .

عناب ٣١ .

قرع ٧٧ .

قرفة ٨٢ .

قطن ٨٢ .

كافور ٥٠ ، ٨٢ ، ١٠٣ .

كرم ٢٨ ، ٣٢ ، ١٠٠ .
كروم = كرم .
كمأة ٧٥ .
ليف ٨٤ .
منثور ٣٠ ، ٦٧ .
نارنج ٧٠ ، ٩٥ .
نبات ١٣ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٥١ ، ٧٨ .
نبت = نبات .
نخلة ٢٠ ، ٥١ .
نخيل = نخلة .
نرجس ٢١ ، ٢٣ ، ٣٠ .
نوار ٥٩ ، ٩٥ .
نينوفر ٣١ .
هليون ٧٥ ، ٨١ .
ورد ٣٠ ، ٣١ ، ٤٧ ، ٦٧ ، ٩٩ .

الفنون والعلوم

آداب = أدب .
أبيات = بيت .
أدب ٣٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٣ ، ٦٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٨ .
أدباء = أدب .
أديب = أدب .
أرمال ٩٥ .
أزيار ٢٨ .
استعارة ٨٦ .
أشعار = شعر .
أعتِب = عتاب .
أغانٍ = غناء .
أغراض ٨٦ .
أغنّي = غناء .
ألحان ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٩٥ .
إنشاد ٣٠ .
أنشِد = إنشاد .
أوتار ٢٢ ، ٢٨ ، ٤٩ .
باب ٧٦ ، ٨٥ ، ٨٦ .
بحر العلوم ٩٢ .
بيان ٨٧ ، ٩٥ .
بيت ٣٩ ، ٤٥ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٨ .
تأليفات ٨٦ .
تجنيس ٤٥ ، ٨٣ .
ترجيع ٢٨ .
ترسُّل ٤٤ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٣ ، ١٠٦ .
تسطير ٢٢ .
تشبيه ٣٢ ، ٨٣ ، ٨٤ .
تصنيفات ١٠٦ .
تَغنّى = غناء .
تماثيل ٥٤ .
التوراة ٩٧ ، ٩٨ .
حكم = حكمة .
حكمة ٤٤ ، ٦٣ ، ٩٥ .
خط ٦٩ .
خطيب ٩٤ .
دستان ٩٤ .
ديوان الإنشاء ٤٤ .
رثاء ٨٩ .
رسائل = رسالة .
رسالة ٤٤ ، ٥٧ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٧ .
رقص ٥٥ .
رنّ ٢٢ .
زفن ٥٤ .
زمر ٦٧ .
سماع ٥٠ .
شادٍ ٢٨ ، ٣٢ .
شاعر ١٤ ، ٣٧ ، ٤٥ ، ٧٦ ، ٨١ ، ٩٢ ، ١٠٦ .
شاعرة = شاعر .
شدا = شدو .
شُداة = شاد .
شَدْو ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٦٣ ، ٩٤ .
شعر ٩ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٩ ، ٧٦ ،

٨١ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٦ .
شعراء = شاعر .
صنعة ٣٥ ، ٣٦ .
صوت ٥٥ .
الطب ٥٧ .
طبل ٥٥ .
طنبور ٨٠ ، ٨٢ .
عبارة ١٠٦ .
عتاب ٦٧ .
علوم ١٠٦ .
عود ٢٢ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٨٢ ، ٩٤ .
عواد ٧٥ .
غزل ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٧٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ .
غناء ٢٢ ، ٣٠ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٠ ، ٨٣ ، ٩٤ ، ١٠٠
غنى = غناء .
فخر ٣٢ ، ٤٤ ، ٤٦ .
الفرقان ٩٥ .
فصاحة ٨٧ .
فصل ٨٥ ، ٨٦ .
فنون ٥٤ .
القرآن ٩٥ .
قريض ١٨ ، ٩٨ .
كاتب ٤٨ ، ٨٨ .
كُتب ٥٧ .
لحون = ألحان .
لغة ٥٧ .
لفظ ٢٢ ، ٨٤ .
مَثانٍ ٢٨ ، ٩٧ .
مجاز ٨٦ .
مجانسة ٤٥ .
مَدْح ٣ ، ١٠ ، ١١ ، ٢٢ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٧٦ ، ٩٢ .
مِدَح - مَدَح = مَدْح .
مُدّاح = مدح .
مراثٍ ٤٤ .
مراسلات ٤٨ .
مزاح ٣٩ .
مزمار ٢٨ ، ٥٥ .
مطبوع ١٠١ .
معان = معنى .
معلقة ٨٠ .
معنى ٣٢ ، ٣٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٦ ، ٨٧ .
مغن ٧٥ ، ٨٣ .
مغنيات = مغن .
مقطوعة ٤٧ .
مكاتبات ٤٨ .
موسيقا ٥٧ .
نايات ٢٨ .
نثر ٤٨ ، ٨٣ .
النحو ٥٧ .
نظم ٤٨ ، ٥٦ ، ٨٣ ، ٩٨ .
نغم = نغمة .
نغمة ٥٧ ، ٦٧ .
نقاد ٤٤ .
هجاء ١١ ، ٣٩ .
الوصايا العشر ٩٧ .
وصف ٣٢ ، ٤٩ ، ٧٠ .
يرثى = رثاء .
يسطر = تسطير .
يشدو = شدو .
يصف = وصف .
يغنى = غناء .
يفتخر = فخر .
يمازح = مزاح .
يمدح = مدح .
يهجو = هجاء .

الحرف والمناصب

إمام ٢٢ ، ٥٦ ، ٩٠ ، ١٠١ .
إمارة = أمير .
أمراء = أمير .
أمير ٦ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٧ ، ٩٢ .
أمير المؤمنين ٦ ، ٢٢ .
بواب ٨٢ .
حاجب ١٠ .
حسبة ٣٧ .
خلافة ٧٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ .
خلفاء = خلافة .
دلال ٩٣ .
ديوان الترتيب ٥٦ .
ديوان الخراج ٧١ .
ديوان القسم ٥٦ .
سفارة ٣٧ .
صاحب الخراج ٣٣ .
طاه ٨٠ ، ٨٢ .
طباخ ٣٧ .
طبيب ٣٦ .
طهاة = طاه .
عطار ٧٧ .
عوّاد ٧٥ .
قائد ٣٩ ، ٤٧ .
قائد القواد ٣٨ .
قواد = قائد .
كاتب ٣٧ ، ٤٨ ، ٨٨ .
كاتب الإنشاء ٤٤ .
كتاب = كاتب .
متطبب ٨٩ .
المطران الكبير ١٠٦ .
مغن ٧٥ ، ٨٣ .
مُلْك – مَلِك ٧ ، ٨ ، ١٣ ، ٤٧ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٨٥ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠١ .
نقيب النقباء ٣٨ .
نواتية ٨٠ .
والى الشرطة ٣٧ .
وزارة ٧ ، ١٠٢ ، ١٠٦ .
وزير = وزارة .
وزير الوزراء ٣٧ ، ٤٧ .

جسم الإنسان

أبصار ٢٨ ، ٥٩ ، ٩٢ .
أجفان = جفن .
أحداق ٤ ، ٢١ .
أحشاء = حشى .
أخمص ٩٣ .
أذرع = ذراع .
أذقان ٩٨ .
أذن ٦٦ .
أذهان ٩٢ ، ٩٧ .
أرداف ٣٨ ، ٤٨ .
أسماع = سمع .
أسنان ٤٨ .
أصابع ٣٠ .
أعضاء ٧٥ .
أعطاف = عطف .
أعين = عين .
أفئدة = فؤاد .
أفواه = فو .
أكف = كف .
ألحاظ = لحظ .
ألسن = لسان .
ألسنة = لسان .
أم الرأس ٧٨ ، ١٠١ .
أنامل ٨ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٧٨ .
إنسان العين ٢٠ .
أياد = يد .
أيد = يد .

باع ٧٨ .
بدن ٤٦ .
بطن ٣٨ ، ٨٣ .
بطون = بطن .
بنان ٧ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ٩٥ .
ترائب ٢٠ .
ثغر ٢٥ ، ٣٣ ، ٤٨ .
ثغور = ثغر .
ثنايا ٣٠ .
جثمان ٦٧ ، ٩٣ .
جسم ١٤ ، ٧٣ ، ٨٩ ، ١٠٧ .
جسوم = جسم .
جعد = شعر ٤٨ .
جفن ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٩ ، ٩٣ ، ٩٩ ، ١٠٤ .
جَنان ٩٧ ، ٩٨ .
جوانح ٢٠ .
جيد ٢٠ ، ٤٧ ، ٨١ .
حجا ٣٣ ، ٩٦ .
حشى ١٠ ، ٤٦ ، ٦٩ .
خد ٢١ ، ٢٥ – ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٦٨ ، ٩٨ ، ٩٩ .
خصر ٢٠ .
ذراع ٦ ، ٧ ، ٧٨ .
ذوائب ٧٣ .
رأس ٦ ، ٨ .
راحة ٧٩ .

رجل ١٠٢ .
رقاب ٧ ، ٣٠ .
روادف = أرداف .
زند ٨٠ .
ساق ٢٠ ، ٤٨ .
سالف ٣٣ ، ٤٧ ، ٧٣ .
سالفة = سالف .
سبال ٨٠ .
سمع ٢٨ ، ٩٨ ، ١٠٧ .
سوق = ساق .
سوالف = سالف .
شارب ٢٥ .
شَعر ١٧ ، ٢٠ ، ٦٨ ، ٩٧ .
شعور = شعر .
صدر ٤ ، ٥٠ ، ٧٨ ، ٨٩ .
صدغ ٢٧ .
ضلوع ٤٨ ، ٩٩ .
طَرْف ٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٩ — ٦١ ، ٧١ ، ٨٩ .
ظفر ١٨ .
عارض ٤٨ ، ٤٩ ، ١٠٣ .
عذار ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٩٩ .
عروق ٩٤ .
عِطْف ٨٣ ، ٩٤ .
عقل ١٤ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ٩٤ .
عنق ٨٣ .
عين ٧ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٤٨ ، ٥٠ — ٥٣ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ .
فؤاد ٣ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٤٧ — ٤٩ ، ٥٨ ، ٦٩ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ٩٨ .
فم ٢٦ ، ٣٤ ، ٣٥ .
فو ٣٢ ، ٧٠ ، ٨٢ .
فَوْد ٣٣ .
قحوف ٦ .
قد ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٧٣ .
قدود = قد .
قذال ٦ .
قفا ٨١ .
قلب ٦ ، ٧ ، ١١ — ١٤ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ — ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٤ — ٣٦ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٨ ، ٦١ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٣ — ١٠٥ ، ١٠٧ .
قوادم ١٨ .
كاهل ٧٨ .
كشح ٤٨ .
كف ٦ ، ١٢ ، ٢٢ ، ٣٧ ، ٥٢ ، ٦٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٩ ، ٩٩ .
لام ١٢ .
لب ٣٩ ، ٩٤ ، ٩٥ .
لحظ ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٣ .
لحاظ = لحظ .
لحية ٨٠ .
لسان ٢٨ ، ٣٢ ، ٧٥ ، ٨٧ ، ٩٨ .
لمم = لمة .
لمة ٦ ، ٣٣ .
لهاة ١٠٤ .
مآقي ٣٦ .
مؤتزر ٣٥ .

مبسم ٤٧ .

مجاسد ٤٨ .

محيّا ٨ ، ٢٣ ، ٨٨ .

مَراشف ٧ ، ٣٣ ، ٣٤ .

مسامع ٣٢ .

مضحك ١٠٢ .

معاطف ٣٣ .

مفاصل ٧٧ ، ٨٣ .

مقلة ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٧٠ ، ٩٩ .

مقلّد ٣٥ .

منسر ١٨ .

منكب ٧٨ .

مهج = مهجة .

مهجات = مهجة .

مهجة ٢٢ ، ٢٦ - ٢٨ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٩٨ ، ١٠٤ .

ميم ١٢ .

ناظر ٢٥ ، ٣٧ ، ٩٨ ، ١٠٥ .

نحور ٤ ، ٧ .

نهى ٣٣ ، ٩٦ .

نهد ٢٧ ، ١٠٦ .

نهود = نهد .

هامة ١٠٢ .

وجنات = وجنة .

وجنة ٢٠ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٤ ، ٨٢ ، ٩٩ .

وجه ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ٣٠ - ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ .

وجوه = وجه .

ورد ٣٠ .

يد ١٤ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٧ .

الطعام والشراب

أبازير ٨٢ .
إدام ٧٩ ، ٨٢ .
أدم = إدام .
أدهان = دهن .
أرز ٧٨ .
أسفيد باج ٧٥ .
باذنجان ٧٥ ، ٧٧ ، ٨١ .
باقلى ٧٧ ، ٨٠ ، ٨١ .
بصل ٧٥ .
بقل ٨٠ .
بنت بُر ٦٢ .
بنت شمس ٨٨ .
بنت كرم ٢٨ .
بيض ٨٣ ، ٨٧ .
تمر ٨٢ .
توابل ٨٠ ، ٨٢ .
جبن ٧٥ ، ٨٠ .
جوارش ٧٧ .
جوذابة ٧٨ .
حليب ٧٥ .
حميا ٨٨ .
خبز ٧٥ .
خبيص ٨٢ .
خردل ٨٠ .
خل ٧٥ ، ٨٠ .
خمر ٢٠ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٥١ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ٩٩ .
خمرة = خمر .
خمور = خمر .
خندريس ٩٤ .
دهن ٦٢ ، ٨٢ ، ٨٧ .
راح ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٧٠ ، ٩٤ .
رغفان ٧٨ .
زبد ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ .
زفر ٧٧ ، ٨٤ .
زيت ٨٠ ، ٨٣ .
زيرباج ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ .
سجق ٨٠ .
سكباج ٧٩ .
سكر ٧٥ ، ٧٨ .
سلاف ٢١ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٥٥ ، ٨٢ .
سمن ٨٢ .
سنبوسج ٧٥ .
سنبوسك ٧٥ ، ٨٣ .
شحم ٨١ ، ٨٢ ، ٨٤ .
شهد ٤٧ .
شواء ٨٠ ، ٨٢ .
شيراز ٧٥ .
صبوح ٤٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ٨٥ ، ٩٨ .
صليق ٧٩ .
صهباء ٣٠ .
طباهجة ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٦ ، ٨٧ .
طبرزن ٧٥ ، ٨٢ .
عجة ٣٩ .

عقار ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ – ٣٠ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٤ .
غبوق ٤٩ .
فائق ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٤ .
فواكه ٨٢ ، ٨٦ .
قدير ٨٠ .
قرفة ٨٢ .
قرع ٧٧ .
قريص ٦٣ ، ٧٩ .
قلية ٧٨ .
قهوة ٢٠ ، ٥٠ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٨٣ .
كعك ٧٥ .
كِسَر ٧٨ .
كمأة ٧٥ .
لبن ٧٥ ، ٧٦ .
لحم ٧٥ ، ٧٨ – ٨٠ ، ٨٢ .
لحوم = لحم .
لقالق ٨٠ .
ماء كرم ٣٢ .
مدام ١٨ ، ٢٧ ، ٣٩ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .
مرق ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٧ .
مرقة = مرق .
شوشة ٧٨ .
مشوى ٨٧ .
مصارين ٨٠ .
مصوص ٧٥ ، ٨١ .
مضيرة ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٤ .
مطبوخ ٨٧ .
مطجن ٧٥ ، ٨١ .
مغمومة ٧٨ .
مفتتات ٨١ .
مفركات ٧٥ ، ٨٣ .
مقانق ٨٠ .
مقلوبة ٧٨ .
ممبار ٨٠ .
نبيذ ٨٣ .
نرجسية ٨٢ .
نقانق ٨٠ ، ٨٢ .
نُقل ٧٠ .
هليون ٧٥ ، ٨١ .

المنسوجات

إزار ٢٠ ، ٢٨ ، ٥٩ .
برود ٥٩ .
بنود ٣٠ .
ثياب ١٨ ، ٣١ .
حرير ٧ .
حلل = حلة .
حلة ٥٩ ، ٧٦ ، ٨٥ .
خِمار ٢٩ ، ٣٨ ، ٦٨ .
ديباج ٢٩ .
زنار ٢٩ .
ستور ٧ ، ٥٠ .
سدلات ٥٠ .
شفوف ١٠٥ .
صدار ١٠٦ .
صوف ١٠٥ .
عَصْب ٥٩ .
فرش ٥٠ ، ٨٢ .
قَباطِ ٥٩ .
قميص ٧ ، ٢٦ ، ٢٩ .
كُسا ٢٨ .
كلة ٥١ .
لحاف ٥١ .
مجاسد ٦٤ .
مرقعة ١٠٥ .
مطارد ٢٨ .
مطرف ٢٨ .
مُلاء ١٨ .
ملابس ٥٠ .
نقاب ٣١ .
وسائد ١٠٢ .
وشاح ٢٣ ، ٤٨ .
وشى ٥٩ .

الحلى والمعادن والعطور

بخور ٩١ .
تبر ٣٠ .
جزعة ٢٥ .
جمان ٩٤ .
جواهر = جوهر .
جوهر ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٥١ ، ٥٩ ، ٩٤ .
حديد ١٨ .
خاتم ١٠٠ .
خرز ٢٧ .
خلاخل ٤٨ .
خلوق ٤٨ ، ٧٨ ، ٨٤ .
در ٨ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ – ٣٣ ، ٤٧ ، ٩٤ .
درر = در .
درة = در .
ذهب ٢٢ ، ٢٥ ، ٣١ ، ٥٠ ، ٥١ .
ركباء ٩١ .
زبرجد ٢٤ ، ٢٨ ، ٩٤ ، ٩٥ .
زعفران ٨٤ .
زمرد = زمردة .
زمردة ١٧ ، ٢٥ ، ٧٥ .
سَبَج ٢٧ .
سوار ٢٢ ، ٢٩ .
شذور ٥١ .
صدف ٢٩ ، ٣٣ .
طيب ١٠ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٧٧ .
عاج ٢٧ .
عبير ٣ ، ٨٢ ، ٩٤ .
عسجد ٨ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٧٩ ، ٩٥ .
عطر ١٠ ، ٣٥ .
عطور = عطر .
عقد ٢٧ .
عقيان ٩٤ .
عقيق ٢٥ ، ٣٠ ، ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٩ .
عنبر ٥٠ .
فريد ٢٢ ، ٢٥ .
فضة ٢١ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٨٣ .
لآلٍ ١٥ ، ٢٨ ، ٩٥ ، ٩٩ .
لؤلؤ = لآل .
لازورد ٢٤ .
لجين ١٧ ، ٢٨ ، ٧٩ .
مرجان ٢٩ .
مسك ٣ ، ١٥ ، ٢٣ ، ٤٨ ، ٧٦ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ .
مسكة = مسك .
نضار ٢١ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٧٩ .
ياقوت ١٥ ، ٢٠ ، ٢٩ .
ياقوتة = ياقوت .

الأدوات والأسلحة

أبازيم ٧٨ .
أبازين ٧٨ .
أزرار ١٧ ، ٢٨ .
أُسَل ٩٩ .
أسنة = سنان .
أسهم = سهم .
أُكر ٧٥ .
أوتار ٢٢ ، ٢٨ ، ٤٩ .
بلور ٥٠ ، ٧٩ .
بِيض ٧ .
بَيْض ١٧ .
تاج ٦ ، ٥١ ، ٩٦ .
تُرس ٣٢ .
تيجان = تاج .
جَلاجل ٢٣ .
جوشن ١٧ ، ٢٨ .
جِراب ٣٠ .
حسام ٥ .
حُصْر ٦٨ .
خاتم ١٠٠ .
خرصان ١٨ .
خطاطيف ٨٤ .
خِوان ٣٧ ، ٧٦ ، ٧٨ ، ٨٥ .
دالية ١٠٠ .
دبابيس ٣١ .
درع ٨ ، ٢١ ، ١٠٦ .
دروع = درع .
درهم ٢٣ .
دست ٨ .
دنانير = دينار .
دواة ٧٨ .
دينار ١٧ ، ٢٣ ، ٦٨ .
رحال = رحل .
رحل ٣ ، ٦ ، ١٠٢ .
رخاخ ٣٧ .
رماح = رمح .
رمح ٦ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٦ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٩٩ ، ١٠٥ .
زرد ١٧ .
زمام ٨ .
سرير ٨ .
سفافيد = سفود .
سفود ٧٥ ، ٨٠ .
سكين ٦٢ ، ٨٩ .
سمر ١٠٥ .
سمهرية ٤ .
سنان ٧ ، ١٨ ، ٣٨ .
سهام = سهم .
سهم ٧ ، ٦٠ ، ٧٣ .
سيف ٤ ، ٦ ، ٨ ، ١١ ، ٢٠ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٥٤ ، ٧١ ، ٨٨ .
سيور ٩٧ .
سيوف = سيف .
شفار ٣٨ .
شمعة ٢٦ .

صِفاح ١٠١ .
صوارم ٧ .
صولجانات ٥٠ .
طبل ٥٥ .
طنبور ٨٠ ، ٨٢ .
ظبا ٧ ، ٢٦ ، ٢٧ .
عصا ٦ .
عضب ٢٠ .
عنان ٨ .
عود ٢٢ ، ٢٨ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٨٢ ، ٩٤ .
فأس ٧٥ .
قِدْح ١٦ .
قرص ٢٨ .
قرطاس ٤ .
قسى ٧ .
قلم ٣٨ ، ٧١ .
قنا ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٢٨ .
قوادم ٨٥ .
كلاليب ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ٨٥ .
كور ٨ ، ١٠٥ .
مائدة ٧٨ ، ٨١ ، ٨٣ .
محاريب ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٤ .
مرآة ٢٧ .
مران ٥ .
مرهف ٥١ .
مزمار ٢٨ ، ٥٥ .
مساويك ٨ .
مفاض ١٣ .
مفتاح ٦٨ .
مقعد ٧٨ .
منشار ٢٩ .
مورك ١٠٢ .
ناعورة ٢٥ ، ١٠٠ .
نايات ٢٨ .
نرد ٦٤ .
نسوع ٩٧ .
نصل ١٣ .
نواعر = ناعورة .
هندوانى ٩٤ .
وِجاء ٨٩ .

الأوانى والظروف

أباريق ٢٥ .
أقداح = قَدَح .
أكؤس = كأس .
إناء ١٠ ، ١١ .
جؤن = جؤنة .
جؤنة ٧٧ .
جرة ٨٣ .
دنان = دن .
دن ٢١ ، ٢٩ ، ٩٤ .
زجاج = زجاجة .
زجاجة ٢٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥١ .
زقاقة ١٤ .
زقٌ ٣٨ .
زير ٦٨ .
سراج ٢٦ ، ٤٦ .
سقاء ٣٨ .
صحون ٧٧ .
طاجن ٧٥ .
طيفور ٨٢ .
غمد ١٣ .
قِداح = قَدَح .
قَدَح ١٤ ، ٢٢ ، ٥٠ ، ٨٢ .
قدور ٧٧ ، ٨٧ .
قراب ٣٠ .
قعب ٧٦ .
قلة ٨٣ .
قَنانٍ ٩٤ .
كأس ١٥ ، ٢٢ ، ٢٧ - ٣٠ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٩٤ ، ٩٩ ، ١٠٣ ، ١٠٤ .
كاسات = كأس .
كؤوس = كأس .
مَقالٍ = مقلى .
مِقْلى ٧٩ ، ٨٣ .
نجاد ١٠٠ .

أجرام السماء

أقمار = قمر .
أنجم ١٠ ، ١٧ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٤٤ ، ٩٦ .
أهلة = هلال .
بدر ٥ ، ٨ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٥ – ٥١ ، ٥٣ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٠٤ .
بدور = بدر .
بنات نعش ٢٣ .
بهرام ٦٦ .
الثريا ١١ .
جوزاء ٨٩ .
ذُكاء ١١ ، ٩٠ .
زحل ٩٤ .
شمس ٥ ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ – ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٣ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٩٩ .
شموس = شمس .
شهاب ٣١ ، ٤٦ ، ٤٨ .
شهب = شهاب .
فكة ١٠ .
قمر ٢٢ ، ٣٥ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ١٠٤ .
كواكب = كوكب .
كوكب ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ٧١ .
كيوان ٦٦ ، ٩٤ .
مرزمان ٩٥ .
نجوم = أنجم .
هلال ٨ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٧٢ ، ٩٩ .

الأوقات

آذار ٢٨ .
الأربعاء = يوم .
أزمان = زمن .
أسحار ٧٦ .
أصاليل ٨ .
أعصار = عصر .
أعمار = عمر .
أعياد العنصرة ٩٨ .
الآن ١٠٢ ، ١٠٥ .
أمس ١٥ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٩٠ .
أوان ٩٨ .
أوقات = وقت .
أيام = يوم .
بارحة ٧٨ .
الجديدان ٩٣ .
جمادى الآخرة ٣٨ .
جمادى الأولى ١٠٦ .
الحدثان ٩٣ .
حول ٦٧ .
حين ٩٣ .
الخميس = يوم .
دجى ٢٢ .
دهر ٥ ، ٣٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ،
٧٤ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٥ ، ١٠٧ .
دهور = دهر .
رجب ١٠ .
رمضان ٤٤ .
زمان = زمن .
زمن ٥ ، ٦ ، ١١ ، ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
٤٨ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ،
٦٤ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩٢ ،
٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠٧ .
ساعة ١٢ ، ٣٥ ، ٤٠ .
السبت ٥٧ .
سنة ٦٦ ، ٦٧ ، ١٠٦ .
شفق ٩٩ .
شهر ٦٣ ، ٦٤ ، ٧٤ .
شوال ٣ .
صباح = صبح .
صبح ١٠ ، ١٢ – ١٥ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ،
٥٢ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ٩٠ .
صفر ١٠ .
صيف ٥١ .
ضحى ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٥٨ ، ٩٠ .
ضحوة = ضحى .
الطعان = يوم .
طوبة ٥٩ .
ظلام ١٢ .
عشى ٨٨ .
عصر ٧ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٥٦ ، ٦١ ، ١٠١ .
عصور = عصر .
عمر ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ٦٩ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٠٧ .
عيد المظلة ٩٨ .
غد ١٦ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ٨١ ، ٨٨ ، ٩٢ ،

٩٤ ، ١٠١ .
غداة = غد .
غدو = غد .
غسق ٩٩ .
غطاس ٥٩ ، ٦٠ .
فجر ١٣ ، ١٨ ، ٩٤ ، ١٠٢ .
ليال = ليل .
ليل ٣ ، ٤ ، ٧ ، ١١ – ١٤ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ،
٢٦ ، ٣٠ – ٣٢ ، ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٧ ، ٥٩ ، ٨٩ ،
٩٠ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٧ .
ليلة = ليل .
مساء ١١ ، ٩٠ .
الملوان ٩٣ .
نروز ٢٠ .
نهار ٨ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٥ ، ٤٩ .
هجير ٨ .
هزيع ١٢ .
هواجر = هجير .
وقت ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٩ ،
١٠٧ .
يوم ٣ – ٥ ، ٧ ، ٨ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ – ١٨ ، ٢٣ ،
٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٣ ،
٥٤ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ – ٦٧ ، ٧١ ، ٧٦ – ٧٨ ،
٨٠ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٧ .
يوم الأربعاء ٥٧ .
يوم الخميس ١٠٦ .
يوم الطعان ٧٨ .
يوم الغطاس ٥٩ .
يوم النشور ٧٧ .

المراجع

امرؤ القيس : ديوانه ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٨ .

ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، مطابع كوستاتسوماس مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية – الجزء الرابع .

الثعالبى : يتيمة الدهر ، مطبعة الصاوى بمصر ١٩٣٤ .

الحصرى : زهر الآداب وثمر الألباب ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٥٣ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، المطبعة الميمنية بمصر ١٣١٠ هـ .

الدوادارى أبو بكر بن عبد الله : الدرة المضية فى أخبار الدولة الفاطمية – الجزء السادس من كنز الدرر وجامع الغرر – طبع لجنة التأليف والترجمة بمصر ١٩٦١ .

سحيم عبد بنى الحسحاس : ديوانه ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٥٠ .

ابن سعيد الأندلسى : الاغتباط فى حلى مدينة الفسطاط – من المغرب فى حلى المغرب . مطبعة جامعة فؤاد الأول ١٩٥٣ .

: عنوان المرقصات والمطربات – مطبعة جمعية المعارف ١٢٨٦ هـ .

: النجوم الزاهرة فى حلى حضرة القاهرة – من المغرب فى حلى المغرب – مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٠ .

السيوطى : حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، دار إحياء الكتب العربية بمصر ١٩٦٧ .

د الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٥٨ .

ابن الصيرفى على بن منجب : الإشارة إلى من نال الوزارة – مصورة مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ١٩٢٤ .

العماد الأصفهانى : خريدة القصر وجريدة العصر – قسم شعراء الشام بالمطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٥٥ – ٦٤ ، وقسم شعراء مصر بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بمصر ١٩٥١ .

القرآن الكريم .

الكتاب المقدس .

الكندى : ذيل قضاة مصر – طبع بيروت ١٩٠٨ .

محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، دار الكتب المصرية ١٩٥٣ – ٦٣ .

د . محمد كامل حسين : فى أدب مصر الفاطمية ، مطبعة مخيمر ١٩٦٣ .

محمد مصطفى الماحي ومحمد عبد المنعم خفاجي : شعراء مصر من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الفاطمية – الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٠ .

محمود مصطفى : الأدب العربي في مصر من الفتح الإسلامي إلى نهاية العصر الأيوبي – دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٧ .

المسبحي : أخبار مصر – القسم التاريخي – المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة .

المقريزي : اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا – نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بمصر ١٩٦٧ .

: الخطط أو المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار – مطبعة بولاق ١٢٧٠ هـ .

ابن ميسر : تاريخ مصر – المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة ١٩١٩ .

أبو نواس : ديوانه – طبع آصاف .

ياقوت : معجم الأدباء – مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر .

TOME QUARANTIÈME

DE LA

CHRONIQUE D'ÉGYPTE

DE

MUSABBIḤĪ

TEXTES ARABES ET ÉTUDES ISLAMIQUES, TOME XIII/2, 1984

TOME QUARANTIÈME

DE LA

CHRONIQUE D'ÉGYPTE

DE

MUSABBIḤĪ

(LE PRINCE AL-MUḪTĀR 'IZZ AL-MULK MUḤAMMAD

IBN 'UBAYD ALLAH IBN AḤMAD)

366-420/977-1029

édité et présenté

par le

PROF. ḤUSAYN NAṢṢĀR

2

PARTIE LITTÉRAIRE

INSTITUT FRANÇAIS D'ARCHÉOLOGIE ORIENTALE DU CAIRE

AVANT-PROPOS

C'est seulement dans les premières années du XX^{e} siècle que se firent entendre en Egypte les premiers appels en faveur de la littérature arabe. L'ambiance dans laquelle vivaient alors les Egyptiens les limitait en effet à la seule conscience de leur égyptianité et, en les ramenant sans cesse au prestigieux passé de l'Egypte pharaonique, avait presque coupé les liens naturels qui les unissaient pourtant à leurs frères et voisins. Ces appels ne trouvèrent d'écho qu'à la fin des années 30 et au début des années 40, avec la fondation, à la Faculté des Lettres de l'Université Fouad I^{er} (actuelle Université du Caire), d'un Département de Langue Arabe qui se spécialisa plus particulièrement dans l'étude de la littérature égyptienne.

Ceux qui s'orientèrent alors dans cette voie se trouvèrent aussitôt confrontés à la perte des principales sources historiques relatives aux premiers siècles de l'Islam. Les seuls textes littéraires que l'on connaissait alors étaient extraits des deux ouvrages d'al-Kindi, le *Kitāb Wulāt Miṣr* et le *Kitāb Quḍāt Miṣr*. De là naquirent bien des idées dont la fausseté devait apparaître ultérieurement.

On disait ainsi que les Arabes, sortant de leur environnement désertique pour s'établir dans un environnement agricole où tout leur était étranger, s'étaient trouvés en quelque sorte privés de parole et qu'il leur avait fallu un très long temps d'accoutumance à ce nouvel environnement pour retrouver leur génie poétique.

On disait encore que les Arabes qui avaient participé à la Conquête de l'Egypte appartenaient pour la plupart à des tribus yéménites, ayant leurs dialectes propres et qui n'avaient pas le même patrimoine littéraire que leurs tribus sœurs d'Adnan.

On disait enfin que les Arabes qui s'établirent alors en Egypte étaient trop préoccupés de leur propre destin pour s'intéresser à la poésie et que, s'ils avaient quelque chose à dire, c'était encore relativement aux importants événements socio-politiques qu'ils étaient en train de vivre.

Quoi qu'il en soit, tous ceux qui tentaient d'étudier la littérature arabe d'Egypte dans les premiers siècles, période fatimide incluse, ne pouvaient que

se plaindre amèrement des multiples raisons qui présidèrent à la disparition de leurs sources d'information. Car si le temps est seul responsable de la perte des sources historiques relatives aux trois premiers siècles de l'hégire, il n'en va pas de même en revanche pour les sources fatimides, à la disparition desquelles les Ayyubides qui leur succédèrent prirent leur part, par leur acharnement à effacer toute trace du chiisme.

On comprend mieux alors ce que fut notre joie à la découverte d'un texte littéraire arabe authentiquement égyptien, d'autant plus vive que le texte que nous découvrions était riche de citations en vers et en prose et que, loin de se limiter à la seule histoire, il contenait des informations sur presque tous les thèmes poétiques jusque-là connus dans la littérature arabe.

La partie littéraire de la *Chronique de Musabbiḥī* que nous offrons aujourd'hui au lecteur fera, je n'en doute pas, le bonheur des spécialistes de la littérature égyptienne. Mais il leur fera aussi ressentir plus durement la perte des fragments manquants; car si un seul passage, relatif à une seule année, peut nous fournir tant de textes littéraires, tant de noms, tant d'informations, que n'aurait pas donné le texte en son entier, et que n'auraient pas donné, de même, les autres sources historiques dont les trésors sont à jamais perdus!

Le chercheur authentique triomphera de sa déception en cherchant, au sein des bibliothèques arabes connues ou méconnues, de nouvelles sources encore ignorées, en étudiant les textes que la bonne fortune lui offre et en reprenant l'analyse des résultats déjà produits par les chercheurs qui l'ont précédé, à la lumière de ce que lui apporteront les textes que nous proposons aujourd'hui au lecteur.

Dr. Ḥusayn NAṢṢĀR